التكوين

العدد الثاني
ديسمبر ٢٠١٥م/ صفر١٤٣٧هـ
Issue:2 December2015
Safar1437

خطوات في
المسيرة والمسار

سيف المسكري:
صاحب الجلالة
ليس سلطانا فقط

علي الحبسي..
ما لا تعرفونه من قبل

التفحيط..أسماء
مستعارة وخوف دائم

المسرح العماني: أين هي المشكلة؟

التكوين

أسرية شهرية منوعة/ تصدر الثلاثاء الأولى من كل شهر

العدد الثاني
ديسمبر ٢٠١٥م / صفر ١٤٣٧هـ

الغلاف

صورة الغلاف: عبدالله العبري

تصدر عن:

بيت الغشام

رئيس التحرير / المدير العام
محمد بن سيف الرحبي

مدير التحرير:
حسن المطروشي

التحرير:
أنوار البلوشية
شيخة الشحية

التصميم:
سارة العلوية
منيرة المطالية

للتواصل:

التحرير: ٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩٢١٢٩٤٧١

الإعلانات والاشتراكات
٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩١٤٨٨١٧٤

البريد الإلكتروني:
Altakween2015@gmail.com

سعر النسخة:
سلطنة عمان: ريال، الإمارات العربية المتحدة: ١٠ دراهم، المملكة العربية السعودية: ١٠ ريالات، الكويت: دينار، مملكة البحرين: دينار، قطر: ١٠ ريالات.

الاشتراك:
١٥ ريالاً وتدفع باليد أو تودع في الحساب البنكي للمؤسسة.
(المجلة + كتاب مجاني شهريا).

١٤ سيف المسكري: صاحب الجلالة ليس سلطانا فقط وإنما صاحب رسالة ورؤية

٢٢ مدارس «التكوين» إعداد أجيال تؤمن بالقيم وتفكّر بإبداع وابتكار

٣٢ التفحيط.. هواية خطرة..بأسماء مستعارة وخوف دائم

٣٧ أول مجلس استشاري طلابي في جامعة السلطان قابوس

٤٠ جمعية المرأة بمسقط تحتفل بالعيد الوطني

٥٠ الزراعة بمياه الصرف الصحي.. وبدون حراثة!!

٥٤ الملف الثقافي

١٠٠ الملف الفني

١٣٠ الملف السياحي

كتّاب التكوين

لا تقرأ كتب التنمية البشرية
حمدة الشامسية ٢١

فن التلصص على حياة الآخرين
منى حبراس ٣٠

التربية: تباين ثقافات
عزيزة الطائي ٤٢

آليات بناء الشخصية الثقافية الإسلامية وأهمية الوعي بالمخاطر والتحديات
د. محمد بن سالم الحارثي ٤٦

حديث الذات
أمامة اللواتي ٦١

من أين تولد الحكايات؟
أزهار أحمد ٦٢

ثلاث حكايات عُمانيّة-عراقيّة
عبدالرزّاق الربيعي ٦٦

المديرية العامة لإدارة البامبا!!
ماهر الزدجالي ٨٩

المدرسة السعيدية بمطرح والبحر الهادر
د. سعيد السيابي ١٣٢

لست امرأة
رشا أحمد ١٢٨

السويق أم تايلند؟
هدى حمد ١٣٧

شروط النشر:

١. أن تكون المادة الصحفية حصرية وغير منشورة سابقا.

٢. من حق المجلة رفض نشر أي مادة مرسلة ودون إبداء الأسباب.

٣. تدفع المجلة المكافآت للكتّاب الذين اتفقت معهم مسبقا.

٤. ترسل المواد باسم رئيس التحرير عبر البريد الإلكتروني:

Altakwee2015@gmail.com

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمّل كاتب المقال جميع الحقوق القانونية المترتبة للغير.

عين التكوين

خطوات في المسيرة.. والمسار

يلتقي القارئ بالعدد الثاني من مجلتنا «التكوين» وسط أجواء من الفرحة بالعيد الوطني الخامس والأربعين الذي يشكل علامة مهمة في مسيرة النهضة العمانية المعاصرة، وما يواكبها من مستجدات ومتغيرات..

قبل إطلاق العدد الأول في فضاء القارئ كان لدينا ذلك اليقين بأنه خطوة أولى في درب طويل، ويرتفع منسوب الحلم لدينا بتقدم التجربة ونموّها مع كل عدد يصدر، أن نطوّر أدواتنا، على المستويين التحريري والفني، وأن نتخفّف قدر الإمكان من هنّات العمل الصحفي، وثغراته التي لا مناص عنها.. ولا مفر.

أسعدتنا ردود الفعل لكنها وضعتنا أمام حمل المسؤولية وقدر المواجهة: ماذا سنقدم في التالي، كي لا تكون الكلمات (المادحة) فخّا جميلا ينسينا صعوبة التحدي، واشتراطات التطوير.. وما أثقلها من أمانة، لأنها الكلمة، بكل ما فيها من عبء الأمانة وقسوة التحمل.

وفتحنا صدورنا لسماع الآراء التي لها فضل الإضافة والتوجيه، لم نقدم الأمثل لندّعي أن «العدد الأول» دون أخطاء وعيوب، فقط هي محاولة تبتغي رضا القارئ بما تقدمه من مستوى ورؤية لمجلة في منطقة وسطى بين المجلات الشاملة والثقافية، تعرض التنوع الصحفي بمفهوم (الاتزان) تحريريا وفنيا.

***

أردناها مجلة كل بيت في عمان..

بهوية عمانية مفتوحة على عالمها العربي، وعلى اتساع العالم المعرفي من حولها..

تتقاطع اهتماماتها مع جميع أفراد الأسرة، من الطفل حتى أكبر فرد في العائلة، وعلى تنوع قراءاتهم..

قد تكون الخطوة الأولى لا تقترب من الأهداف كما يفترض، لكنها بداية مهمة لنقترب أكثر مما أردناه.. أن تكون للطفل مساحته، وللشاب صفحاته، وللأم ما يعنيها، وللأب ما يجده محترما لفكره، ولبقية أفراد العائلة.

يدفعنا حرصنا للوصول إلى القارئ باحترام بمنأى عن «الإثارة» وما تحمله المفردة من معانٍ من السهل اللعب على أوتارها.. لكن من العيب أن تكونَ «رسالة إعلامية» هادفة مقصدها الأول تنويري لا أرقام التوزيع، ولا عائد الإعلانات.. رغم أهميتهما البالغة في حسابات مؤسسات الإعلام.. الخاص على وجه التحديد.

تتلاقى رؤانا مع قارئ وتختلف مع آخر.. كطبيعة الأشياء وهي تتلاقى وتتوازى وتتصادم، كأنما صفحات كل مجلة أو كتاب هي صفحات عدة في حيوات البشر، كأي جملة في مساحة رأي أو ضمن تجليات عمل أدبي، نتماس مع فكر هذا، أو نحبط من فكرة ذاك.

***

التكوين التي أردناها رئة أخرى في الإعلام العماني بدأت أولى خطواتها في شهر نوفمبر، مصادفة جميلة تواكبت مع احتفالات مبهرة بذكرى غالية على قلوب العمانيين، أفراح عرفتها بيوتنا وقرانا ومدننا وشوارعنا، كانت فيها صورة الوطن الواحد حاضرة، وصورة المواطن المحب لوطنه أشد حضورا.

مع تشكّل مرحلة جديدة من عمر النهضة، دورة جديدة لمجلس الشورى، ووجوه جديدة في مجلس الدولة، وخطة خمسية جديدة ستبدأ مع مطلع العام المقبل ترسم في معالمها شكل عمان المستقبل.

عمان التي احتفلت وابتهجت.. هي ذاتها التي تبني بثبات، وترسّخ نهضتها بيقين يكتسب وضوحه من شمس تاريخها وجغرافيتها، وبعزيمة كشموخ جبالها واتساع سواحلها.

معها إرث حضاري وتاريخي يستوجب الوقوف أمامه بفخر، وعلينا دور إبرازه..

ومعها رصيد من الخبرات الوطنية يستوجب الاستماع إليها والإنصات إلى صوتها وهي تتحدث عن تجارب ونجاحات..

ولديها طاقة هائلة من الشباب الذين يشكّلون النسبة الأكبر من عدد السكان، وهؤلاء من الضروري منحهم فرصتهم، ليس على صعيد العمل فقط، ولكن الاعتناء بهم إعلاميا وثقافيا.

***

قد تبدو الأوضاع الاقتصادية صعبة، مع التراجع الكبير في أسعار النفط، وهو العمود الفقري في مسيرة التنمية العمانية الحديثة..

لكن الأمل ضروري، على المستويين العام والخاص، في تجاوز الصعوبات لأن البلدان المتأسسة على رسوخ حضاري لا تخشى الأنواء، مناخية أو اقتصادية أو سياسية، فقد تعلّمت من جبالها الصمود، ومن بحرها اتساع الرؤية، ومن صحرائها الصبر.. تعلّم إنسانها أن يتفوّق على الظروف.

وفي «التكوين» المجلة، وفي «بيت الغشام» دار النشر فإن هواجس التنوير تتجاوز الحسابات الاقتصادية، رغم أهميتها في استدامة أي مشروع ثقافي، متمسكين بالصبر ذاته لتصل الرسالة إلى أهدافها، والرؤية إلى أقصى حدود قدرتنا، والصمود في وجه الظروف والتحديات لنكون عند حسن قرائنا بنا.

***

عبر المسيرة والمسار لا مفر من التقييم الذي يتبعه التقويم..

ضرورات الحياة أن نعيد قراءة ما أنجزنا، مراجعة خطواتنا السابقة لنبني عليها خطوات أخرى أكثر وثوقا وثباتا.

النجاح جملة تراكمات، مركّب من خطوات نجاح صغيرة تدفع بعضها البعض إلى أعلى سلم المجد، عطاء لا يتوقف لتمضي المسيرة إلى أقصى حدود المسار، ويبقى المسار الذي لا يعود إلى الوراء، لأن من اعتاد السير في دروب الحضارة لا يعرف معنى التخاذل.

حشت في احتفالية توجها الشعر والموسيقى والآمال الكبيرة

عبدالمنعم الحسني: التكوين رهان عماني في المشهد الإعلامي العربي

معالي الدكتور وزير الأعلام يدشن المجلة

"التكوين رهان عماني في المشهد الإعلامي العربي .. كل التوفيق".. بهذه الكلمات دشن معالي الدكتور عبدالمنعم بن منصور الحسني، وزير الإعلام، مجلة التكوين في الاحتفالية التي أقيمت مساء الأحد الموافق ٢٩ نوفمبر ٢٠١٥م، بالنادي الثقافي، بحضور السيد علي بن حمود البوسعيدي.

الحضور النوعي الذي غصت به قاعة النادي الثقافي يعكس أولا تطلع القارئ العماني والعربي لمنبر إعلامي عماني يلبي طموحات الإنسان ويواكب حراكه السريع على كافة الأصعدة، لا سيما وأننا نمر بمرحلة مفصلية من مراحل النهضة المباركة، تتسم بالوعي والنضج الذي يقتضي استحقاقات مختلفة، يتوجب على المؤسسات الإعلامية أخذها في الحسبان.

ومن ناحية أخرى يعكس هذا الحضور رهان القارئ على هذه المطبوعة التي يأمل أن تكون ذات طرح مختلف، يحترم عقل القارئ ويتعاطى مع القضايا بالشفافية والمصداقية والعمق والحياد في تناول المواضيع ومعالجة الأمور المختلفة.

أما رهان "التكوين" فهو ـ بعد الله ـ على ما يقدمه هذا الوطن وما يمتلكه من رصيد حضاري عظيم، قدم للبشرية أسماء بارزة أسهمت بعمق في صناعة الحضارة الإنسانية بعلومها ومعارفها وقيمها السامية. وهي القيم العريقة ذاتها التي تقدمها عمان اليوم للعالم ـ بقيادتها الحكيمة ـ من مبادئ التسامح والوئام والسلام والمساواة وإرساء قيم العدالة ونبذ العنف والتواصل الحضاري بين الشعوب وتوطيد مفاهيم العيش المشترك بين البشر قاطبة، حتى باتت عمان موئلا للباحثين عن السلام ومظلة يفيء إليها الخصوم والأعداء المتناحرون للبحث عن مخارج للخلافات المتأزمة والقضايا الشائكة والصراعات العالقة التي تستنزف الأوطان.

جدير بالذكر أن أمسية تدشين "التكوين" أيضا شهدت تدشين كتاب (مسقط)، الذي يأتي ضمن سلسلة ذاكرة عمان المصورة، ويحتوي على أكثر من ٤٠٠ صورة، للمصور الانجليزي الراحل تشارلز بات الذي انضم للعمل في قوات عمان المسلحة عام ١٩٦٦م، برتبة رائد.

وقد تمكن تشارلز بات نتيجة ولعه بالتصوير من توثيق خدمته في عمان على مدى اثني عشر عاما، بأكثر من سبعة آلاف شريحة ملونة، اشتملت على صور لقوات عمان المسلحة والمناظر الطبيعية وأوجه الحياة في تلك الفترة وصور شخصية للعمانيين إلى جانب صور نادرة لجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه.

الشعر والموسيقى أضافا للاحتفالية بهجة خاصة حيث أضاء الشاعر عبدالله العريمي الأمسية بباقة من نصوصه الشعرية، شاركه في ذلك الشاعر عامر الحوسني، الذي أبدع في جملة من قصائده الوطنية والعاطفية.

كما كان للموسيقى والغناء حضورهما الخاص الذي أضاف بعدا جماليا آخر حلّق بالحضور إلى فضاءات من الدهشة والحلم، وأمتع الحضور بالنغم البديع، من خلال ريشة عازف العود يعقوب الحراصي يرافقه المغني وعازف الإيقاع طارق اليعقوبي.

يشار إلى أن الحفل قدمته الإعلامية أنوار البلوشية ـ من أسرة التكوين ـ وأقيم على هامشه معرض مصغر لجانب من إصدارات بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان.

وفي كلمته أشار مدير عام ورئيس تحرير المجلة إلى قرب تدشين متحف بيت الغشام في وادي المعاول، والذي سيكون منارة ثقافية وسياحية، إضافة إلى "لقاء التكوين" الذي سيكون صالونا ثقافيا تقيمه المجلة الأحد الأول مطلع كل شهر.

هديه تذكارية من بيت الغشام لمعالي راعي الحفل

يعقوب الحراصي وطارق اليعقوبي في لحظة أداء

محمد الرحبي يلقي كلمته

جانب من الحضور

عبدالله العريمي

انوار البلوشية

عامر الحوسني

احتفاء إعلامي وثقافي بالعدد الأول من التكوين ... محليا وعربيا

ما إن صدر العدد الأول من التكوين حتى تلتقته الساحتان الإعلامية والثقافية بالاحتفاء والقبول، حيث حظي العدد بأصداء كبيرة وردود أفعال واسعة من قبل المثقفين والقراء والإعلاميين، حيث تناقلت خبر صدوره وسائل الإعلام المختلفة مثل وكالات الأنباء والصحف المحلية اليومية إلى جانب بعض الصحف الخليجية والعربية، كما تناقل الخبر قراء مختلفون على منصات التواصل الاجتماعي.

باقة ورد إهداء من معالي وزير الإعلام

وقد عبر الجميع عن إعجابه بالمجلة نظرا لما تحويه من عمق في المنهجية واعتدال في الطرح ورصانة في المواضيع التي اشتملت على عناوين وقضايا مختلفة وواكبت احتفالات البلاد بعيدها الوطني الخامس والأربعين المجيد، بالإضافة إلى نوعية الإخراج الفني المميز الذي أعطى المجلة تفردا خاصا اتسم بمواكبة التطورات الحديثة في مجال التصميم، وكذلك نوعية الورق المستخدم، الأمر الذي رأى فيه كثير من القراء أن المجلة جاءت بحجم التوقعات لدى القارئ العماني والعربي والمقيم، عاقدين الآمال على مجلة نوعية تضاف إلى صرح الإعلام العماني، وتضع قدمها بثبات على سلم النجاح والعطاء، نحو تحقيق أهدافها السامية في مضمار التنمية الثقافية والمعرفية في هذا الوطن.

إن المستوى الرفيع الذي ظهرت به المجلة لم يكن وليد الصدفة أو الأمنيات والأحلام، وإنما جاء بإرادة قوية وعزيمة صلبة، معززة بالتخطيط والعمل الجاد والمثابرة والجهد الدؤوب، مع وضوح في الرؤية وإيمان بالهدف السامي.

وقد بذل طاقم المجلة وهم من الشباب العماني الطموح الذي آمن بالمجلة وأهدافها وغاياتها، حيث عمل الجميع طيلة الأشهر الماضية مثل أسرة واحدة، في تعاون وانسجام وتفانٍ منقطع النظير، أثمر في إخراج هذه المجلة المفخرة في رصيد الإعلام العماني.

وقد جاء العدد الأول من المجلة ثريا في مادته تغلب عليها المواضيع الوطنية التي تحتفي بالعيد الوطني للبلاد. ونقرأ في

خبر الإصدار منشوراً في صحف محليه وعربية

وزير الثقافة المغربي الأسبق سالم بن حمبّش

ومع الروائي المصري ابراهيم عبدالمجيد

العدد مقالات متنوعة لنخبة من الكتاب البارزين مثل حمود بن سالم السيابي والدكتور سعيد السيابي وبشرى خلفان وموسى الفرعي وحمود المحرزي وهدى حمد وعزيزة الطائي والدكتور حمود بن سالم الحارثي وأحمد بن سعيد الأزكي وعلي الفارسي ومحمود حمد ويوسف بن أحمد البلوشي وغيرهم.

كما تضمن العدد حوارات مهمة مع الإعلامي خالد الزدجالي والدكتورة سعيدة بنت خاطر الفارسي والدكتور سالم الهاشمي، أول خريج من جامعة السلطان قابوس، والمصور سيف الهنائي.

وتضمن العدد الكثير من التقارير الإعلامية عن الأناشيد الوطنية ومهرجان كوستاريكا للشعر العالمي والأوركسترا السيمفونية العمانية ويوم المرأة العمانية.

وفي الملف السياحي اشتمل العدد على مواضيع شيقة حيث كتب محمد الحضرمي عن (منح .. منحة الله)، وكتب الدكتور محمد بن سعيد المعمري عن (مفاجآت مالطية)، وكتب أشرف أبو اليزيد عن (عيد السابانتوي) لدى شعب التتار المسلم.

واشتمل العدد على ملف تقني متخصص يعده الخبير عبدالله البحراني، وتضمن مواضيع مثل (إيمو في قفص الاتهام)، و(المراقبة الأبوية في ظل الانترنت)، و(تميم القاسمي يطور طابعة ثلاثية الأبعاد)، وغير ذلك من المواضيع الهامة والشيقة.

وهاهي (التكوين) اليوم تطرح عددها الثاني بين يدي القارئ الكريم، مؤمنين بأن كل جهد بشري يشوبه النقص ولا يمكن لأحد أن يدعي الكمال، وإنما نسعى بكل إخلاص أن نكون عند حسن الظن، وتقديم ما يليق بالقارئ الكريم، وبـ(التكوين) رؤية وأهدافا وطموحا.

كعكة هدية من الاستاذة فاطمة العبرية
أول مشتركة في االمجلة

مع الاعلامي زاهي وهبي

طفل يتصفح المجلة ظهرت صورته في أول عدد

٢٣ يوليو و ثلاث ساعات فاصلة في الزمان تغيرت بها ومعها عمان والزمان

تطواف في الأمكنة و الوجوه التي حضرت مشهد نجم يأفل بعد ملل وكوكب يطل ومعه الحلم الأمل

الحلقة الثانية

ليلة يستدعيها من الذاكرة:
حمود بن سالم السيابي

تهاوت الموانع الواحدة تلو الأخرى بدءا من البوابة الرئيسية للسياج إلى البوابة الرئيسية للقصر، فتقدموا وبثبات وفي ذهنهم توصيات سيد عمان بعدم التعرض لوالده وبممارسة أقصى درجات ضبط النفس، والتحلي بالمسؤولية الأخلاقية التي تسعى لنقل هاديء للسلطة من أب كبير، كبرت المشاكل حوله، إلى نجله الشاب كوريث شرعي لكل هذه المسؤوليات والواجبات، فكان المشهد برمته مربكا من الناحية العاطفية سواء للمهاجمين بكسر الجيم أو المهاجمين بفتح الجيم.

وإختلطت الأمور حتى على السلطان سعيد نفسه، فقد كان يتحسب دوما لعدو يتحدر من جبال سمحان يحمل رشاشه المعمر بالرصاص ورأسه المغسول بالأيديولوجيا. وإنتظر السلطان الأعداء الشيوعيين الذي انغرسوا في جبال ظفار مع أشجار لبانها فلبسوا الصبيغة، واستسلموا للعرنوت يسرح في ظهورهم العارية، وسكنوا كهوفها وشقوقها، ورجموا صلالة بمدفعيتهم فاقتربوا من باحات قصر الحصن بزعيق أفكارهم، وطيش قذائف مدافعهم وصواريخهم ، وإن تهيبوا من الإقتراب بأبدانهم.

وقد أعد لهم السلطان من الأسلحة المتطورة التي ملأ بها القصر والتي تكفي وفق منظوره لأن تصمد صلالة لسنوات إلا أنهم فضلوا المناوشة من بعيد .

وقد سبقهم إلى المجيء للحصن أقرب الناس والخلص من حاشيته فخلعوا الخوف وبلغت بهم الجرأة حد إشهار السلاح في وجه السلطان سعيد، فساد الإرتباك في صفوفهم ولجمت الدهشة أفواههم وشلّت المفاجأة غير المتوقعة حركتهم، فمنهم من قاوم بدافع من ولائه الصادق للسلطان وحاول بما أمكنه أن يرد المهاجمين ويعوق تقدمهم للجناح الخاص للسلطان، ومنهم من إنتظر اللحظة التاريخية ليخرج من أسرار القصر وغموضه، ومنهم من لم يستطع أن يكون رأيا أو موقفا أو أن يظهر أية ردة فعل.

وقد إندفعوا بمزيج من كل المشاعر، فدخلوا القصر وهم في دهشة من تسارع فصول المشهد الذي يتحرك بين أعينهم، وقد تخلصوا من رعب المكان وغموضه وأسطوريته، والذي كان محرما عليهم قبل ساعات من المرور بجانبه فضلا عن دخوله إذ بقي حكرا على السلطان وحاشية السلطان من خدمه أو العاملين به أو الخواص من زواره.

وحين شعر السلطان سعيد بأن أمرا غير عادي يحدث في قصره، هبّ واقفا مزمجرا وهو لا يزال بملابس قيلولته الصيفية المتمثلة في (نصف دشداشة) أي تلك التي لا تمتد إلى القدمين

× مقتطفات من مادة مطولة من مسودة كتابي فارس على صهوات القرن العشرين

كما هي العادة للدشداشة بل تصل إلى الركبتين فقط وهي الأقرب إلى القميص الذي يستر نصف الجسد العلوي، فيما غطى السلطان نصفه الأسفل بإزار وبقي رأسه حاسرا.

وقد تحفز السلطان لمواجهة الموقف، والعمل نحو تعديل الكفة لصالحه، معتمدا بعد الله على حنكته وعلى الإستحكامات العسكرية التي ادخلها في الحصن، بما في ذلك من ممرات سرية وعوازل زجاجية مقاومة للرصاص، فضلا عن اعتماده على عناصر يظن أنها ستعمل لصالحه، كونه سيباري خصومه في ملعبه وبين حاشيته المدججة بالسلاح، وإذا غلبت الروم فليستعد لنيل الخاتمة الشجاعة.

وحين اقترب المهاجمون منه وجها لوجه كان الشيخ بريك بن حمود الغافري يتلعثم بكلمات غيّبت مقاصدها هيبة الموقف وشجاعة السلطان الواقف أمامه بسلاحه وبعض خدمه، إلا أن ما وصلت إلى مسامع السلطان من تلعثمات الشيخ بريك، مصحوبة بكلمات من إنجليزية مرتعشة على لسان الضابط الروديسي سبايك باول بأنهما يدعوانه للتنازل عن الحكم لنجله، فاستخدم السلطان مسدسه للرد عليهما بإطلاق عدة رصاصات تخويفا لهما، إلا أن إحداها إقتربت من الشيخ بريك لتصيبه بجرح غائر في المعدة فتراجع الشيخ بريك إلى الوراء وهو ينزف مسطرا بدمائه دخول التاريخ كأول جرحى حركة ٢٣ يوليو، بينما انطلقت رصاصات السلطان الأخرى لتصيب فتح الله ربيع الشاطري وتتجه بدقة إلى مواضع مميتة فأردته قتيلا لتكرسه تاريخيا كأول ضحايا إنتقال السلطة من الأب للإبن .

وقد ساد الهرج والمرج بين المجموعة المهاجمة، وهي ترى فردين من أفرادها يسبحان في دمائهما، وأن الأمر قابل للتطور ليطال البقية فانسحبوا تكتيكيا ليقيموا الموقف ويغيروا أسلوب المواجهة بما يضمن سلامة السلطان وسلامتهم، فقد دخلوا القصر لينجحوا ولن يعودوا أدراجهم إلا بعد تحقق كامل الأهداف، وكان لا بد من بعض القوة غير المفرطة لحسم الأمور دون أن يكون في ذلك أي تجاوز للوصايا السلطانية أو الأوامر العسكرية.

يقول محدثي (س ص) إن المفاجأة الوحيدة في هجوم قصر الحصن تكمن في التوقيت فقط، أما دون ذلك فكان متوقعا و(حباب) كان مستعدا، فقد بلغه عبر أكثر من مصدر عما يرتب ضده، ولذلك لم يركن على المسؤولين عن أمن القصر لصدّ الهجوم، بل إعتمد بعد الله على نفسه وعلى تكتيكاته.

وكان كل همّه أن ينجح في كسب الجولة الأولى من الهجوم ليتمكّن من التواصل مع من يتوسم فيهم إمكانية مساعدته.

ويضيف (س ص) لقد جهز السلطان قصره برشاشات آلية متطورة قادرة على إصطياد المهاجمين من مسافات بعيدة، وقد تولى شخصيا أمر توزيعها على أكثر من زاوية تطل على مداخل القصر، وتغطي كل موقع يمكن أن يستغل كمنفذ للهجوم.

وكان (حباب) حين يتمترس خلف هذه البنادق يرى المهاجمين من موقعه المرتفع دون أن يروه، فكانوا مكشوفين له ويسهل إصطيادهم.

ويمضي (س ص) قائلا أن ساعة الصفر التي حددها المهاجمون كانت مجهولة لدى السلطان، ولذلك بدأ يومه كبقية الأيام المعتادة، فبعد أن صلى الفجر قرأ ما تيسر ثم أخذه النوم، ثم قام ليتناول إفطار الصباح المعتاد مع من يختارهم للجلوس على سماط الإفطار، ثم إنصرف لتدبير شؤون سلطنته مستأنفا إتصالاته المعتادة .

واصدر السلطان سعيد أوامره لمن حوله بالذهاب لشؤونهم المعتادة في القصر .

وتسلل أذان الظهر عبر نوافذ القصر فصلى، ثم حان موعد الغداء وجمعنا السماط ولم يظهر أي توتر عليه، بل على العكس كان يومها في قمة أريحيته، ثم دخل إلى جناحه الخاص متخففا من بعض ملابسه.

ورغم أن الهجوم بدأ بفصل التيار الكهربائي المغذي للقصر إلا أن سكان القصر تعاملوا مع انفصال التيار على أنه عطل فني بالمولد خاصة وأن الفصل كان صيفا وحدوث ضغط على طاقة الأحمال واردة.

وأعود إلى محدثي (س ص) فيقول: بينما نواصل أعمالنا تعالت الهمهمات وبدأ الضجيج، إذ بدأت العملية داخل القصر فأسرع حباب لأخذ موقعه وراء التحصينات والإستحكامات التي جهزها، فكان يرى المهاجمين ويتعرف على ملامحهم من خلال المنظار، وبدأت أولى زخات التراشق تنطلق من الجانبين محدثة رعبا وتوترا في المكان الذي إعتاد الهدوء والسكينة.

وكنت أقف خلف (حباب) وبين دقيقة وأخرى يومىء لي بأن أتبعه فتبعته، حيث كنا نتنقل بين غرفة وأخرى، وممر وآخر، وردهة وأخرى، ومن كل مكان ندخله يطلق زخات كثيفة من رشاشه الآلي.

وكان يستخدم أحيانا أكثر من رشاش في نفس الوقت ليخلق إنطباعا بأن معه الكثير من المسلحين، وبأن القصر محمي بمئات الجنود داخله وأن حامية مدربة تتولى إطلاق النيران، وأن أي هجوم سيترتب عليه إسالة بحر من الدماء وذلك ليبث الرعب والخوف في نفوسهم، وبالفعل سادت حالة من الإرتباك لدى المهاجمين، وتسرب في قلوب بعضهم الرعب لأن الفشل معناه نهايتهم، فكانوا (مستبيعين) كما يقال في الدارجة المحلية، وإن الأمر لا يقبل أنصاف الحلول، وأنهم جاءوا لحسم الأمر بأي ثمن، فما جاءوا إلا لينجحوا، وإذا فشلوا فتلك نهاياتهم المؤلمة، ولأجل ذلك إستماتوا في تحقيق كامل أهدافهم.

وكان السباق بين الطرفين على أشده، فالمهاجمون يعملون على إنهاك السلطان سعيد والضغط على أعصابه، والسلطان يسعى لكسب الوقت وتغيير الموقف لصالحه لحين التواصل مع الموالين له في فوج ظفار، أو بعض ضباط القوات المسلحة، أو بعض مشايخ ظفار، إلا أن المهاجمين واصلوا تقدمهم دون هوادة.

ويضيف (س ص) أدرك (حباب) أن النهاية قد إقتربت ومع ذلك أصر على عدم الإستسلام والمضي لآخر الشوط ، حتى يتضح له الأمر وتتكشف له الأهداف ما إذا كان الأمر إنقلابا يعرض العرش البوسعيدي للزوال؟ أم أنه يأتي في إطار إرغامه على التنازل وذلك أهون الأمور؟ لأن تولي نجله الحكم بعده هو النهاية المنطقية المنتظرة وإن طالت.

وقد إستمر السلطان سعيد حتى اللحظة الأخيرة يراهن على الوقت ليتغير الموقف لصالحه، ويطمئن على طبيعة وأهداف الهجوم ونواياه منفذيه، وما إذا كانت تحركهم أطماع الكرسي وجنون السلطة فانقضوا ليخطفوا الدولة؟ أم أنهم يتحركون بدافع وطني ينطلق من مصلحة إرتأوها بنقل السلطة من الأب إلى الإبن قبل فوات الأوان، خاصة وأن البلاد تتعرض لتهديدات؟ والعرش البوسعيدي تتنازعه المخاطر من دولة الإمامة التي تعمل على تقويض العرش السلطاني، إلى تهديدات الشيوعية التي بدأت قذائفها الصاروخية تتساقط عند مداخل قصر الحصن، إلى تهديدات من بعض الطامحين داخل العائلة المالكة نفسها، ولذلك كان يقاتل معركته، ويقاتل معركة الهواجس والمخاطر على عرش آبائه؟.

ويضيف (س ص) حين شعر المهاجمون بأن العملية طالت أكثر من اللازم وأنهم لم يتمكنوا بالوسائل التقليدية من إسكات النيران الصادرة من شرفات القصر ونوافذ غرفه وممراته مما ترتب عليها وقوع بعض الإصابات في صفوفهم، عمدوا على إستخدام وسيلة أخرى هي سلاح القنابل المسيلة للدموع، ولم يكن لدى (حباب) من الأقنعة التي عرفناها فيما بعد ليلبسها وليقاوم بها تأثير تلك الغازات الخانقة والحارقة، فغلبت الكثرة الشجاعة، وحسمت القنابل المعركة لصالح المهاجمين، إذ بدأ (حباب) يفقد تركيزه وتوازنه ويتنفس بصعوبة ويضطرب، خاصة وأن بعض الشظايا المتطايرة أحدثت جروحا عدة آلمته، وفقد بسببها الكثير من دمائه، وزاد عليها أن اصاب نفسه وهو يحشو مسدسه ليسدد منه آخر الرصاصات لمن يتجرأ ويقتحم القصر ويتقدم نحوه للقبض حين لا تنفع الرشاشات في مثل هذه المواقف، فشاء القدر أن تنطلق إحدى رصاصات مسدسه لتصيبه في فخذه ولتضيف إلى آلامه آلاما جديدة أفقدته القدرة على التحمل بعد أن أظهر قدرا من الشجاعة في المواجهة تحسب له ولتاريخه.

ويكشف الضابط (راي كين) وهو أحد مفاتيح نجاحات هجوم القصر والوصول إلى أهم غاياته باستسلام السلطان وقبوله التنازل عن الحكم في مقال له بجريدة ذي ميل أون صنداي في عددها الصادر في السابع من يوليو من عام ٢٠٠٢ عن تفاصيل الهجوم الذي قاده إلى جناح السلطان الخاص فقال:

" إنطلقت داخل قاعة إجتماعات كبيرة وعلى سجادتها أكوام من الأوراق النقدية، وبينما أنا أبعثرها بقدمي شاقا طريقي إلى مخرج معتم في الجانب البعيد حيث مرمى النيران الصادرة من السلطان فأطلقت عليه عشرين طلقة في الظلام، فرد علي السلطان بالمثل، ثم حاولت إسكات مصدر النيران بأن ألقيت قنبلة يدوية فلم تفلح بإسكاته، فرد علي السلطان بزخات أخرى من الرصاص، ثم ألقيت قنبلة يدوية ثانية ومرة أخرى. وتلقيت نفس الرد من السلطان .

بعد ذلك تسلقت إلى سطح القصر بحثا عن مدخل بديل، وبينما أنا أعبر السطح كانت رصاصات السلطان تنهال علي، فقفزت إلى باحة تضعني في منطقة قريبة جدا من السلطان ولا يفصل بيننا سوى حائط زجاجي واق من الرصاص، وقد صمم بشكل عاكس للرؤية بحيث يرى السلطان من خلاله الآخرين دون أن يروه، فركزت رشاشي على بقعة واحدة في الحائط، وأزاء انهمار الرصاص عليها نجحت في كسر مقاومة الحائط الزجاجي للرصاص فأحدثت فتحة تمكنني من خلالها لأن أكلمه، حيث وجهت له إنذارا بإلقاء قنبلة فوسفورية حارقة ما لم يتنازل عن الحكم، وأن عليه أن يواجه تأثيرات هذه القنبلة الحارقة.

وقد أومأ السلطان لأحد خدامه بفتح الباب فدخلت فكانت الرصاصات قد حفرت جدران الغرفة، وظهر أمامي السلطان وخادمين من خواص حاشيته وقد تلطخوا ثلاثتهم بالدماء.

ويضيف كين أنه هو الآخر أصيب برصاصة طائشة خرجت من المسدس فارتطمت ببلاط الغرفة فارتدت لتصيبه في ساقه.

أما أحمد بن سويدان البلوشي فيقول عن تلك الرصاصة الطائشة أن قائد الكتيبة طلب من السلطان أن يسلمه السلاحين فتناولهما وحين إستلم مسدس السلطان سلمه لأحد العسكريين العمانيين الأصغر سنا وهو يحي بن ناصر الفهدي الذي كان يعمل كاتبا في مكتب النقيب لاندن، وبينما الفهدي وهو في حالة ذهول وارتباك وهو يرى السلطان لأول مرة وفي ذلك الموقف وتضعه الأقدار في موقف يتسلم فيه من القائد البريطاني المسدس السلطاني فقد ضغط يحي الفهدي وبطريق الخطأ على لسان المسدس أثناء وضعه في جيب بنطاله فانطلقت رصاصة أصابته في فخذه لترتطم بالرخام الذي يكسو أرضية القصر فترتد من الارضية لتصيب ساق قائد حامية أم الغوارف الضابط راي كين.

أما محدثي (س ح الوهيبي) فله رواية أخرى للمشهد، فيقول أن السلطان سعيد بن تيمور لم يسلم الضابط البريطاني سلاحه أبدا، بل رمى بالمسدس بقوة في الرخام ظنا منه بعدم جدوى بقائه بيده لنفاد رصاصاته، ولكن القدر كان خبأ رصاصة فيه فانطلقت أثناء إلقاء السلطان للمسدس في الأرض وهو في قمة غضبه لخيانة الرجال الذين إئتمنهم على أمنه وأمن بلاده، فألقى المسدس بكل قوته بغرض تعطيل إمكانية إستخدامه مستقبلا، وليبقى تأثيره مقلقا على مهاجميه، فقد قاتل حتى الرمق الأخير، ولكن الكثرة تغلب الشجاعة، والتقنية العالية المستخدمة في الهجوم، أقوى من قدرة الفرد على مواجهتها.

وبعد أن هدأت لعلعة الرصاص وجرى تقدير الأضرار وتقييم المشهد برمته تبين أن السلطان سعيد أصيب في أربعة مواضع ولكنها إصابات لا تهدد حياته، وكأن القدر رتب لأن ينفذ المكلفون بالعملية تعليمات حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم.

ويقول محدثي (ع . جبلي) لا زلت أذكر ذلك اليوم بكل تفاصيله رغم حداثة سني، فقبيل الغروب وبعد أن أسترد قصر الحصن هدوءه بعد ساعات من التوتر والإحتقان ولعلعة الرصاص وإنبعاث دخان القنابل المسيلة للدموع غادرت القصر سيارتان كان يجلس في مقدمة السيارة الأولى بجوار سائقها العسكري العم (نظرعاشور) فيما يرقد رجل حاسر الرأس في (البودي) وقد تلطخت ملابسه الصيفية بالدماء فكان ذلك الرجل هو (حباب) سعيد بن تيمور. وقد أسرعت به السيارة باتجاه ام الغوارف ليتلقى الإسعافات الأولية تمهيدا لنقله للعلاج في الخارج ، أما السيارة الثانية فكانت تحمل المصابين الآخرين من العمانيين المدنيين والعسكريين وتواصل سيرها إلى نفس الوجهة.

استذكر بدايات النهضة والتحولات التي شهدتها السلطنة

سيف المسكري: صاحب الجلالة ليس سلطانا فقط وإنما صاحب رسالة ورؤية

■ يعد الشيخ سيف بن هاشل المسكري إحدى الشخصيات العمانية البارزة، التي أسهمت بعمق في بناء الدول العصرية في عمان، وذلك من خلال تدرجه في المناصب الرامية التي تقلدها عبر مسيرته الطويلة التي تدرج من خلالها في وزارة الخارجية من سكرتير ثالث إلى القائم بأعمال السفارة العمانية بالمملكة المغربية، ثم مديرا للدائرة الإعلامية، كما تولى منصب الرئيس المساعد ثم الرئيس بالإنابة في الدائرة العربية، وعمل سفيرا مندوبا دائما للسلطنة في المكتب الأوروبي لدى الأمم المتحدة في جنيف، وقنصلا عاما في سويسرا، تولى منصب الأمين العام المساعد للشؤون السياسية في مجلس التعاون الخليجي. كما عمل الشيخ سيف المسكري وكيلا للسياحة، وتم تعيينه عضوا في مجلس الدولة، وترأس إدارة عدة شركات كبرى، كما ترأس الاتحاد العماني لكرة القدم لدورتين، وترأس مجلس إدارة النادي الثقافي أكثر من مرة إلى جانب ذلك تقلد الشيخ سيف بن هاشل المسكري عدة أوسمة أهمها: وسام النعمان من الدرجة الأولى، من لدن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه، ووسام التكريم من أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون، ووسام بدرجة ضابط من إيطاليا.يتميز الشيخ سف بن هاشل المسكري بجرأته في الحديث وشفافيته في الطرح، كما يتميز بحسه الوطني العالي، ورغبته في أن يرى وطنه يتبوأ مكانته العليا.وكعادة الشيخ سيف المسكري لم يتردد في الإجابة عن كافة الأسئلة التي طرحناها عليه بشفافية وعمق. وإليكم الحوار...■

حوار: حسن الطروشي

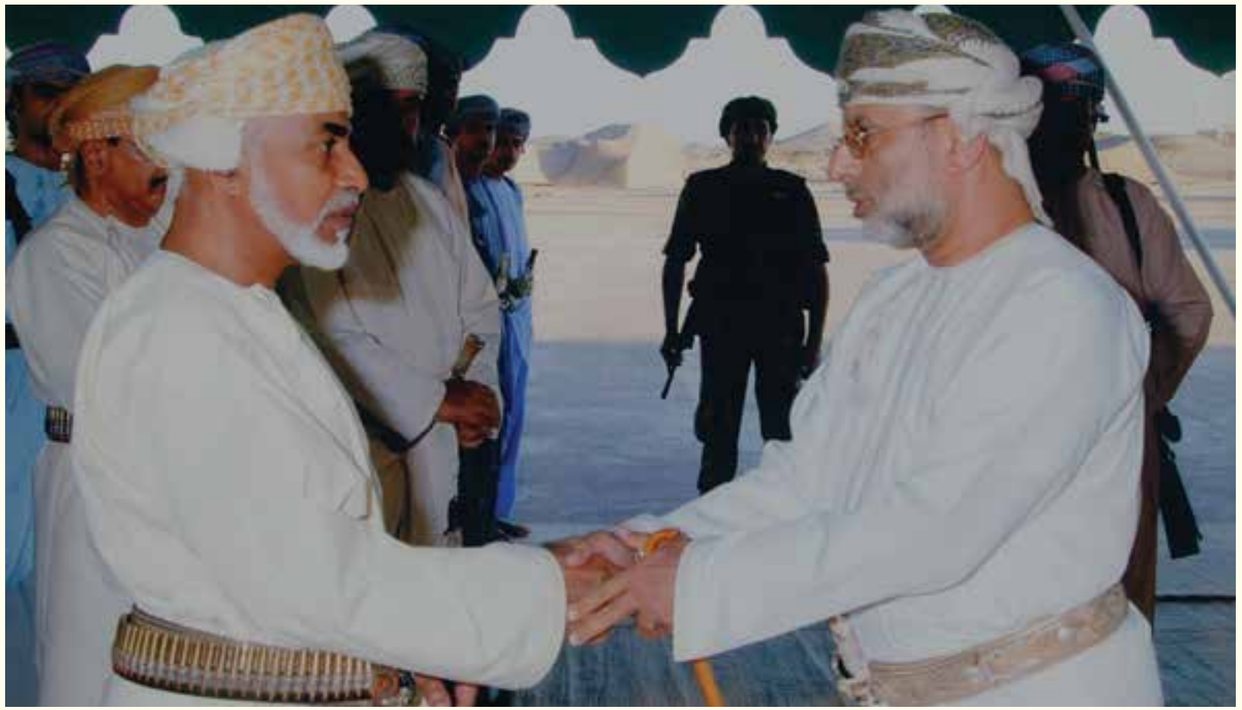

■ نحن الآن في أمسّ الحاجة لشخص جلالته ليقود البلاد

تعيش السلطنة هذه الأيام بهجة الاحتفالات بالعيد الوطني الخامس والأربعين المجيد. ونظرا لكونكم إحدى الشخصيات التي رافقت مسيرة هذه النهضة المباركة منذ بزوغ فجرها الأول، وأسهمتم في بنائها، وشهدتم تحولاتها الكبرى .. كيف تستذكرون بدايات هذه النهضة، وكيف تنظرون إليها اليوم؟

في البدء أرى أنه في هذه المرحلة بات من واجبنا أن ندعو الله العلي القدير على الدوام لصاحب الجلالة بالعزة والنصر والصحة والعافية، ودوام القدرة على الاستمرار في مواصلة بناء عمان، وتسيير دفة التنمية في هذا الوطن الغالي. ونحن الآن في أمسّ الحاجة لشخص جلالته ليقود البلاد إلى بر الأمان في خضم هذه العواصف التي تمر بها المنطقة.

في الحقيقة لا أدّعي أنني كنت شريكا في أي قرار، خلال الخمسة والأربعين عاما الماضية، ولكن بحكم عملي المتواضع في الحكومة منذ أواخر عام ١٩٧٤م، أقول أنني تابعت هذه النهضة بكثير من التفاصيل أحيانا، سواء على مستوى التطور السياسي وفقا لفكر صاحب الجلالة، أو الجانب الاقتصادي والتنموي، بما في ذلك تنمية الإنسان في هذا الوطن.

إنني أقول دائما أن صاحب الجلالة حينما تولى مقاليد الحكم في هذا البلد كان ينطلق من قاعدة صلبة، فعمان ليست بالدولة التي جاءت بالصدفة، وإنما هي بلد عريق ذو حضارة تمتد إلى آلاف السنين. وقد وصلت الإمبراطورية العمانية عبر مراحل تاريخية معينة إلى شرق آسيا حتى جنوب إفريقيا.

وبالتالي فإن على العماني أن يفخر بهذا البلد، وأن لا يعتقد أن الوضع الحالي هو نقطة ضعف، بل على العكس من ذلك، نحن أقوياء، وعمان قوية كما كانت دوما، قوية بتاريخها وحضارتها التي سطرها أجدادنا في بقاع هذه المعمورة، والتي مازالت شواهدها قائمة حتى يومنا هذا سواء في أفريقيا أو غيرها من البلدان. إن ذلك يجب أن يكون مبعث فخر لنا كعمانيين وأن لا نتأثر بالظواهر العابرة، وأن لا تغيرنا مظاهر التطور المدنية، لأنه من سنن الحياة أن تأتي دولة ثم تتكمش ثم تعود مرة أخرى لمواصلة دورها الحضاري.

لذا فأنا أؤكد ان عمان دولة قوية بأبنائها وقيادتها ورؤيتها بعيدة

عمان مرت بأزمتين اقتصاديتين، فلماذا لم نستفد منهما من أجل الاستعداد لأي طارئ جديد؟

المدى، على المستوى الداخلي والمستوى الإقليمي والمستوى العالمي. إننا ونحن نتحدث في هذه اللحظة نرى أن هناك وفودا على مستويات عالية، ليست فقط من دول الجوار، أو من الدول العربية، وإنما على مستوى ممثلي الأمين العام للأمم المتحدة، يتوافدون على هذا البلد الصغير الذي يعتقده البعض ضعيفا، من أجل أن تكون عمان قاعدة لانطلاق السلام في هذه المنطقة. ـ في سياق حديثكم أشرتم إلى فكر صاحب الجلالة الذي أسست عليه بنية عمان الحديثة ..

كيف تقرؤون مفردات هذا الفكر وتقدمونه للأجيال، باعتباركم من المنفذين لهذا الفكر والعاملين به والحاملين له على شتى الأصعدة؟

أنا أتذكر أول خطاب تفضل به صاحب الجلالة يوم أن تولى مقاليد الحكم في عمان، إذ عاهد شعب عمان بأنه سيعمل على بناء عمان دولة عصرية. كما عاهد أيضا أنه سيبدأ في بناء الإنسان العماني، وذكر في بعض خطاباته السامية لاحقا بأنه سيعمل على نشر التعليم ولو تحت ظلال الشجر.

وكنا دائما نتابع خطاباته السامية، التي كانت تتميز بالقصر، ولكنها كانت مركزة، وكل عبارة تحمل معنى من معاني هذا الفكر الذي يمثله صاحب الجلالة.

إلى جانب ذلك، ومن خلال متابعاتي لجولاته السامية التي يقوم بها جلالته في المناطق، وتركيزه للاستماع والإنصات إلى حديث أبسط إنسان عماني، مما يعطي انطباعا بأن صاحب الجلالة ليس سلطانا فقط، وإنما صاحب رسالة ورؤية، استطاعت عمان من خلالها أن تسير على درب التنمية والأمان والاستقرار.

وأعتقد أن الحجر الأساس لهذه الرؤية يتمثل في احتواء جلالته لمن كان يقف في الصف الآخر من الشباب العماني وأطلق عبارته الشهيرة «عفا الله عما سلف». ولهذا تجد هنا تجربة فريدة لدى العمانيين تتمثل في الهجرة المعاكسة، إذ نلاحظ أن الهجرة دائما ما تكون من الداخل إلى الخارج، بينما ما جرى في عمان من بداية سبعينيات القرن الماضي إلى مطلع الثمانينيات أننا شهدنا هجرة معاكسة، من الخارج إلى داخل الوطن.

إن تلك الرؤية وهذه الفلسفة هي التي أوصلت عمان اليوم لتتبوأ هذه المكانة المرموقة في المنطقة.

لقد أراد صاحب الجلالة أن يكون لعمان خطها الواضح. وقد تجلى ذلك بالنسبة لنا في الكثير من الملاحظات أثناء عملنا في وزارة الخارجية، حيث كنا نتحمس في بعض المواقف، ولكن حينما نرفعها إلى المقام السامي تأتينا التوجيهات من لدن جلالته بأنه لا ينبغي أن يكون هذا الحماس هو الحكم.

هل تتذكر مواقف شخصية قريبة بينك وبين شخص جلالته؟

هناك الكثير من المواقف بالتأكيد، ولكني أفضّل عدم التطرق إليها، وهي لا شك مواقف ذات تأثير إيجابي كبير.

أحد هذه المواقف عندما كنت قائما بأعمال سفارة السلطنة في المملكة المغربية، حيث رتبنا زيارة لرئيس الوزراء المغربي حينها المعطي أبو عبيد (رحمه الله) للمجيء إلى عمان عام ١٩٨٢م، وقد كان من ضمن برنامج الضيف الزائر مقابلة صاحب الجلالة. وكما هو متبع لدى الأشقاء في المغرب أنهم لا يقبّلون أحدا باستثناء الملك. ولكننا بعد أن قضينا قرابة الساعتين في هذه الجلسة التي حضرتها بحكم عملي كقائم بأعمال السلطنة، إلى جانب المعطي أبو عبيد، وهو المحنك في شؤون السياسة، كان يستمع لحديث صاحب الجلالة، كأنه طالب على مقاعد الدراسة، وعند خروجه بعد

انتهاء الجلسة قام بتقبيل صاحب الجلالة على كتفه، وتبعه في ذلك كل الوزراء المرافقين.

وبعد عودة رئيس الوزراء المغربي إلى بلاده طلبني لزيارته في مكتبه، بطبيعة الحال لتقديم الشكر لي شخصيا على ترتيب هذه الزيارة، وعلى الدروس التي استفادها من صاحب الجلالة.

نحن على وشك معرفة تفاصيل خطة «عمان ٢٠٤٠»، التي ستتكشل في ظل هذا التراجع الكبير في أسعار النفط. نود منكم معرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا التراجع في أسعار النفط، وما هي توقعاتكم لهذه المرحلة والخطة المنتظرة؟

أنا لست مؤهلا لأقدم تحليلا اقتصاديا فلست متخصصا في ذلك، ولكن من خلال متابعتي للأمور أرى ان النفط في الأساس سلعة تجارية تخضع لقوانين العرض والطلب.

في عام ١٩٨٥م حدثت أزمة كالتي نعيشها اليوم، حيث انخفضت أسعار النفط إلى مستويات متدنية جدا، وكان السبب في ذلك، وللأسف القرار السياسي لبعض المنتجين وليس السوق. تلك الأزمة تمت معالجتها في حينها كردة فعل، وتعامل أصحاب القرار مع الأزمة في حينها، وتمكنوا من الخروج من الأزمة بأقل ضرر، ولكن بتأجيل الكثير من المشاريع.

وجاءت الأزمة الاقتصادية الثانية قرابة عام ١٩٩٩م، وأتذكر معالي أحمد بن عبد النبي مكي يقدم عرضا لهذه المشكلة أمام مجلس الدولة، ورؤية الحكومة في كيفية معالجتها. وقد شعرت من خلال حديث معاليه بأن العبء كان كبيرا على الدولة. وقد اتخذت الإجراءات لمعالجة هذه الأزمة أيضا في وقتها.

ولكن الإشكالية، حينما نتحدث بصراحة، أن عمان مرت بأزمتين اقتصادتين، فلماذا لم نستفد من هاتين الأزمتين من أجل الاستعداد لأي طارئ جديد. إن ما يحصل الآن من انخفاض لأسعار النفط، كان في البداية بقرار سياسي من بعض المنتجين لحسابات سياسية، ولكن الأمور انقلبت على من اتخذ القرار، وانفلتت السبحة من أيديهم، وأصبحوا غير قادرين على السيطرة على الأمور، وتدهورت أسعار النفط من ما يقارب ١٢٠ دولارا أمريكيا للبرميل ليصل إلى ٣٨ دولارا.

السؤال هو هل نحن لدينا سرعة النسيان بحكم طبيعتنا البشرية؟

فلم تضع الدولة الخطط الكفيلة لمواجهة هذه الحالات، أو برامج للتنمية البشرية وبناء الإنسان كل هذه السنوات، سواء في استراتيجية التعليم أو الاقتصاد أو الجانب الاجتماعي. صحيح أننا دولة رعوية، ولكن يجب على الدولة أيضا أن تضع البرامج التي تستطيع من خلالها الاستمرار في هذه السياسة الرعوية.

وحين نتكلم عن التعليم فإن التوجه هنا ينصب على حاجة البلد أو حاجة السوق، وهذا هو الخطأ بعينه، وأرى أن إحدى السلبيات التي نعيشها اليوم هي أننا لم نضع استراتيجية التعليم من أجل التعليم، وإنما من أجل تغطية سوق العمل، وهذا الكلام غير مقبول إذا كنا نسعى إلى بناء الإنسان. فنحن لسنا شركة تنظم دورة تدريبية، بل على الدولة أن تقوم بعملية التعليم والتأهيل الفني والمهني والتقني، وليس من مسؤوليتها التوظيف.

الخطأ الثاني الذي وقع هو أننا نتحدث عن التعمين ولا نتحدث عن خلق فرص العمل، وكل القرارات والقوانين التي كانت تصدر فهي تدعو للتعمين. وفي الواقع الدولة لا ينبغي أن تسعى إلى تعمين الوظائف، فذلك فقط للدول التي تعطي الأولوية للتعيينات سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص، وهي الدولة الاشتراكية، أما إذا كنا نعتقد أننا دولة ذات اقتصاد حر فعلينا أن نتماشى مع قوانين الاقتصاد الحر، علينا أن نخلق فرص العمل من خلال المشاريع والتأهيل.

في سبعينيات القرن الماضي أوجدت الدولة مراكز للتدريب والتأهيل المهني، وهذه هي الطرق الصحيحة، وقد استفاد منها

الكثير، لاسيما قبل تأسيس جامعة السلطان قابوس، حيث لم يكن بمقدور الجميع الذهاب للتعليم في الخارج.

إن الدولة ما زالت بحاجة للفني الماهر، فهو الذي بمقدوره أن يحل محل العمالة الوافدة، وليس خريج الجامعة أو حملة الشهادات العليا من الماجيستير والدكتوراه.

ما نلاحظه أن الحكومة بدأت تفرض قوانين التعمين الإجباري، وهذا بطبيعة الحال واجب وطني، ولكن هل قامت الدولة بتأهيل هذا الموظف تأهيلا جيدا من جميع النواحي.

دعنا هنا نتحدث عن الأسر التي كانت تعيش على الحرف التقليدية، ما الذي قدمته الدولة لتأهيل أصحاب هذه الحرف الوطنية، سواء حرف النجارة والصياغة والزراعة وغيرها. اليوم لا يوجد نجارون عمانيون، بينما كان في السبعينيات هناك تأهيل لهذه الحرف، وخرجت مجموعة من الشباب الحرفي من النجارين والصواغين واللحامين وغير ذلك. ولكن جميعهم اتجهوا للعمل في وظائف حكومية، مما فتح الباب لمجيء الأجانب. وبالتالي ينبغي علينا أن لا نعتقد أن هؤلاء الوافدين جاءوا لمنافسة العماني على معيشته، وإنما نحن الذين أتينا بهم لضرورات التنمية، فالوافد لم يأت لبلدنا من تلقاء نفسه، وإنما نحن الذين ندفع الأموال ونتحمل المسؤوليات حتى نأتي به من بلاده. ومما يؤسف له أنه حتى الزراعة أصبحت رهينة للوافد، فلماذا لم تضع الحكومة الخطط الكفيلة بتأهيل هذا المزارع العماني من أجل ضمان بقائه في مهنته.

كان العمانيون يصوغون الذهب والفضة سابقا، وكان لنا اكتفاء ذاتي في هذه الحرف، فأين الأسر التي «تصوغ» اليوم؟ بل أصبح ابن الصائغ يتأفف من هذه المهنة، لأن الدولة ـ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ـ جعلت من هذا الشخص يتأفف من تلك المهن.

وماذا بشأن الرؤية الاقتصادية «عمان ٢٠٤٠»؟

لا يمكن التحدث الآن عن هذه الرؤية، التي ما زالت الحكومة تعمل على إعدادها، وينبغي علينا الرجوع إلى رؤية «عمان ٢٠٢٠». واسمح لي أن أقول أن تلك الرؤية كانت مجرد «قص ولصق»، أي أننا أردنا أن نأخذ تجارب بالآخرين، ولكن تلك التجارب كانت ناقصة. أردنا ان نأخذ تجارب ماليزيا وسنغافورة، ولكننا وللأسف أخذنا جانبا وتركنا جانبا آخر.

إن مهاتير محمد عندما أراد أن يحدث التغيير ركز على الإنسان في كل المجالات ووضع قوانين لحماية الإنسان الماليزي، ولكنه

في نفس الوقت لم يجبر الدولة على ضرورة توظيف الباحثين عن عمل. والأمر ذاته ينطبق على سنغافورة. وفي اليابان وألمانيا لا يتحدث الناس عن الماجيستير والدكتوراه، وإنما يتكلمون عن الجوانب الفنية والحرفية.

وعمان مؤهلة لتقوم بهذا الدور، ليس فقط على المستوى الداخلي، وقد كانت عمان تصدر العمالة المهاجرة، التي كانت تعمل في شركات البترول في مختلف دول الخليج العربي.

لقد وضعنا خطة «عمان ٢٠٢٠» بكل إيجابياتها وسلبياتها، وعلى من يقوم اليوم بوضع خطة «عمان ٢٠٤٠» أن يراجع الخطة السابقة أولا، حتى يرى الإيجابيات ويعززها، ويرى السلبيات ويتفاداها.

إن ما يميز عمان في الجانب الاقتصادي تبنيها للخطط الخمسية، التي تسمح بالمراجعة والتقييم، وهي أول دولة خليجية تتبنى هذه الخطط.

في سياق الحديث عن تنويع مصادر الدخل، هناك توجه للنهوض بالسياحة، من خلال تحويل ميناء السلطان قابوس إلى ميناء سياحي، في حين يتم تحويل النشاط التجاري إلى ميناء صحار. وأنت عملت وكيلا لوزارة السياحة في مرحلة من المراحل .. كيف تنظر إلى هذه الجهود الآن؟

سأكون صريحا جدا وأطرح السؤال التالي: هل يعتقد أصحاب القرار أننا بحاجة إلى ميناء سياحي؟. قد نتحدث عن ميناء عسكري أو غيره، أما الحديث عن ميناء سياحي فلا نعلم كيف تم إقناع متخذي القرار بتحويل ميناء تجاري قائم منذ أكثر من خمسين عاما إلى ميناء سياحي.

إن هذا التحويل مكلف ويشكل عبئا على الدولة، كما أنه لا توجد البنية الأساسية لخدمة هذا التحويل من الطرق والقطارات، ناهيك عن استهلاك شارع الباطنة الذي أصبح مزدحما بالشاحنات.

السياحة في نظري لا تحتاج إلى ميناء، وإنما تحتاج إلى توفير البنية الأساسية والخدمات اللازمة من الفنادق والمواقع السياحية والاتصالات وغيرها، من الأشياء التي تجعل السائح يبذل المال ويدفع منذ استخراج تأشيرة الدخول لعمان، حتى مغادرته.

من جهة أخرى إذا أردت أن تخلق حراكا سياحيا فعليك أن تتحمل تبعات هذه السياحة، سواء من الناحية الأخلاقية أو الأمنية. فلا توجد هناك سياحة منتقاة.

لك تجارب سابقة في الميدان الرياضي، لا سيما ترؤس الاتحاد العماني لكرة القدم. ما هي إشكاليات الرياضة لدينا، مما يجعلها في تراجع وغير قادرة على التطور؟

عندما كلفت برئاسة الاتحاد بعد تقاعدي من العمل الحكومي في عام ١٩٩٧م، كنت لا أعرف الكثير في المجال الرياضي، ولكن بما أنها كانت مسؤولية فسوف أتحملها.

وقد وجدت أن هذا القطاع من القطاعات التي لم تعطَ الاهتمام المطلوب. فالرياضة ليس هي كرة القدم فقط، وهي تبدأ من المدرسة، وهي تمثل أهمية كبرى، ولها أبعاد وطنية وصحية واجتماعية وتربوية وأمنية. فأخطر ما يواجهه الشاب هو العيش في الفراغ. ولكن الرياضة أهملت وللأسف. وحتى بعد أن تشكلت الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية، لم توضع السياسات والاستراتيجيات لهذا القطاع، وكانت الأنشطة تعاني من شح الموازنات.

بعد ذلك تشكلت الوزارة وبقينا نراوح مكاننا، وما حصل من التطور هو مجرد جهود ذاتية. لقد أصبحت الرياضة لدينا هي كرة القدم وكرة القدم هي كأس الخليج.

إن الوضع السليم لتشغيل الأندية هو أن تكون الأندية غير تابعة للدولة. فقد أصبحت هذه الأندية عبئا على كاهل الدولة. وبالطبع يجب أن يكون هناك دعم من الحكومة للأندية، ولكن يجب أن يكون هذا الدعم مشروطا بالتزامات واضحة من قبل النادي، كتفعيل نظام العضويات وغيرها مما يساهم في إيجاد دخل للأندية. كما يجب تفعيل المحاسبة الحقيقية للأندية والاتحادات، لأن الدولة تدفع للنادي والاتحاد، بالتالي كان ينبغي أن تكون هناك رقابة وشروط تفرض عليها.

إن الأندية أصبحت الآن أشبه بمملكات صغيرة لأفراد، وتبرز جانبا سلبيا في المجتمع كالتكتلات المناطقية والفئوية. إن من أخطر إشكاليات الأندية هي ارتباطها بالولايات، ولذا فإن الولايات التي ليس بها نادٍ رياضي تطالب الآن بتوفير النادي. وهناك إشكاليات أخرى تتعلق بالأندية وهو تقصيرها في القيام بدورها الاجتماعي حتى في إطار محيطها القروي والبيئي.

بعد هذه العواصف التي هبت ـ وما زالت تهب ـ على المنطقة العربية، وما تشهده المنطقة من انهيار كبير سواء على مستوى الدولة الوطنية، أو انهيار المنظومة العربية بشكل عام في ظل ما يسمى بـ (الربيع العربي) ... كيف تقرأ الأحداث من منظورك الخاص؟

منظومة الدول العربية لم يعد لديها مشروع بعد سبعينيات القرن الماضي، لقد فقدت مشروعها القومي. فلو نظرنا إلى الأنظمة التي جاءت في الخمسينيات والستينيات لوجدنا أنه كان لديها مشروع قومي ووطني وفكري ـ سواء اتفقنا أم اختلفنا معه ـ بأحزابه المختلفة، وذلك حتى أواخر السبعينيات. وكان من ضمن المشروع المواجهة مع إسرائيل. أما منذ بداية الثمانينيات فلم يعد هناك مشروع عربي، وهذا الذي أفقد العالم العربي البوصلة. وحتى المنظومات الجانبية التي قامت في العالم العربي، مثل مجلس التعاون الخليجي، لم يكن لها مشروع، وكان الهدف الأساسي لمجلس التعاون يتمثل في مواجهة الثورة الإيرانية، ثم تحول فيما بعد لدعم العراق في حربها مع إيران، كجزء من الدفاع عن النفس، وبعد أن توقفت الحرب العراقية الإيرانية بعد ثماني سنوات من القتال، لم يكن هناك مشروع واضح من أجل وضع استراتيجية مستقبلية.

العرب خرجوا من مشروع المواجهة مع إسرائيل إلى الصراع العربي ـ العربي، وأصبحنا نواجه النزعات الطائفية والمذهبية في غياب المشروع القومي

العراق خرج من حرب الثماني سنوات منهكا اقتصاديا، فيما كان يؤمن على الصعيد العسكري أنه كان منتصرا، والمنتصر دائما يسعى للحصول على مكاسب النصر، ولكن الذي حدث أن النظام العراقي تعرض للحصار اقتصاديا، وقد وصلت للنظام العراقي بعض المؤشرات أن القوى الغربية لن تتدخل في شؤون العرب الداخلية، وحصل بعد ذلك ما حصل من احتلال العراق للكويت وما جرى بعد ذلك من التداعيات.

في الوقت ذاته بدأت قضية أفغانستان حيث رفعت الدول العربية راية الجهاد ضد الاتحاد السوفييتي، ووقع التقاطع في المصالح بين القوى الغربية وبعض الدول العربية في محاربة الشيوعية. وقد تم الزج بآلاف الشباب العرب (الجهاديين) في هذه الحرب، من قبل هذه الأنظمة نفسها التي أخذت فيما بعد تحاربهم وتطلق عليهم مسمى (العرب الأفغان). فكان من الطبيعي جدا أن تحدث ردود الأفعال من الممارسات الإرهابية.

لقد خرج العرب من مشروع المواجهة مع إسرائيل إلى الصراع العربي أو الحروب العربية العربية، وأصبحنا نواجه النزعات الطائفية والمذهبية، التي أثرناها بأنفسنا، ولو عدنا إلى مرحلة الستينيات والسبعينيات لما وجدناها هذه الظاهرة، لأنه كانت هناك هوية وطنية وقومية للإنسان العربي. أما اليوم فقد تم تغييب هذه الهوية الوطنية، في ظل غياب المشروع القومي الكلي ـ وحلت محلها الهوية الطائفية.

أضف إلى ذلك غياب العدالة الاجتماعية وسوء توزيع الثروات والفساد المالي والأخلاقي في المنطقة. كل تلك العوامل أدت إلى ردود الفعل في الشارع وخروجه بهذا الشكل في ما يسمى الربيع العربي، وهو مصطلح غربي ليس للعرب دور فيه. فحين قام الاتحاد السوفييتي بغزو تشيكوسلوفاكيا وبراغ ونشأت حركة ضد الشيوعية أطلق عليها كلمة (spring) أي الربيع باللغة الانجليزية.

تتميز السلطنة بمواقفها ورؤاها الخاصة تجاه الأحداث سواء في المنطقة أو على الصعيد العالمي. كيف ترون تعامل السلطنة مع ما سبق ذكره من الحرب العراقية الإيرانية أو القضية الأفغانية وغيرها؟

عمان لم تتورط في الحرب العراقية الإيرانية، ولم تعادِ إيران. وقد أُخِذَ عليها هذا الموقف من قبل بعض دول المجلس وبعض الدول العربية. إلا أن عمان تنطلق من ثوابتها التاريخية والحضارية والأخلاقية التي لا يمكن أن تفرط فيها بأي حال من الأحوال. وبالتالي سعت السلطنة إلى النأي بالمنطقة بعيدا عن الكثير من المواجهات.

وهنا يجب أن نورد حقيقة مهمة تتعلق بإبراز الموقف العماني من أحداث أفغانستان، فعمان هي الدولة العربية الوحيدة التي رفضت ـ بل حتى منعت ـ ذهاب أبنائها للقتال في أفغانستان، وهناك مجموعة من الشباب تم تجنيدهم في الولايات المتحدة وأوروبا وبعض الدول العربية، ولكن السلطنة تمكنت من إعادتهم واستيعابهم قبل الذهاب إلى أفغانستان، فعادوا للعيش بين ذويهم معززين مكرمين.

في الشأن الخليجي نلاحظ ـ ونحن أبناء البيت الخليجي الواحد ـ عندما تحدث أبسط الاختلافات في المواقف بين دول خليجية وأخرى، نلاحظ هذا التجييش الإعلامي، الذي يصل إلى كبار المسؤولين والكتاب والإعلاميين الذين يكيلون التهم للأخ الشقيق، في حين نود أن نسمع صوت الحكمة والتهدئة ... كيف تقيم مثل هذه الأمور؟

الاختلافات في الرؤى السياسية كانت موجودة بين دول المجلس، وخصوصا مع عمان ورؤيتها للمنطقة، ولكن هذه الاختلافات لم تكن ظاهرة على السطح، لأنها كانت تتم في الاجتماعات المغلقة، إلا أن عتبي هنا على المثقف الذي انجر في المواقف السياسية، ونسي أنه كمثقف يجب أن تكون له رؤية أعمق وأكثر شمولا بدلا من الانسياق في المواقف السياسية.

ولذلك فعندما أقول إن البوصلة فقدت مسارها، فإن ذلك لا يقتصر على الأنظمة السياسية، وإنما على المستوى الثقافي والإعلامي. وهناك مثقفون للأسف أساؤوا لعمان وللإنسان العماني، قبل أن يسيئوا للمواقف السياسية، ولكن تبقى الحكمة العمانية هي الأصح والأكثر ثباتا على المدى الطويل.

لا تقرأ كتب التنمية البشرية

حمدة الشامسية

تزامنا مع معرض مسقط الدولي للكتاب الماضي، تفاجأت بأحد المغردين الشباب يغرد بتحذيرات حول شراء كتب التنمية البشرية، كانت تحذيرات أشبه ماتكون بالتحذيرات السائدة عن فيروس إيبولا القاتل، مثل هذا الشاب كثر، حتى في أوساط المثقفين، فحين يعلق أحدهم على مواضيع مقالتي الأسبوعية بالملحق الاقتصادي بجريدة عمان اليومية، أشعر في التعليق باتهام مبطن بأنني أحد بائعي الأوهام، وهي صفة باتت تطلق على المهتمين بمجال التنمية البشرية .

ومما يؤسف له أن هذه الفكرة ساهم فيها بعض الدخلاء على هذا العلم الرائع، إذ ما يكاد المرء منهم يقرأ كتابا واحدا أو يحضر دورة تدريبية حتى ظن أنه وصل إلى مستوى الخبير الذي يمكن أن يغير حياة الاخرين بمجرد تكرار كلمات أمام المرآة عدة مرات في اليوم، و كثيرون من هؤلاء يقومون بهذا بحسن نية، لأنه إكتشاف مذهل حقا أن يدرك المرء أنه بإمكانه تغيير مصيره إن أراد ذلك، وأنه توجد اليوم تقنيات تمكن الانسان من برمجة سلوكياته، إلا أن حسن النية للأسف ليس كافيا عندما نتعامل مع موضوع بهذه الخطورة، لأن علم التنمية البشرية كأي علم تطبيقي إذا لم تتم ممارسته بشكل سليم يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على جميع الأطراف.

ولا أشك لحظة بأن الشاب الذي كتب تلك التغريدة قد وقع ضحية لأحد هؤلاء المتحمسين، مما سبب له ردة فعل عنيفة تجاه هذا العلم والعاملين عليه، لا شك أنني شخصيا أعتقد بأن عودة الإنسانية لمفاهيم التنمية البشرية هذه، وغوصها في تاريخ البشرية لاستخراجها وتقديمها للجيل الحالي، هي أحد أعظم إنجازات هذا العصر، فعلى الرغم من أن البعض يظن أن الغرب هم من اكتشف هذا العلم، إلا أن في ذلك ظلمًا لحضارتنا الإسلامية العظيمة وكثير من الحضارات الشرقية التي لايستنكف خبراء التنمية البشرية من الاعتراف بأن هذه الحضارات هي مصدرها، وكل ماقام به الغرب هو نفض الغبار عنها وتقديمها بأسلوب علمي سهل وبسيط، وتجميعها من الكتب السماوية والموروثات الشعبية للشرق، وأعمال شخصيات مؤثرة كالصوفيين في الحضارة الاسلامية، و بوذا وغيرهم من فلاسفة الشرق وزعمائه الروحيين.

وهنا استحضر عبارة للشعراوي دفاعا عن مفهوم التأمينات الاجتماعية إدخاله في مصر، ومهاجمة البعض له على اعتبار أنه اختراع غربي، حين قال لما نستخسر على الاسلام الاعتراف بأن هذا اختراع إسلامي أول من وضع لبناته سيدنا عمر بن الخطاب، وننسب كل ماهو عظيم للغرب؟.

يؤسفني شخصيا أن أرى الغرب اليوم يتقدم بفعل اكتشافه لهذه الكنوز الشرقية، فيما نتبرأ منها نحن لا لشيء سوى لأن مفعولها فعلا يشبه السحر، حتى ظننا أنه السحر بعينه فحاربناه، كما تمت محاربة أي علم وأي اكتشاف جديد قبل ذلك، فهل هو قدر الانسانية ان تحارب كل مالاتعرف، وكل ماهو جديد عليها؟!

بشعار «تعلّم أكثر، تعليم أقل»

مدارس «التكوين»

إعداد أجيال تؤمن بالقيم وتفكّر بإبداع وابتكار

مدارس التكوين مؤسسات تعليمية رائدة تعمل وفق مناهج دراسية مبنية على القيم الإسلامية والإنسانية، في إطار متطلبات الحياة، في القرن الحادي والعشرين، وتنطلق من رؤية، ورسالة، وأهداف محددة تسعى إلى المساهمة في بناء أجيال من الشباب الواعي، والملتزم، والمنتج بإبداع وابتكار. التقينا مع رئيس لجنة المقابلات الفنية للمدرسة خليفة بن خلفان الصقري، حيث تحدث عن الرسالة التي تسعى مدارس التكوين الخاصة إلى إيصالها، والأهداف القيّمة التي تتجلى في تحقيقها، لإنتاج جيل ملتزم بالقيم والفضائل، ويتحلى بكافة عوامل الإبداع والإبتكار.

أنوار البلوشية

كلمة «التكوين» تعني تهيئة الفرد بكافة جوانبه لخوض غمار ومعترك الحياة الاجتماعية، وهو ممتلك لسلاح العلم والمعرفة، وأيضا بكافة المهارات والقدرات التي تجعله قادرا على تذليل كافة الصعوبات، وتحقيق النجاحات في جميع المجالات، وبالتالي خدمة وطنه العزيز على أحسن وجه.

وعن تاريخ المدرسة تحدث خليفة الصقري: بدأت المدرسة منذ عام ١٩٨٦م بمسمى مدرسة الشروق، بنظام أحادي اللغة، ثم تغير المسمى إلى مدرسة طارق بن زياد، ومنذ عام ٢٠٠٢م حملت مسمى مدارس التكوين الخاصة، ومرت المدرسة بمرحلة تغيير تحويلي في نواحي كثيرة مثل الكادر العامل، وتوسع المبنى، وأيضا المناهج المتعددة حيث طبق برنامج ثنائي اللغة، وتم اعتماد برامج بريطانية بالتعاون مع جامعة كامبردج البريطانية، كما تم تزويدها بمرافق جديدة، وصيانة شاملة لكافة المرافق.

برنامج المدرسة

وأضاف الصقري: تتبنى مدارس التكوين الخاصة في برنامجها التعليمي عدة جوانب، منها التعليم المبني على القيم والفضائل الذي يساعد الطالب على فهم وتبني القيم الإسلامية التي يجب أن تكون الأساس المتين الذي يبنى عليه التعليم بمجالاته، ومستوياته المختلفة، وبرنامج ثنائي اللغة يجمع بين المقررات الدراسية المطبقة في المدارس الحكومية، ومقررات دولية للغة الانجليزية والرياضيات والعلوم وتقنية المعلومات والحاسوب، وبرامج إثرائية تعزز التحصيل الدراسي للطلاب في مواد التربية الإسلامية واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والعلوم والرياضيات.

يقول الصقري: تنطلق المناهج المدرسية في مدارس التكوين الخاصة من مرتكزات أساسية تتمثل في الدين الإسلامي كعقيدة وسريعة وأخلاق ومنهج حياة، والنظام الأساسي للدولة وما يتضمنه من مبادئ تربوية، والتربية التكاملية للطالب جسديا ومعرفيا واجتماعيا ونفسيا إلى جانب التربية الأخلاقية والتربية المواطنية، فالطالب والمعلم هما محورا العملية التعليمية التعلمية، وتتخذ الطالب كعنصر فاعل ونشط في العملية التعليمية، والمعلم هو المرشد والموجه له، حيث تنمي قدرات الطالب على بناء المعرفة بنفسه من خلال إكسابه مهارات البحث والاستكشاف، والتحليل وغيرها. ونسعى إلى تنمية المهارات الأساسية لده كالقراءة والكتابة والحساب وتقنية المعلومات، وننمي مهارات التفكير العليا لديه.

خليفة الصقري

أهداف محققة

وذكر الصقري: نستخدم استراتيجيات تعليم وتعلم متنوعة بما يحقق مخرجات التعلم، ومن تلك الاستراتيجيات التعلم الذاتي، والتعلم التعاوني، والتعلم باللعب، والتعلم بالعمل، والاكتشاف، وحل المشكلات، وبذلك نستخدم مصادر تعلم متعددة ومتنوعة منها الكتاب المدرسي، والبرامج التعليمية التقنية، وشبكة المعلومات الانترنت، والكتب والمراجع، حيث نراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، وبناء أنشطة تعليمية مناسبة لكل مستوى من مستويات المتعلمين، وكذلك يوجد التقويم التكويني المستمر وهو النظام المعتمد لتقويم الطلاب ومتابعة أدائهم وتطوره. ولتحقيق هذه الأهداف فقد تم تهيأة المدرسة بشكل مناسب ومتكامل لممارسة جميع الأنشطة، حيث يوجد قسم طاولات القراءة، وفيها يجلس الطفل لقراءة كتاب أو قصة وإثراء معلوماته، وقسم مشاهدة الأفلام التعليمية، وقسم السبورة الذكية، وهي

غرفة معدة لتقديم الحصص بطريقة مشوقة، وباستخدام السبورة الذكية. كما يعد مركز مصادر التعلم القلب النابض في المدرسة، حيث يضم كوكبة متنوعة من الكتب في شتى العلوم والفلسفة، وحتى الجغرافيا والتاريخ، مرتبة حسب الترتيب العشري العالمي (ديوي) ويصل عددها قرابة ٦٠٠٠ كتاب ومادة سمعية وبصرية.

شمعة للإيقاد

يضيف الاستاذ خليفة الصقري متحدثا عن المرافق أخرى التي تتبع مركز مصادر التعلم كحديقة مصادر التعلم، وفيها يقع إثراء معلومات الطالب، وتطبيق الدروس على أرض الواقع، والبيت البلاستيكي الذي يحتوي على الأنشطة الزراعية، حيث يقوم الطلاب بعملية الزراعة الفعلية من أول خطوة وحتى الحصاد، بزراعة أنواع من الخضراوات وجني محصولها، كما يقدم المركز العديد من الخدمات للكادر الأكاديمي والطلابي، من أبرزها الاستعارة الداخلية والخارجية، وحجز حصص تعليمية في المركز، وخدمة الانترنت، وخدمة إعداد السجلات. والمسرح من المرافق الفعالة في المدرسة حيث يقوم فيه الطلبة بطابور الصباح، والاحتفالات، والأنشطة والفعاليات المختلفة.

يذكر أن مدارس التكوين الخاصة تطبق مفهومي طابور الصباح، ولقاء الصباح معا، وذلك لتحقيق عدة اهداف، وهي تنمية شخصية الطلاب جسديا، ونفسيا، واجتماعيا، ومعرفيا، إضافة إلى غرس المواطنة الصالحة في نفوس الطلاب، وإلتزام الطلاب بالنظام والمشاركة في حياتهم داخل المدرسة وخارجها، وإكساب الطلاب مهارات التعبير عن الرأي، وإكسابهم الثقة بأنفسهم، وتبادل الاحترام والتقدير بين الطالب ومعلمه.

يقول الصقري: شعارنا «تعلم أكثر، تعليم أقل»، لا نريد الطالب دلواً نمليه بالمعلومات، بل نريده شمعة للإيقاد، يبادر بنفسه في استخراج المعلومة، واستكشاف الأشياء، ويكون عضوا فعالا ونشطا ومشاركا، مما يساعد في صقل شخصية الطالب، وتنمية مهاراته الحركية والذهنية.

أنشطة مختلفة

تهتم مدارس التكوين بالأنشطة المختلفة مثل النشاط الرياضي حيث يوجد بها ملعب معشب لممارسة رياضة كرة القدم، إضافة إلى الاهتمام بالجانب الترفيهي حيث تتوفر ألعاب خارجية للإستمتاع بها في أوقات الراحة، ولمساعدة الطلاب إكتساب المهارات التقنية اللازمة لهذا العصر يهئ مختبر الحاسوب عدد من أجهزة الحاسب الآلي مربوطة بشبكة الانترنت، ومختبر العلوم الذي يختبر فيه الطلاب الفرضيات العلمية، ويؤدون التجارب العلمية وذلك بهدف تنمية مهاراتهم العلمية والعملية، وتنمية التفكير العلمي لديهم، وتدريبهم على التعامل مع الأجهزة والمواد الكيميائية، وغرس الاتجاهات الايجابية نحو تعلم العلوم، وتنمية الابداع والابتكار لديهم، ودعم تدريس مواد العلوم وتطبيقاتها. إضافة إلى المرافق الأخرى كالساحة المدرسية الواسعة والمكيفة، وتوفير الأكلات الصحية، وحافلات مكيفة لنقل الطلاب، والمحافظة على راحتهم وسلامتهم. والاهتمام بالرعاية الصحية للطلاب من خلال وجود العيادة المدرسية التي تواكب جميع الفعاليات الصحية السنوية.

تعتمد برامج بريطانية بالتعاون مع جامعة كامبردج

مراعاة الفروق الفردية

تنطلق مدارس التكوين الخاصة من مبدأ أن كل طالب قادر على التعلم حسب إمكانياته، وقدراته وسرعته، لذا فإنها تركز على مراعاة الفروق الفردية، والمستويات المختلفة للطلاب، وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة من موهوبين، وضعيفي التعلم، وصعوبات التعلم وغيرها، وتبذل جهدها في مساعدتهم على تنمية مهاراتهم، واكتشاف قدراتهم، وإكسابهم ثقة بأنفسهم، وذلك من خلال إعداد خطط تعلم فرديةتتناسب مع كل حالة بالاشتراك بين المعلم والاختصاصي النفسي، ومعلم صعوبات التعلم وولي الأمر، متابعة تنفيذ تلك الخطط من قبل المعلم الأول ومدير المدرسة. إضافة إلى الاخصائية الاجتماعية

التي تؤدي دورا بارزا في العملية التعليمية والربط بين حلقات المدرسة الطالب والمعلم وولي الأمر وإدارة المدرسة.

وعن علاقة المدرسة بالطالب ومستواه التعليمي يقول الصقري: تطوّر مدارس التكوين الخاصة شراكة تدريجية مع المتعلم منذ الصغر، ليتمكّن من تحقيق النجاح على المستوى الشخصي والاجتماعي والمهني، وذلك من خلال توفير بيئة تعليمية قائمة على أفضل الموارد والممارسات التربوية، وتجمع بين ثوابت ثقافة المجتمع العماني، وقيمه، ومتحولات عالم القرن الحادي والعشرين، ومقتضياته.

أنشطة وفعاليات

تقام العديد من الأنشطة والفعاليات الطلابية، حيث تحدث عنها الصقري قائلا: عُقد مؤتمر طلابي للحد من حوادث المرور، حيث حضر هذا المؤتمر عدد كبير من أولياء الأمور والمسؤولين من الجهات الحكومية المختلفة، قدم الطلاب خلا المؤتمر أوراق عمل من إعدادهم، إلى جانب الاحتفال بالمناسبات الوطنية، والمناسبات العالمية والدولية مثل حملات التوعية، وأسبوع المرور، وحملة تنظيف المرافق العامة والشواطئ، وغيرها، إلى جانب تنظيم الرحلات الترفيهية والعلمية للطلاب ابتداء من الروضة وحتى الصف العاشر، وفق خطة يتم اعتمادها من قبل وزارة التربية والتعليم وبمخاطبات رسمية، أن تكون رحلات هادفة وتحقق النمو المهاري والمعرفي والنفسي للطلاب، ومن الرحلات العلمية كانت للطلبة زيارة لشركة نفط عمان، والقبة الفلكية، ومتحف الطفل، والمتاحف المختلفة مثل متحف التاريخ الطبيعي، وأيضا تنظم المدرسة رحلات ميدانية للطلاب في الأماكن القريبو من منطقة المدرسةمثل عين الثوارة، وعين الكسفة، ونادي الفروسية، ونحالو إيجاد التنوع في هذه الرحلات في المستقبل بشكل أكبر.

خطط مستقبلية

يضيف الصقري: استقطبت مدارس التكوين مدرسون ومدرسات ذو كفاءات عالية متحصلون على شهادات عليا، حيث نتبع استراتيجية التعليم من أعلى مستوى، وبطرق متنوعة موجهة للطفل، استعانة بتقنيات حديثة، ومن معايير اختيار طاقم التدريس هو اجادة اللغة الانجليزية، ولغات أخرى، إدارة المدرسة يوجد بها طاقم عماني في أغلب السنوات، ونحاول إيجاد التعمين في مجال التدريس بقدر الإمكان، ورسوم الدراسة مناسبة لمستوى الخدمة المقدمة ولا يوجد بها مغالاة، هناك خطة مستقبلية لإضافة مبنى ملحق بالمبنى الحالي، يكون مزودا بمختبرات وغرف إدارية، وفصول وقاعات للأنشطة، فالمدرسة تهتم كثيرا بالقيم وبناء الطالب جسديا وعقليا وروحيا ومهاريا ونفس حركيا، وكل هذه الأنشطة بحاجة إلى مكان مهيأ لها لممارسة الأنشطة اللاصفية المتنوعة والمختلفة.

أقوال

الزم رجلها فثم الجنة .

الرسول الكريم

لا نشعر بمدى حب آبائنا لنا حتى نصبح آباءً.

هنري وارد بيتشر

الإنسان الوحيد الذي لن يحسدك على موهبتك هو أبوك.

جوهان ولفجانج جوته (كاتب ألماني)

لم أطمئن قط، إلا وأنا في حجر أمي.

سقراط (فيلسوف وحكيم يوناني)

زوجته أثرت عليه ايجابياً وغيرت حياته عندما ساعدته على ترك الكحول سنة ١٩٨٦.

جورج بوش (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية سابقا)

عندما كنت في السجن زارتني أمي يوما وهي تحمل الفواكه والقهوة ولا أنسى حزنها عندما صادر السجان إبريق القهوة وسكبه على الأرض ولا أنسى دموعها، لذلك كتبت لها اعترافا شخصيا في زنزانتي على علبة سجائر أقول فيه « أحن إلى خبز أمي ،، وقهوة أمي،، ولمسة أمي وتكبر في الطفولة على صدر أمي،، وأعشق عمري لأني إذا مت أخجل من دمع أمي»».

محمود درويش (شاعر)

أندرو لينكولن

العيش ماض فأكرم والديك به

والأم أولى بإكرام وإحسان

وحسبها الحمل والإرضاع تدمنه

أمران بالفضل نالا كل إنسان .

أبو العلاء المعري (شاعر)

الأمومة أعظم هبة خص الله بها النساء.

المتنبي (شاعر)

جورج بوش

إني مدين بكل ما وصلت إليه وما أرجو أن أصل إليه من الرفعة إلى أمي الملاك .

أندرو لينكولن (ممثل بريطاني)

قلب الأم مدرسة الطفل.

شكسبير

(شاعر وكاتب مسرحي)

محمـــود درويـــش

من روائع خلق الله قلب الأم.

غولدف بيتشر (ممثلة)

أحب أباك إذا كان منصفا، وإن لم يكن كذلك فتحمله.

بوبليليوس سيروس

(كاتب لاتيني لمواطن وعبر من أصل سوري)

قلب الأب هو هبة الله الرائعة.

مارسيل بريفو

(روائي فرنسي)

تراثيات

إشراق النهدي

وافق شنّ طبقة

كان رجلٌ من دُهاة العرب وعُقلائهم يُقال له شَنٌّ. فقال: لأطوفَنَّ حَتّى أجِدَ امرأةً مِثلي فأتَزَوّجُها. فبَينَما هو في بَعضِ مَسيرِه إذ أوقفه رجلٌ في الطريق. فسألَهُ شَنٌّ: أين تُريد؟ فقال مُوَضِعٌ كذا، (يُريدُ القريةَ التي يَقصِدُ لها شَن). فرافقَهُ فَلمّا أخذا في مَسيرهما، قال له شَن: أتحمِلُني أم أحمِلُك؟ فقال لهُ الرجل: يا جاهل، أنا راكبٌ وأنت راكبَ فَكيفَ أحمِلُك أو تَحملني؟! فَسَكتَ عَنهُ شنٌّ وسارا، حَتّى إذا قَرُبا من القَريةِ، إذا هُما بزرع قد استَحصَد فقال له شنّ: أتُرى هذا الزرعُ أكَلَ أم لا؟ فقالَ له الرجل: يا جاهل، تَرى نبتًا مستحصدًا، فتقولُ أتُراه أكل أم لا؟! فسكت عنه شنّ. وسارا، حتى إذا دخلا القرية لقيَتُهما جنازةُ فقال شنّ: أترى صاحبُ هذا النّعْش حيًّا أم ميّتًا؟ فقال له الرجل: ما رأيتُ أجهلَ منك! تَرى جنازةً فتسألَ عَنها أميّتٌ صاحبُها أم حيٌّ .فمضى مَعَهُ، وكانت للرجل ابنةٌ يقالُ لها طَبَقَةُ. فَلمّا دخل عليها أبوها سألَته عَن ضيفِه فأخبرها بمرافَقَته إياهُ، وشكا إليها جَهلَهُ وحدّثَها بحديثه. فقالت: يا أبت، ما هذا بجاهل. أمّا قولُه: أتحمِلُني أمَ أحمِلُك فأرادَ: أتُحَدِّثُني أم أُحَدِّثُك حتى نَقطعَ طريقَنا. وأما قوله: أتُرى هذا الزرعُ أكل أم لا، فإنما أرادَ أباعَهُ أهلُهُ فأكلوا ثَمنَهُ أم لا. وأما قوله: أتُرى صاحبُ هذا النّعْش حيا أم ميتا، فأرادَ هَل تَركَ عَقبًا يحيا بهم ذِكْرُه أم لا. فخرجَ الرجلُ فقعدَ مع شنّ، فحادثه ساعةً، ثُمَّ قال له: أتُحبُّ أن أفَسِّرَ لكَ ما سألتني عنهُ؟ قال: نَعم. فَفَسَّرهُ. فقال شنّ: ما هذا من كلامك، فأخبِرْني مَنْ صاحبُهُ. فقال: ابنةٌ لي. فَخَطَبَها إليه، فَزَوَّجهُ إيّاها وحَمَلَها إلى أهلِه. فَلمّا رأوهما قالوا: وافق شَنٌّ طبقة! فذهبت مثلاً.

خصلتان

قيلَ لأشعَب:لـو أنّكَ حَفِظتَ الحديثَ حِفْظَكَ هذهِ النوادرِ، لكانَ أولَى بِك.

قال: قد فَعَلتُ.

قالوا له: فَما حَفِظتَ من الحديث؟

قال: "حَدَّثَني نَافعٌ عَن ابن عُمَرَ عَن النبي صلى اللّه عليه وسلمَ قال: "مَن كان فيه خصلتان كُتِبَ عندَ اللّه خالصاً مُخلّصاً"

قالوا: هذا حديثٌ حَسن فَما هاتان الخصلتان؟

قال: نسي نافعٌ واحدة، ونسيتُ أنا الأخرى!

سوقال

كان لبعض الأدباء ابن أحمق، وكان مع ذلك كثير الكلام، فقال أبوه ذات يوم: يا بني اختصر كلامك إذا كنت لا تأتي بالصواب، قال نعم.

فأتاه يوماً فقال: من أين أقبلت يا بني؟

فقال: من سوق.

قال لا تختصر هنا، زد الألف واللام.

فقال: سوقال.

قال: قدم الألف واللام.

قال: ألف لام سوق.

نار الأعرابي

أوقد أعرابي ناراً يتقي بها برد الصحراء في الليالي القارسة، ولما جلس حولها وارتاح للدفء ردّد: اللهم لا تحرمني منها لا في الدنيا ولا في الآخرة.

يتمنى أن يمسخ حورية

قيل إن الحسن بن عبد الله الجصاص كان ينسب إلى الحمق والبله، فقال يوماً: اللهم امسخني حورية وزوجني بعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقالت زوجته: سل الله أن يزوجك من النبي – صلى الله عليه وسلم – إن كان لا بد أن تبقى حورية. فقال: ما أحب أن أكون ضرة لعائشة رضي الله عنها.

ما أردت غيرهما

دخل ابن الجصاص على ابن مات له، فبكى وقال: كفاك الله يا بني محنة هاروت وماروت! فقيل له: وما هاروت وماروت؟ فقال: لعن الله النسيان، إنما أردت يأجوج ومأجوج! قيل وما يأجوج ومأجوج؟ قال: فطالوت وجالوت! قيل له لعلك تريد منكرًا ونكيرًا، قال: والله ما أردت غيرهما.

حبر.. آس

منى حبراس

فن التلصص على حياة الآخرين

كنت مع مطلع العقد الثاني من عمري مدفوعة برغبة كامنة في اكتشاف حيوات الآخرين، وتتبع مساراتها ومآلاتها ومحطاتها الكبرى وانعطافاتها. أفعل ذلك كنوع من محاولة تفكيك الظروف والملابسات التي جعلت منهم ما هم عليه. فعلت ذلك مع الشعراء من ضيوف أبي الذين كنت أتلصص على مجلسهم وأحاديثهم خلف الباب الزجاجي مسدول الستار على الدوام فاصلا بين مجلسهم وصالة الطعام، وأتتبع حواراتهم دون أن يشعر بي أحد. مفتونة بأحاديث وحكايات عنهم أو عن غيرهم لم أعشها تخص غيري.

فعلت ذلك مرارا قبل أن أدخل عالم التلصص الورقي الذي عرفته ليس بتأثير كتاب كما يحدث مع معظم القراء، ولكني عرفته بنحو وافق رغبتي الكامنة في التلصص من أستاذ النقد القديم الدكتور العراقي وليد محمود خالص – وكان أستاذا في جامعة السلطان قابوس – الذي كتبت عنه أكثر من مقال بوصفه نموذجا للأستاذ الذي يستطيع بسلوكه – لا بنصائحه – أن يجعل من القراءة عشقا.

كانت مادة فن السيرة الذاتية التي درّسها لنا الدكتور خالص مدخلا لقراءاتي الأولى في فن التلصص الذي يتيح متعة خالصة في اكتشاف حيوات الآخرين، والإقامة في ثنايا سراديبها. وأتذكر كيف أنني في صيف ٢٠٠٣ تماهيت مع عوالمها لدرجة تلبستني على نحو خاص دون سواها، فقرأت للكاتب والفيلسوف المصري زكي نجيب محمود، بدءا من سيرتيه الذاتيتين «قصة نفس" و«قصة عقل" اللتين بسببهما رحت أتتبع كتبه الأخرى حتى أتيت عليها كلها باستثناء كتاب وحيد لم أوفق في الحصول عليه حتى اللحظة، وهو كتاب«خرافة الميتافيزيقيا" الذي صدر في طبعة لاحقة بعنوان معدّل «قصة الميتافيزيقيا".

واستمر من بعد تأثير زكي نجيب محمود مدة ليست بالقصيرة، وأحسبه لا يزال، فكنت لا أقاوم كتبه المصفوفة في رفوف مكتبة كلية الآداب بجامعة السلطان قابوس أو المكتبة الرئيسة، فكان كل كتاب منها يجرني إلى الآخر، وأحسب أن كتبه بالذات مع كتب أخرى قليلة – رغم مرور السنوات – بقيتُ أتذكر تفاصيل ما تتضمنه كوشم عالق في الذاكرة.

ولم يقتصر تأثير زكي نجيب محمود عند هذا الحد، بل ألهمني موضوعا يتعلق بكتاباته ليكون مادة أطروحتي في الماجستير، ولم أعرف أي طارئ جعلني أعدل عن الموضوع، دون أن أعدل عن تعلقي بكتابات محمود.

وأزعم أن زكي نجيب محمود نوع من الفلاسفة القلائل الذين يستطيعون تيسير الفلسفة بلغة الحياة، ويصعّد الحياة لمراتب الفلسفة، ويفعل ذلك ليجعل قارئه موقنا بأن الفلسفة ليست شيئا يهيم منفصلا عنه، فكان ممن يستطيعون أن يجعلوا النظرة إلى الحياة تتغير بنحو أفضل، فليست الفلسفة إلا هذا بكل بساطة، وبكل تعقيد في آن.

وعلى الرغم مما قرأت من فلسفة زكي نجيب محمود، فقد استمرت قراءتي لفن السيرة الذاتية الآسر، وكان جبرا إبراهيم جبرا أيضا ممن تركوا تأثيرهم عليّ في سيرتيه "البئر الأولى" و «شارع الأميرات»، فضلا عن تجربته مع الكتابة التي أفرد لها كتابا أسماه «معايشة النمرة» حدث ذلك قبل أن أقرأ جبرا الروائي، وجبرا الناقد.

ومع فن السيرة الذاتية، اكتشفت خطورة هذا الجنس الأدبي بانفتاحه على كل الاحتمالات، وعلى كل أشكال التجريب، وارتكانه في عدد من التجارب على ممكنات التجاور فيما يتصل بالواقعي والتخييلي، وهكذا رحت أتلصص على عالم من الدهشة في «الأيام» لطه حسين، وعلى فضاء الجامعة في "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس، وعلى قسوة الأب في "الخبز الحافي"، والطفل العجوز في "زمن الأخطاء» لمحمد شكري، وعلى جمالية التشرد في "عراقي في باريس» لصموئيل شمعون، وعلى ثقافة التعايش والتسامح في المجتمع المغربي خلال مرحلة الاستعمار في «رجوع إلى الطفولة» لليلى أبو زيد.

استطعت أن أعيش مع فن السيرة الذاتية أكثر من حياة. عشت عبرها حيوات كل من قرأت سيرهم الذاتية في وقت كنت فيه أتلمس طريقا خاصا في عالم مزدحم بالرؤى، والأفكار، والأحلام. ومرة أخرى فكرت – بديلا لموضوع زكي نجيب محمود آنف الذكر – أن أدرس فن السيرة الذاتية في عمان، في "مذكرات أميرة عربية» للأميرة سالمة بنت السلطان سعيد بن سلطان التي استطاعت بمذكراتها أن تكشف ما لم يكشف عنه التاريخ من وجوه الحياة وألوانها في زنجبار إبان حكم والدها السلطان سعيد الذي وسع من رقعة الإمبراطورية العمانية إلى شرق أفريقيا، وعن قرية سرور وحكايات الطفولة في "منازل الخطوة الأولى» لسيف الرحبي، وفي "بوح سلمى» لمحمد بن سيف الرحبي، وعن مرارة تجربة الإعاقة كما عاشها وعايشناها مع محمد بن عيد العريمي في "مذاق الصبر»، وغيرها من السير التي تكاثرت من بعد، ولكن مرة أخرى أيضا – ولأسباب منهجية – عدلت من جديد، قبل أن يتجاوز تلك الأسباب زميلي الباحث نصيب الصبحي الذي أنجز دراسته الموسومة بـ "السيرة الذاتية في الأدب العماني الحديث».

وأجدني مدينة لهذا الجنس الأدبي الناضح بالحياة، لأنه فتح شهيتي للكتب والقراءة، ولا يزال يدفعني لمزيد منها، لأن كل كتاب – مهما اختلف جنسه – إنما هو سيرة ذاتية لمؤلفه بطريقة أو بأخرى، وما الرواية في كثير من نصوصها إلا جوانب من سيرة ذاتية بدرجة ما، حتى وإن عمل الكاتب على تلوينها بمسحة من خيال، ومثلما كتب زكي نجيب محمود سيرة لنفسه، ثم عندما وجدها لا تكشف سيرته العقلية كتب سيرة أخرى لعقله، فكذا الشأن لكل كتاب مهما أوغل في العلمية، فإنما يكشف جانبا من تكوين صاحبه الثقافي والعلمي، ويقدم لنا – مهما اختلف موضوعه – صورة لحياة يمكن التلصص عليها (شرعا) في مستوى ما من المستويات.

وأخيرا :أحسب أن الحياة بدون القراءة ستكون قاحلة وممحلة، وباهتة، وحزينة..

وأجد السؤال عن مدى قدرتها على إحداث التغيير سؤالا مستفزا وغير عادل، يشبه تماما السؤال: أتؤمن بأن الهواء ينقل إليك أكسجين الحياة أم لا؟

التفحيط.. هواية خطرة.. بأسماء مستعارة وخوف دائم

■ سيارة تتغير معداتها الداخلية بأخرى قادرة على الدخول في هواية شبابية، يبقى هيكلها الخارجي فقط، كل ذلك من أجل المتعة التي نراها في صورة لدخان يشبه السحاب يعشق رؤيته السائق والمتفرج، فيبدأ بها السباق والإستعراض بما لذلك من متعة وشغف.. هنا، في هذه الصفحات نقترب في التكوين من عالم هؤلاء، يعبّر مجموعة من المتسابقين والهواة عن تجربتهم، أحلامهم، وما يجول في خواطرهم عن هواية سباق السيارات والتفحيط.■

شيخة الشحية

قد تتأذى مشاعرنا حين ننحرم من ممارسة ما نحب وللأسف يرى «كلولو»، متسابق دولي، بأن الشباب في بعض المناطق محروم من ممارسة هوايته لعدم توفّر الساحات المخصصة والآمنه لهم، يوافقه الرأي نبيل الكيومي (هاوي تفحيط) فيقول: "نعم الشباب اليوم محروم من ممارسة هذه الهواية، ومشدّد عليهم بسبب تهور بعض الشباب، فالشرطة مثلا في فترة من الفترات فتحت لنا المجال لممارسة هذه الهواية في مكان معيّن وبقوانين وشروط واضحة، ولكن للأسف مخالفة بعض الشباب لهذه القوانين أدّت إلى حرمان الجميع».

■ هواية وحرمان

ويخالفهم الرأي أيمن محمد السالمي (متسابق دولي محترف) فينفي صفة الحرمان عن الشباب، ويقول أنهم ليسوا محرومين من ممارسة هواياتهم في مجال السيارات بكل أنواعها من الدرفت والسباقات والرالي والجوكارت والهجولة وغيرها، لكنه يتفق معهم في أنهم يفتقدون للحلبات حيث لا يوجد غير حلبة واحده في كل أنحاء عمان مما يؤدي الي صعوبة التدريب، كما يفتقدون للدعم من الشركات والجهات الحكومية.

■ مغامرات

وفي المغامرات مع الشرطة مساحات أخرى للحديث، يقول زكريا ناصر العامري (متسابق دولي محترف)، يقول: "أجدني نظاميا جدا عند قيادة مركبتي الخاصة، فأنا ملتزم بحدود السرعة وربط حزام الامان على سبيل المثال، والأكيد أن المغامرات مع الشرطة عديدة ولكني لا أرغب في الحديث عنها». وأشار نبيل الكيومي عن مغامراته مع الشرطة، وقال بأنها كثيرة و«غالبا ما يكون الوضع غير قانوني فالسيارة مزودة ولكنها غير مهيأه للإستخدام فكان الخوف والهرب هو كل ما يظفر به».

وأضاف أيمن السالمي «مغامراتي مع الشرطة كانت في فترة المراهقة والطيش فقط، أما الآن فعلاقتنا، كمتسابقين لرياضة السيارات، مع الشرطة تتمثل في إجراء تخليص فحص السيارة الرياضية وعبور الحدود للمشاركة في المسابقات لتمثيل الوطن الغالي، أما محمد الحارثي (متسابق دولي) و «كلولو» فذكرا أنه لم تصادفهم أي مواقف ومغامرات مع الشرطة.

■ قوانين

لكل شي قانون ولكل خطأ عقوبة، يرى علي الشيهاني (متسابق دولي محترف) بأنه من القوانين المعروفة أن تكون السيارات مخصصة ومفحوصة من جهة النوادي المتخصصة والشرطة كذلك، وأن يتوفّر بها نظام الحماية (safety) كالتزود بطفاية حريق وغيرها من التجهيزات الأخرى.

وأضاف زكريا العامري «يجب أن لا يهمل قائد المركبه ضوابط الأمن والسلامة ومنها سلامة هيكل المركبة، وشريط القوائم الذي يوفر الحمايه للمقصورة عند أي اصطدام، والملابس المناسبة للرياضة، إضافه للخوذة، والأهم من ذلك هو الالتزام بالتعليمات والاشارات التحذيرية والتي تصدر من المنظمين للفعاليات.

ويضيف علي البلوشي مدرب أول للدريفت في السلطنة، وفاحص فني سيارات، ومسؤول السلامة ومخطط مسارات السَباق بأنه "من الضروري أن يتم تجهيز السيارة بأدوات السلامه من (مكابح حجم كبير، القفص الحديدي، أحزمه رباعية، ومقعد خاص للسباق) كذلك لابد من إزالة جميع الفرش من داخل

■ يرون أن أجمل حصاد يكمن في جمال الأشخاص الذين اجتمعوا بهم وروعة الإهتمام الذي يتشاركون فيه

■ أيمن السالمي: تجمعنا مع الشرطة علاقة متينة ووطيدة

■ زكريا العامــري: أجدني نظاميا جدا عند قيادة مركبتي الخاصة

■ علي البلوشـي: الجمعيـة العمانية للسيارات فتحت أبوابها لجميع عشاق رياضة المحركات

■ نبيل الكيومي: هواية التفحيط فيها من الخطورة الكثير لكنها من أفضل الهوايات لدي

■ علي الشيهاني: عدم التهور والالتزام بالقوانين ضرورة

السيارة لتسهيل تطفئة الحريق في حال وقوعه، وتجهيز السيارة بنظام إطفاء إلكتروني، كما يتوجب على المتسابق أن يرتدي اللباس الواقي للحريق والخوذة التي تحميه من صدمات الرأس. كما أن السيارة قبل كل سباق تمر أو تخضع لفحص فني وقد يتم منع أي متسابق من دخول السباق لأي سبب خاطئ يتم اكتشافه في الفحص الفني.

ويضيف المتسابق محمد الصوافي «هذه السباقات لها جمهور كبير ومتابع لجميع جولاتها في السلطنه كون أنها الرياضة الأكثر إثارة في رياضة المحركات ولكن للاسف الشديد الجمعية العمانية للسيارات لم توفر المدرجات بشكل ثابت ودائم وهذه الرياضة تعتبر خطرة فيجب ممارستها في حلبات مخصصة، وعن مدى السلامه في سيارات السباق فيجب أن تكون بها مجموعة مواصفات على سبيل المثال الواقي الحديدي وأسلاك الكهرباء ونظام الوقود ومقاعد السباق وأحزمة السباق والستره الواقية وغيرها.

أما علي البلوشي فيعبر عن القوانين بالقول: أن ممارسة هذه الرياضات حسب القانون في الأماكن المخصصة والمصرحة تكون آمنه تحفظ سلامة الجمهور والسائق معا ولا يوجد بها خطورة إلا بنسبة ضئيلة.

أسماء مستعارة

يختبئ البعض خلف ستار الأسماء المستعارة، يقول أيمن السالمي:» البعض من رواد هواية الهجولة يختبئون وراء أسماء مستعارة حتى لا تصل لهم أعين الشرطة ولإخفاء هويتهم الحقيقة ومن هنا أبعث لهم رسالتي إن كنت تثق بأن ما تفعله فخر لك فلماذا تختبئ وراء تلك الأسماء المستعارة؟. ويضيف :»أنا أفخر باسمي كأيمن السالمي، وأمارس هوايتي في الدريفت ملتزما بجميع الضوابط والاحترازات لحماية نفسي وغيري، والحكومة اليوم فتحت نادي عمان لهواة عالم السيارات الرياضية بجميع أنواعها حتى تنظم سير هذه الرياضة.

أما زكريا العامري فيرى أن الأسماء المستعارة تعود إلى شهرة بعض الشباب وسط أصدقائهم أو مجتمعهم باسم شهرة معين، وبالتالي تزيد هذه الاسماء من تفاعل الجمهور ومساندتهم لقائد المركبة، وهو مبتغاه عند دخول الحلبة قفائد المركبة دائما يحرص على تقديم مايرضي الجمهور.

أما كلولو فيرى أن الأسماء المستعارة ليست إلا ألقابا يعرف بها الأشخاص كاسم شهرة ليس إلا، ويوافقة محمد الحارثي على أنها ألقاب فقط يشتهر بها الأشخاص وليس الجميع له اسم مستعار.

نصيحة من القلب

قد يقود بنا التهور إلى ما لا يحمد عقباه، وهنا تأتي النصيحة حاضرة لمن نحب لهم الخير والسلام، يقدم محمد الصوافي نصيحته فيقول: «نصيحتي لعشاق رياضة السيارات ممارستها

■ كلولو: الأسماء المستعارة مجرد ألقاب نشتهر بها

■ محمد الصوافـي: الواقي الحديدي والسترة الواقية من الحريق وأحزمة السباق مهمة

■ محمد الحارثي: ممارستي الهواية في النادي تغنيني عن ممارستها خارجه

في الأماكن المخصصة لا في الطرقات العامة والأحياء السكنية فهناك الجمعية العمانية للسيارات توفّر حلبة خاصة لذلك».

وينصح علي الشيهاني جميع المتسابقين بعدم التهور أثناء السباق فمثلا عند حدوث أي عطل فني في المركبة أثناء القيادة يجب التوقف وطلب المساعدة وعدم التهاون واتباع قوانين الحلبة من لجان التحكيم والأكيد ننصح الجميع بممارسة التفحيط في الأماكن المهيأة لذلك من قبل نادي عمان للسيارات حفاظا على سلامته وسلامة الآخرين.

يقول نبيل الكيومي: «إن هذه الهواية فيها من الخطورة الكثير والكثير لكنها من أفضل الهوايات لدي، ولابد من إدراك أهمية الإلتزام بالقوانين كالالتزام بإجراءات السلامة في المركبة، والالتزام أيضا بخوذة الرأس وحزام الأمان، وأن تكون الساحة مهيأة للإستعراض.

الإلتزام بالفكر السليم لدى المفحط في هذا المجال هو دليل للوعي، بهذه العبارة بدأت نصيحة محمد الحارثي فشارك الآخرين النصيحة في ضرورة الإلتزام بالأماكن المخصصة وتهيئة السيارة لضمان السلامة، والله سبحانه هو الضامن قبل كل شي.

وعبر زكريا العامري عن نصيحته بالقول: «يجب التوجه للمكان المناسب والقانوني لممارسه هذه الهوايه المتمثل في نادي عمان للسيارات، بحيث يستطيع المشارك صقل خبراته بالطريقه المناسبة والآمنة له وللجميع، وتنمية هذه المهارات والوصول بها إلى محافل دولية ومشرفه للفرد وللمجتمع .

أما نصيحة علي البلوشي كانت: «بدايتي في ٢٠٠٥ ولغايه ٢٠١٥ الحمدلله لم أصب بأي أذى من السباق والتفحيط والسبب الحمدلله إلتزامي الدائم بالقوانين، ولأنني أمارس هوايتي بكل أدوات السلامة والتجهيزات الكاملة للحفاظ على نفسي من المخاطر والأهم من ذلك ممارستها في المكان المخصص في الجمعية العمانية للسيارات فقد فتحت الجمعية أبوابها لجميع عشاق رياضة المحركات، وهيأت موقعا للجمهور بعيدا عن ساحات الإستعراض، كما توجد العيادات الخاصة والفريق الذي يراقب السائق أثناء الحوادث والمدرَب على كيفية الإنقاذ وتطفئة الحريق.

حصاد

يلخص المتسابقون حصاد المشاركات والإنضمام إلى النادي بجمال الأشخاص الذين اجتمعوا بهم وروعة الاهتمام الذي يتشاركون فيه، والخبرة التي اكتسبوها والتعاون والتكاتف بين الجميع، كما عبّر المتسابقون عن مدى الإستفادة التي جناها

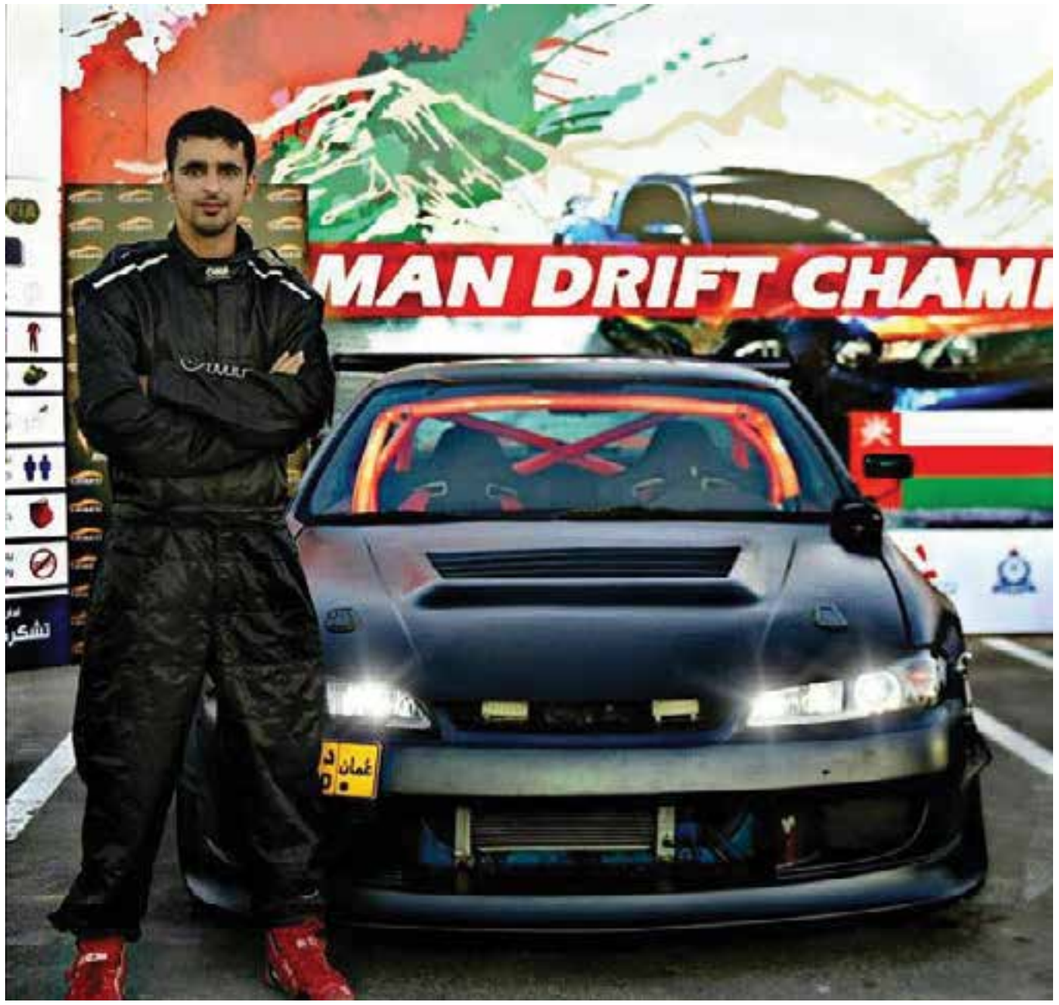

كل منهم في صقل هوايته بالطريقة الصحيحة وكسب المهارات الإحترافية التي تطفي على الإستعراض لونا آخر من الجمال وإنضمامهم للنادي يشعرهم بالإكتفاء فلا يمارسوها خارج النادي، وأن الحصاد الأكبر هو النادي نفسه لأنه مهيأ بشكل مناسب.

■ حلم المستقبل

أحلامنا تلامس الواقع ونتمنى تحقيقها في القريب العاجل، عبّر نبيل الكيومي بأن حلمه كبير يتمثل في إقامة ساحة في الولاية ويصرح لهم تزويد المركبات لممارسة هواياتهم براحة ضمير بعيدا عن المخالفات.

وذكر كلولو أن حلمه هو الحصول على الرعاية والدعم لكي يرتقي في هذا المجال ويرفع علم السلطنة في المسابقات الخارجية بإذن الله.

وأضاف أيمن السالمي «حلمي أن يتم توفير نوادي في منطقة الباطنة والمنطقة الداخلية حتى نحد من الحوادث المريرة وأن يكون لدينا اتحاد لسباقات السيارات وحلمي أن أرفع اسمي واسم سلطنتي الحبيبة في بطولات عالمية".

الطلاب يمارسون حقهم الانتخابي

ناصر الهنائي: يعزِّز مبدأ النقد البناء ويمد جسور التواصل بين الطلبة والإدارة

■ انتخب طلبة جامعة السلطان قابوس أول مجلس استشاري طلابي (٢٠١٥-٢٠١٦) ليكون حلقة الوصل بينهم وإدارة الجامعة. ويأتي هذا المجلس في دورته الأولى تحقيقا للفكرة التي أطلقها بعض الطلبة في عام ٢٠١١م لإيجاد وسيلة يتم من خلالها إيصال أفكارهم ومقترحاتهم إلى إدارة الجامعة لمناقشتها والوصول إلى حلول ورؤى حولها. (التكوين) التقت ناصر بن مسلم الهنائي رئيس أول مجلس استشاري طلابي في جامعة السلطان قابوس وسألته عن المجلس وأهدافه وأدواره وأفكاره المستقبلية.■

حوار: سيف العولي

أهميته

تحدث الهنائي في البداية عن أهمية المجلس قائلا:«تتمثل أهمية المجلس الاستشاري الطلابي بجامعة السلطان قابوس في تعزيز مبدأ النقد البناء والشفافية ومد جسور التواصل بين الطلبة وإدارة الجامعة من خلال إشراكهم في اتخاذ القرارات والمشورات بما يخدم مصالح جميع الطلبة، وسيسهم وجوده في النهوض بالمستوى الأكاديمي للطلبة وتحسين الخدمات المقدمة لهم والأخذ بمبادراتهم و تطلعاتهم».

وأضاف: «يهدف المجلس إلىتقديم مساندة استشارية لإدارة الجامعة فيما يتعلق بشؤونها في كل المجالات العلمية والعملية لتكون في مصاف الجامعات المتقدمة في العالم، وإيجاد قنوات اتصال مع طلبة الجامعة للوقوف على مرئياتهم ومقترحاتهم ومتطلباتهم بهدف مناقشتها في المجلس ورفع التوصيات الخاصة بها لإدارة الجامعة»

وأوضح الهنائي : «جاء انتخاب المجلس مسايراً للتطورات التي تشهدها الجامعة، وما وُجد إلا ليراد به المشاركة في رسم السياسات والخطط التي تعود بالمصلحة على الجامعة وطلابها، وهذا يعتمد على فاعلية المجلس وإسهاماته لدعم مسيرة حافلة بالإنجازات والإبداعات» .

اللجان

حول لجان المجلس وأدوارها تحدث ناصر الهنائي قائلا: «يتكون المجلس من سبعة عشر عضوا يكون منهم (رئيس، ونائب له، وأمين سر) ، ويوجد في المجلس ثلاث لجان فرعية،تحتوي كل منها على خمسةأعضاء من ضمنهم رئيس اللجنة».

وأوضح الهنائي:»يتكون مكتب المجلس من :رئيس المجلس:الذي يقوم بدورهفي رئاسة اجتماعات المجلس واعتماد القرارات و التوصيات الذي يخرج بها المجلس بالإضافة إلى تمثيل المجلس في الاجتماعات المتعلقة بالطلبة وشؤونهم معمجلس الجامعة، ونائب الرئيس الذي يقوم بمهام رئيس المجلس في غيابه بالإضافة إلى المهام التي يتم تكليفه بها من قبل رئيس

المجلس، وأمين السر الذي يقوم بترتيب الاجتماعات والتنسيق لها، و كتابة المحضر، والتواصل مباشرة مع أمانة سر المجلس حول المستجدات، ويكون المسؤول المالي عن المجلس، بالإضافة إلى رئيس اللجنة الأكاديمية، ورئيس لجنة الخدمات، ورئيس لجنة الأنشطة والمبادرات».

وأضاف:«لجان المجلس هي: لجنة الشؤون الأكاديمية التيتقوم باستطلاع رأي الطلبة داخل الجامعة حول ما يواجههم من تحديات مع اقتراح وسائل لمعالجتها، وكذلك إعداد الدراسات

والبحوث التي سوف يشارك بها المجلس في ندواته مع رفع ملاحظات الطلبة فيما يختص بالشؤون الأكاديمية، ولجنة الخدمات الطلابية التي تقوم باستطلاع رأي الطلبة حول الخدمات المقدمة لهم من حيث جودتها ومدى توافرها مع أخذ الملاحظات التي تسهم في تعزيز الخدمات الطلابية، ولجنة الأنشطة والمبادرات التي تقوم بوضع خطة للأنشطة والفعاليات التي سوف يقيمها المجلس مع دعم المبادرات الطلابية داخل الجامعة والقيام بالعمل التطوعي في خدمة المجتمع وإعداد المسابقات واقتراح الندوات التوعوية».

خدمات

عنما يقدمه المجلس للطلبة أجاب الهنائي قائلا: «يعمل المجلس على تحقيق المشاركة الفعالة للطلبة في القرار وتطوير البيئة التعليمية والأكاديمية في الجامعة، كما أنه يتيح الفرصة لتلمس وجهات نظرهم حيال مايقدم لهم من أنشطة وخدمات،فالانخراط في المجلس الاستشاري الطلابي يعمل على غرس مبدأ التكاتف وتحمل المسؤولية لديهم».

وأضاف:«يتطلع المجلس إلى توفير مجموعة من الخدمات منها:أخذ رأي الطلبة بالخدمات المقدمة لهم و إعداد تقرير شهري لمتابعة جودة الخدمات وتحسينها إن تطلب الأمر، كذلك إعادة النظر في وقت فتح الاستهلاكيات و الوقوف على أزمة السكنات وكفاءة بعض الأجهزة الموجودة في المجمعات الرياضية، والاهتمام بجودة الأطعمة المقدمة للطلبة بما يتناسب مع المعيار الصحي و غيرها الكثير» .

تفاعل الطلاب والجامعة

أوضح الهنائي مدى تقبل الطلبة لفكرة وجود مجلس استشاري يمثلهم قائلا:«تفاعل طلبة الجامعة مع الإعلان بقبول الموافقة على إنشاء المجلس الاستشاري وتُرجمهذا التفاعل في العملية الانتخابية للمجلس، إذ بلغ عدد المترشحين لعضوية المجلس٤٠ مترشحاً تنافسوا فيما بينهم في عملية انتخابية منظمة وشفافة».

وأوضح: «أما إدارة الجامعة فقد بذلت الكثير من الجهود منذ بداية المشوار من خلالتوعية الطلبة بالضوابط والاشتراطات المتعلقة بالترشح والانتخاب. كماساعدت الإدارة المترشحين بدعم حملاتهم الانتخابية وتوفير طباعة للملصقات وتحديد مواقع نشرها، بالإضافة إلى تجهيز مقر خاص بالمجلس ودعمه بكل اللوازم الأساسية لسير العمل»

أفكار للمستقبل

ختم ناصر الهنائي حديثه بالإشارة إلى الأفكار المستقبلية للمجلس قائلا:«أخذ المجلس على عاتقه -منذ تشكيله- ضرورة تحديد الأفكار المستقبلية التي سوف يسعى إلى تنفيذها وإنجازها على أرض الواقع،ومنها:ترسيخ مبدأ الشورى بين طلبة الجامعة، وأن يتمتع كل طالب بحرية إبداء رأيه في الموضوعات المتعلقة بشؤون الطلبة والعمل على رفع التصنيف العالمي لجامعة السلطان قابوس بين الجامعات العالميةو تطوير العملية الأكاديمية بها.ولن يغفل المجلس الخدمات والمرافق العامةفهناك العديد من الأفكار المستقبلية حول هذا الموضوع والتي سوف يلامسها الطلبة في القريب العاجل بإذن الله».

مقـر خاص مدعوم بـكل اللوازم الأساسية

٣ لجان تقوم بأدوار تكاملية

شمل العديد من الفعاليات الاجتماعية والخدمية

جمعية المرأة بمسقط تحتفل بالعيد الوطني

■ احتفلت جمعية المرأة العمانية بمحافظة مسقط يوم السبت الموافق ١٤ نوفمبر الماضي بمقرها بالقرم بمناسبة العيد الوطني الـ ٤٥ المجيد تحت رعاية المكرمة الدكتورة منى بنت عبدالله البحراني - عضو مجلس الدولة، وبحضور عدد من المدعوات وعضوات الجمعية. وقد تضمن الحفل عددا من الفعاليات المهمة التي تخدم المرأة والأسرة والمجتمع بشكل عام، وكان الحفل برعاية الشركة الوطنية للعبّارات ومجموعة الجرداني للضيافة والعماد للعطور ولمسة مخمل ومحل لعينك للأزياء ومركز الرواد الطبي. ■

وقد ألقت إيمان الغافرية كلمة بهذه المناسبة أشارت فيها إلى أهم ما تم تنفيذه خلال خلال مدة رئاسة الجمعية موضحة أن الجمعية اتخذت إجراءات تنفيذية لتحقيق الشمولية لسهولة تنفيذ خدمة المجتمع النسائي والمحلي حيث أطلقت مجموعة من المبادرات التي تم تنفيذها في ٢٠١٥ م، وأهمها الصالون الثقافي النسائي الأول الذي كان منارة لمناقشة قضايا المرأة والمجتمع مرورًا بدعم المرأة في مجلس الشورى حيث انبثقت من خلال تلك المناقشات توصيات بالتمكين السياسي والاجتماعي للمرأة وتوصية بإقامة أندية الفتيات من خلال استغلال المدارس المحلية والقريبة من مراكز التجمعات السكنية، وستدار بأيدي خبرات عمانية في مجال بناء القدرات وتنمية الذات، هذه التجربة جاءت على يد خبرات استلهمت من تجربة مشروع البنفسج الذي حقق للجمعية بجهود مديرات المشروع المركز الثالث في مسابقة جمعيات المرأة العمانية، مضيفة أنه في الوقت الحالي تقوم الجمعية بالتعاون مع خبير دولي بصياغة أول مسح مجتمعي بالتعاون مع الولاة في ولايتي بوشر ومسقط لتقوم الجمعية ببناء مبادرات على أسس منهجية وأولويات وحاجة المجتمع وسيتم العمل مع فنيين على كافة المجال للوصول لأفضل الأدوات التي سيتم خلاله تنمية قدرات المتطوعين ورفد المجتمع بمتطوعين قادرين على الأداء في سلم أولوياتهم على أفضل منهاج وهذا بعد ربط المبادرة بقاعدة بيانات.

تكريم احدى العضوات

جلسة حوارية...

بدأ برنامج الحفل بجلسة حوارية ناقشت (بصمة المرأة في انتخابات مجلس الشورى) وركزت على محورين وهما الصعوبات التي واجهت المرأة المترشحة والتدابير اللازمة لنجاح المرأة المرشحة في الدورات القادمة. تحدث في الجلسة كل من الدكتورة سعيدة بنت خاطر الفارسية، ومنى المنذرية وإيمان الغافرية وخالصة التوبية وبشرى الكندية وكانت الجلسة بإدراة بدرية الوهيبية نائبة رئيسة الصالون الثقافي بالجمعية.

تدشين مشروعين

كان من أبرز الفعاليات في هذا الحفل تدشين النظام الإلكتروني لعضوية الجمعية التي تحدثت عنه خالصة الصلتية المشرفة على المشروع موضحة أن هذا النظام يعمل على تنظيم نظام العضوية إلكترونيا وإيجاد عمل منظم والعمل بفاعلية في منظومة العمل الاجتماعي التطوعي تحت مظلة الجمعية، وتقوم فكرة هذا النظام على تنسيق عمل المتطوعات من العضوات بمختلف اللجان بالجمعية وتوثيق بياناتهن وأنشطتهن لتسهيل متابعة أدائهن واحتساب عدد ساعات العمل لكل متطوعة، إذ يتم على أساسها تقسيم المتطوعين إلى فئات بحيث يحصل المتطوع على مميزات، ويعتمد هذا المشروع على التسجيل الإلكتروني للمتطوعات عن طريق استمارة الكترونية مع وجود خيارات الدفع الالكتروني للعضوية، وتحتفظ قاعدة البيانات بكافة المعلومات الخاصة بالمتطوعات وأنشطتهن والدورات التدريبية التي شاركت فيها كل عضوة وشهادات التقدير بالإضافة إلى تقييم الأداء التطوعي لهن، وتعتبر هذه القاعدة بمثابة سجل توثيقي لأنشطة المتطوعات والجمعية. ومن المتوقع أن يكون المشروع سببا جوهريا في تنمية العمل التطوعي بالجمعية، وستكون لذلك فوائد عظيمة للمستهدفين بالعمل التطوعي، وللعضوات أنفسهن، وللمجتمع بشكل عام، كما يشتمل الشق الآخر على توفير خدمة الحجز الالكتروني وطلب خيارات الخدمة المطلوب توفرها مع إيجار القاعات، ما يوفر كثيرا من الجهد والوقت على إدارة الجمعية ويقلل من ازدواجية الحجز والمشاكل المتعلقة بالتسجيل اليدوي، حيث يستطيع العميل من خلال مفكرة التاريخ الإلكترونية رؤية الخيارات المتاحة للحجز. كما تم تدشين مركز الاستشارات الأسرية الذي تشرف عليه الاخصائية الاجتماعية أحلام بنت محمد رضا اللواتية التي قالت: لهذا المشروع فوائد كثيرة للمرأة وأسرتها والمجتمع بشكل عام خاصة الذين يعانون من مشكلات مختلفة ولا يجدون المكان الذي يرشدهم إلى الطرق والوسائل التي قد تخفّف أو تخلّصهم مما يعانونه من مشكلات أو قد تخفف من وطأة الحالات النفسية التي قد يتعرضون لها كمسببات وأعراض من تلك الضغوطات والمشكلات. ثم تحدثت عن أهداف المشروع وتتمثل في التسهيل على المواطنين للحصول على مكان ثابت للاستشارات المجانية ومساعدة المواطنين في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتهم وحمايتهم من الحالات النفسية والمشكلات الاجتماعية، كما يهدف إلى حماية المجتمع من الآفات الاجتماعية التي تنجم عن المشكلات الاجتماعية وتوعية أفراد المجتمع بالطرق والوسائل المختلفة لحل مشكلاتهم.

مشروع البنفسج

تضمن برنامج الحفل عرضًا مرئيًّا عن مشروع البنفسج الفائز بالمركز الثالث في مسابقة جمعيات المرأة العمانية ٢٠١٥م وهو تحت إشراف وإدارة عبير بنت سعيد الخصيبية من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وهي مدربة معتمدة في التنمية البشرية وعضوة بالجمعية، وليلى بنت سالم السلامية المدربة الدولية في القيادة والإدارة والتخطيط الاستراتيجي وعضوة بالجمعية، وأمل الحارثية عضوة بالجمعية، وهو يحمل رسالة في تمكين الفتاة من مواجهة متطلبات المستقبل بتطويرها في جميع متطلبات الحياة ويستهدف طالبات المدارس في سن المراهقة، ويهدف إلى ترسيخ القيم الإسلامية والأخلاقية والسلوكية للفتيات، وتعزيز القدرات والإمكانيات الذاتية لرفع الطاقة الإيجابية في التفكير.

التربية: تباين ثقافات

عزيزة الطائي

إنّ كل أمة تنتج أدباً ملائماً لأطفالها، ومعبراً عن نظرتها إلى حاضر الطفل ومستقبله، ومؤدياً إلى إمتاع الطفل ومساعدته على التّكيف مع مجتمعه. ولا يجب أن يتوقع أحد أن يكون هذا الأدب سلبياً من وجهة نظر أصحابه ومنتجيه؛ ولكن من المتوقع أن تتباين الأمم في ثقافتها، وأنواع الآداب التي تصلح لأطفال كل منها، وكذلك من المتوقع أن تسعى الأمم القوية إلى فرض ثقافاتها على الأمم الضعيفة لتمحو هويتها وتجعلها تابعة لها. كذلك من المتوقع أن يتحول أدب الأطفال المترجم في عصر المعلومات والتقنيّات والأقمار الصناعية الحالي، إلى وسيلة فاعلة في تغريب الطفل العربي عن واقعه ومجتمعه وأمته.

فالتغريب هو شعور بالحنين نحو ثقافة الغرب مصحوب بنفور من ثقافة الشرق. ولما تستحوذ مثل هذه المشاعر على قلوب الصغار. فإنّهم لا بد ينشئون متمنين أن يروا هزيمة ثقافتهم الشّرقية محل نفورهم تحت وطأة الثقافة الغربية محل سرورهم. فإذا وضعنا أفلام الكرتون الغربية الشهيرة توم أند جيري (Tom&Jerry) تحت ميكروسكوب (Microscope) تحليل المضمون، لنرى نوع الرسائل الفكرية التي توصلها إلى أطفالنا.. فسنجد كيف تدور أغلب قصصها حول الفأر (Jeery) صغير الحجم، الذي يتمكن في أغلب الحالات من هزيمة القط (Tom) كبير الحجم، وذلك عبر كمية من المقالب المضحكة. تدور ثيمة أفلام (Tom&Jeery) حول أنّ الصّراع هو معنى الوجود.. فَإِنْ لم يتغلب الفأر على القط، فإنّ القط سوف يلتهمه.. وهكذا ممكن أنْ يتوحد الطفل بشخصية الفأر، وينظر للحياة من منظور أنّ هناك قطاً كبيراً يهدد بالتهامه.

ومن غير المستغرب ألّا يحدث وفاق -أبداً- بين توم أند جيري (Tom&Jerry) إلّا نادراً. ما أردتُ قوله: مثل هذا المضمون الإيديولوجي (Ideology) يصلح للمجتمعات الغربية التي تُعتبر فيها ميزة التنافس أقرب إلى الفضيلة؛ ولكنّه لا يصلح للمجتمعات الشّرقيّة التي تعتبر أن فضيلة التّعاون أهم وأرقى من التنافس.. وعلى هذا المنوال نجد أنّ أغلب القصص المترجمة، إنّما تأتي ملائمة للأبعاد الفكرية والإيديولوجية الملائمة للثقافة التي نشأت فيها، والتي تتعارض في غير قليل مع الثّقافة الشّرقيّة التي ينتمي إليها الطفل العربي. ذلك أنّ أدب الأطفال داخل كل ثقافة إنّما يأتي موطداً لأبعاد الهوية الخاصة بهذه الثقافة.

والسّؤال الحاضر... متى نولي ثقافة الطفل تربوياً وإعلامياً ومجتمعياً وكل مؤسسة حاضنة لفكر هذا الكائن الصغير اهتماما نابعا من حرص ودراية ومعرفة؟؟!... وهي عملية شاقة تتطلب من البصيرة الشيء الكثير.

وهذا ليس ضدّ انتشار أدب الطفل العالمي داخل الثّقافة العربية؛ لكنّه يجب أن يكون متوافقاً مع الثقافة والهوية العربية التي يحتاجها الطفل العربي في مرحلة التنشئة الاجتماعية.

أمهات الرسول صلى الله عليه وسلم

ثويبة الأسلمية

لما توفي عبد الله بن عبد المطلب أب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في ريعان شبابه ولم يشهد ابنه محمد، ولم يهنأ بمولوده الجديد، حزنت زوجته أمّ النبي عليه الصلاة والسلام حزنا شديدا على فراقه، وسيطر هذا الحزن على قلبها وأصبحت لا ترى الدنيا بعيون ابنها محمد الطفل الصغير الذي يتحرك في أحشائها، وعندما ولدته بقي الحزن معها وقد أخذ منها مأخذا عظيما حتى جفّ لبنها للانهيار النفسي الذي عاشته خلال تلك الفترة وهي المرأة التي فقدت بعْلها في أول تجربة للزواج، لم تكن تعلم آمنة أنها ستلد خير البشرية، ولم تكن تدري أن الذي في أحشائها سيّد الأولين والمرسلين رغم البشارات التي توالت عليها من أن هذا الطفل الذي ولد مختلف عن بقية الأطفال في روحه وجسده. بعد أن شعرت السيدة آمنة أنها غير قادرة على إرضاع ابنها الوحيد، عرضته على المرضعات اللائي لديهن استعداد لإرواء الأطفال المحرومين باللبن الصافي، فكانت المرأة الأولى التي استجابت للنداء كما يبدو من خلال الروايات المتعددة والمتشعبة في هذا الشأن، ثويبة الأسلمية مولاة أبي لهب عمّ الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرت الروايات المتضاربة أن ثويبة أعتقها أبو لهب عندما بشّرته بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم تذكر هذه الروايات أن أبا لهب كان فرحا بولادة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بل أعتقها بمجرد سماعه هذه البشارة منها، وقال بعضهم أعتقها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة.

وأيا كانت هذه الروايات فإن المقطوع به أن ثويبة الأسلمية كانت المرضع الأولى لسيد الأولين والآخرين، وليس كما يتداول عند كثير من الناس أن حليمة السعدية هي المرضعة الأولى، على أن الروايات أجمعت تقريبا أن ثويبة كانت مولاة أبي لهب عمّ الرسول صلى الله عليه وسلم، ولما سمعت أن آمنة بنت وهب تبحث عن مرضع له لم تتوان عن القبول بهذا الطلب رغم عزوف المرضعات عنه ليتمه وعوله في ذلك الوقت، واختلفت الروايات في المدة التي أرضعته فيها، فقال بعضهم أياما، وقال آخرون أربعة أشهر، وفي هذه المدة رضع معه ابنها مسروح وعمّه حمزة بن عبد المطلب وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وبالتالي صارت ثويبة الأسلمية أمه من الرضاعة.

وعندما كبر الرسول صلى الله عليه وسلم كان وفيّا لأمّه ثويبة من الرضاع، فظل يرعاها ويبعث لها بحلة وكسوة، وكانت خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تكرمها في بيتها بعد إسلامها في الأيام الأولى لبعثته صلى الله عليه وسلم، وتقول الروايات أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام زوّجها عبيدا الخزرجي بمكة، وولدت له أيمن، ولما مات زوجها، زوّجها النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأنجبت له أسامة، هاجرت بمفردها من مكة إلى المدينة المنورة سيرا على الأقدام وليس معها زاد واشتركت في غزوة أحد حيث كانت تسقي المجاهدين الماء، وتداوي الجرحى وتحثو التراب في وجوه الذين فرّوا من المعركة، كما شهدت مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوتي خيبر وحنين.

كانت ثويبة الأسلمية امرأة عظيمة كافأها المولى عز وجل في حياتها بأن أرضعت سيّد المرسلين ورأت الخير العميم يجري بين يديها وهي تحضن سيد البشرية وتستمتع بحضنه كأنه وليدها، بل كانت محظوظة جدا لمّا قبل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الارتواء من لبنها حيث كانت تقيم ثويبة في مكة المكرمة، هذه المرأة كانت بِشر خير وفألا حسنا، بعد أن أصبحت أمّه من الرضاعة، حيث حظي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بنعمة الأمومة التي فقدها بعد موت أمّه آمنة وهو لا يزال طفلا لم يتجاوز سنه السادسة من عمره، كان يعلم أن الأمومة شيء عظيم لأن الأم وهي تحضن طفلها وترضعه من ثدييها، تشعر كأن ابنها ذلك جزء منها، وتتكون علاقة عاطفية غير معروفة بينهما وتجانس غريب يتطور مع نمو الإنسان وتدرّجه من الضعف إلى القوة.

توفيت ثويبة الأسلمية رضي الله عنها في السنة السابعة للهجرة النبوية الشريفة، بعد فتح خيبر ومات ابنها مسروح قبلها، ووصل خبر موتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحزن لذلك.

المرأة التي نزل فيها وحي من السماء

فوزي بن يونس بن حديد

حدثت ثورة على العرف السائد في الجاهلية، حيث كان صوت المرأة عورة ونجسا فضلا عن أن تكون جنبا إلى جنب مع الرجل في البيت وخارجه، ثورة لم يكن الجاهليون يحسبون لها حسابا، أصبح صوت المرأة مسموعا بعد أن كان مدفونا في التراب، لا يسمع لها أحد ولا يعبأ بها أحد، غير أن المجتمع بدأ يقبل ويتقبل الظاهرة الجديدة التي بدأت مع بزوغ فجر الإسلام، ما كان مستحيلا صار ممكنا، فالمرأة في نظر الإسلام هي إنسان مثل الرجل، تختلف عنه في التركيبة الجسدية والنفسية، لكنها في النهاية تشترك معه في الأحاسيس والمشاعر والحقوق والواجبات، ذلك ما أقرّه الإسلام وأوصى بإيغاله في المجتمع حتى يسود العدل وتتحقق المساواة ويرفع الظلم والقهر الذي مارسه المجتمع الذكوري الجاهلي على المرأة خلال فترة ليست بالقصيرة، فقد كانت طوال قرون من الزمن محرومة حتى من التعبير عن رأيها، وأخذ حقوقها بسلطة القانون حيث قانون الغاب كان هو السائد آنذاك.

في العهد المحمدي، وبعد أن تحققت المرأة من أنها تحررت من القيود المجتمعية التي كان المجتمع الذكوري يكبّلها به، صدعت بالحقيقة المُرّة التي يمارسها الرجل ضدّها وهو إسكات صوتها رغم الظلم والقهر لأنه في ذلك الوقت لا سلطة على الرجل تلزمه عن التراجع عن رأيه أو إسناد متنفس ولو قليلا من الحرية لها للتعبير عما تكنه في صدرها، أصبحت المرأة تستعين بالرجل على الرجل لأخذ حقوقها بعد أن فشلت وقد سبق أن حاولت بمفردها، فلغة الرجال بعضهم لبعضهم سلطة يمكن أن تمارسها المرأة إذا أرادت إعلاء صوتها، وطرح قضيتها، وتفريغ كبتها، وممارسة حقها، والمطالبة بتعويضها عما فات، ورغم أن البعض شكّك في قدرة الإسلام على منح المرأة كافة حقوقها ويستدلون ببعض الدول الإسلامية التي تمارس القمع ضد المرأة لأسباب قد تكون غائبة وأخرى مكشوفة إلا أن حقيقة أخذ المرأة في صدر النبوة ناصع لا يحتاج إلى بيان، فها هي خولة بنت ثعلبة المرأة المتضرّرة من عنجهية زوجها أوس بن الصامت بعد أن حدث خلاف وشجار بينهما، لكن زوجها كما يبدو استغلّ ضعفها وهي المرأة التي تبحث عن الاستقرار العائلي والوئام العاطفي فمارس ضدها أسلوب الاستفزاز الكلامي الجاهلي فقال لها : "أنت حرام علي كظهر أمي" فكانت الصدمة النفسية الهائلة التي أصيبت بها المرأة وهي تحثّ الخطى نحو النبي صلى الله عليه وسلم لتخبره بالحدث الجلل الذي حلّ بها، حدثٌ لم يكن في الحسبان، إنه سيتسبب في تفكيك أسرة بكاملها تعبت جدا من أجل تكوينها، ومنحت نفسها لهذا الرجل الذي كانت تعده رجلا يحافظ على بنية عائلته من التفتّت.

جاءت وفي قلبها حرقة تريد أن يزيلها لها الدين الجديد لأن العقائد السائدة التي كانت تمنح الرجل السلطة الكاملة لا تزيد الطين إلا بلة، ولا تزيد المشاكل إلا إيغالا في عبودية الرجل للمرأة وإذلالها، جاءت لتطفئ الحريق بداخلها وفي نفسها غضب وهي تختبر النبي صلى الله عليه وسلم إن كان فعلا

يدافع عن المرأة وعن حقوقها، أصرّت على الحلّ، والحل بين يدي الرسول الكريم، وبعد أن بثّت شكواها وسمعها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أيقن أنها ستجد الحل، وسيقف بجانبها، يحل مشكلتها، ومشكلة أي امرأة تُظلم من زوجها أو قومها، جاءت لتقنعه أنه ليس لديها من تأوي إليه إذا حرمت على زوجها، ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يجيبها في المسألة كما طرحت عليه أنها قد حُرمت عليه، ولكنها كانت غير مقتنعة بالجواب وعلمت أن الله عز وجل سينصفها في المسألة، فجلست تلحّ عليه وتسأل ربها لعلّ يجد لها مخرجا، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، إلى أن نزل الوحي عليه يخبره بحالها وسمّيت السورة كاملة باسم المجادلة وهي المحاورة التي كانت فيها المرأة مصرة على أن الدين الإسلامي إن كان دينا يحبّ العدل والمساواة كما يقول، عليه أن يوجد لي حلا، وكان الحل من فوق سبع سماوات جلجل الأرض والسماوات، وسمعها الإنسان والجان، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤ ﴾

سمع الله عز وجل كلامها وحل لها مشكلتها بتفصيل لا يقبل معه نقاش، لأنه حلٌّ جاء من السماء، وعلى أوس بن الصامت أن يتبعه، لقد أبطل الإسلام مفعول الجاهلية في هذا السر، وبين أن هذا القول باطل من أساسه، بل إن قائله عليه كفّارة مغلظة وهي تحرير رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإذا لم يستطع فيطعم ستين مسكينا، وبيّن لها الوعيد الشديد الذي ينتظر من يفعل ذلك من الرجال عن عمد، فالمرأة ليست لعبة أو دمية في يده، يشتهيها متى شاء ويعافها متى شاء، فلا بد أن يرعى حقوقها وهي الزوجة المصونة والمطيعة لزوجها.

ثم بيّن النبي صلى الله عليه وسلم كفّارة الظهار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد أصبتِ وأحسنتِ فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا» ففعلت، ونهضت خولة رضي الله عنها لتعود إلى زوجها، فتجده جالسًا جانب الباب ينتظرها، فقال لها: يا خولة ما وراءكِ ؟ فقالت والفرحة على وجهها : «خيرًا ...» وشرحت له ما قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر الكفارة.

امرأة سمعها المولى تشتكي لرسوله، استجاب لرغبتها، أخرجها من محنتها، غيّر وجهتها، أبان لها الحقيقة، حقيقة هذا الدين أن لكل مشكلة حل، وأن الجاهلية التي عمدت تحقير المرأة قد انتهت إلى غير رجعة، ومن مارس مثلها، فقد مارس الجاهلية الأولى.

ومن المفارقات العجيبة، أن المرأة نفسها وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين وكان راكباً على حمار، استوقفته خولة طويلا ووعظته. وقالت له: «يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ ترعى الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سمّيت عمر ثم تذهب الأيام حتى سمّيت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف بالموت خشي الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب.»

وظل عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقفا أمامها، يسمع كلامها في إمعان وقد أحنى رأسه صاغيا إليها ... وقد كان برفقته أحد مرافقيه فلم يستطع صبرا لما قالت خولة لأمير المؤمنين فقال لها في غضب: «قد أكثرت أيتها المرأة العجوز على أمير المؤمنين». فقال: «دعها ... أما تعرفها؟ هذه خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات وعُمر أحقّ والله أن يسمع لها ..»

حقيقة مبهرة، يقف المتأمل عندها يتأمّل محتواها ويدرك عظمة الإسلام وكبرياءه ووقوفه إلى جانب المرأة في أحلك الظروف وقد سمح لها أن تعاتب أمير المؤمنين وتذكره من هو، في مشهد يعيد الذكرى ويستجلي العبرة.

آليات بناء الشخصية الثقافية الإسلامية وأهمية الوعي بالمخاطر والتحديات

د. محمد بن سالم الحارثي

نظرة فاحصة إلى واقع الأسرة المسلمة عبر التاريخ تعكس لنا كيف أنها كانت أكثرَ تماسكا وتفاعلا وتوافقا والتفافا حول المبادئ الكبرى التي رسمها لها الإسلام وخطَّها، مقارنة بغيرها من الأسر، الرَّازحة تحت وطأة من التمزُّق والتفرُّق، والخلاف والاختلاف، ويبدو أن تلك الظاهرة -أعني ظاهرة التماسك والالتفاف حول الذات، والمحافظة بالتالي على الهوية والخصوصية- يَشْرَكُ الأسرةَ المسلمةَ فيها -قديما وحديثا- عددٌ كبير من الأسر المتدينة -مسيحية كانت أو يهودية أو غيرها-، كما وُجِدَتْ -أيضًا- لدى أسر بعض البيئات الفقيرة المعزولة عن المدنيَّة وصخبها؛ حيث لا زالت تنعم -هي الأخرى- بضروب من التلاقي الموصول بأسباب الألفة، على تباين بينها في ذلك. أما حال الأسرة المسلمة اليوم فيبدو أنه لم يسلم من كثيرٍ من المنغِّصات والمؤثرات التي سبقت الإشارة إليها فيما مضى؛ حيث إن المحيط المضطرب، والانفتاح المذموم؛ الذي أعبِّرُ عنه بالانكشاف والتكشُّف، أسهم إلى حدٍّ بعيد جدًّا في ضرب خصوصية الأسرة المسلمة بالصميم؛ لذا يعاني كثير من الأفراد وضعا مريبا من العزلة والانطواء والانكفاء السلبي على الذات .. هناك ما بات يشغل الأفراد عما كانوا عليه من تفاعل وتشارك وتواصل ولقاء.. الفضائيات ووسائط التواصل الاجتماعي المختلفة، وشبكة المعلومات العالمية .. كل أولئك دخلاء منغصون ومؤثرون في الحياة، ومهدّدون لما كانت تنعم به تلك الأسر على مدى التاريخ الحافل من حيوية وحركيّة وازدهار. هل لنا بعد ذلك كله أن نفكر مليًّا في وضع أسرتنا المسلمة وحالة بعثها من جديد؛ لاستبقاء ما يمكن استبقاؤه، ولصيانة ما هو حقيق فعلا بالحفظ والصيانة؟

١ - الأسرة المتدينة ورهان البقاء:

ثمة وضع مختلف يطبع واقع الأسرة المتدينة، التي ترفض عادة كلَّ دخيل، وإذا ما قبلته فإنها لا تتقبل معطياته بسهولة، بل تحاكم وتعاير، وتفرض رقابة صارمة وشديدة على ما تفرزه تلك الوسائل .. وضع تلك الأسرة يختلف عن وضع مثيلاتها، الأطر التي تحكم تعايشها مع الواقع المحمل بكثير من الصور والمشاهد التي لا يقرها الإسلام تجعلها ترسم لنفسها مسارا واضحا .. يخدُّ طريقه بها وهي واثقة به، سالمة ومعصومة من كل ما من شأنه المساس بذاتيتها وخصوصيتها، لذلك لا تعاني هذه الأسرة مما تعاني منه واقعا الأسر الأخرى، التي تتساهل عادة فتتنازل وتتخلى شيئا فشيئا عن أبسط أنواع الرقابة الواقية لأفرادها. إن مما يؤسف له حقا أن توجد أسر مسلمة ابتليت بالإهمال والتقصير في متابعة أفرادها وتعهدهم بالحفظ والرعاية، هي وإن تلبست في الظاهر بالإسلام إلا أنها في حقيقة الأمر بعيدة كل بعد عن منهجه العاصم من الانزلاق فيما لا تحمد عاقبة الانزلاق إليه.. ترك الأولاد يجولون ويجوبون دون رقيب أو متابع في عوالم مجهولة بالنسبة إليهم .. عوالم قد تنفتح بهم عبر الشابكة على مخازٍ ومصائب، وقد تعرضهم للمبتزين والمحتالين والمجرمين والمنحرفين ومن لا ضمير له ولا خلق ولا دين .. كل أولئك مصيبة كبرى، تتهدد أمن تلك الأسر، وتنذر بكارثة خطيرة لا يُعلم إلى أين ستنتهي أو ستقود أصحابها. من هنا وجب التنبيه والتحذير، مما يُحْدِق بهذه الأسر المقصرة من مخاطر وتحديات. إنَّ في ما يقرره الإسلام من نظم ومبادئ ما يسهم في الحد من الفوضى والعبث، وما يعمل على ضبط الأمور، وإحكامها، بدلا من الانفلات والتسيُّب والوضع المنحدر غير المسؤول.

إن كثيرا من الأسر في عصرنا هذا تعول بشكل كبير على معطيات الوسائط الحديثة، وذلك أمر يقره الإسلام ولا يحاربه في الواقع؛ إذ العلم والمعرفة والتقانة النافعة مأذون بها شرعا، ومدعو إلى الاستفادة ممَّا تفصح عنه؛ شريطة أن لا يتقاطع ذلك ومقرراتِ ديننا الحنيف. من هذا المنطلق كانت الدعوة إلى تحصين هذه الأسر بما يقيها عوادي الدهر، وبما يسلِّمها من الانحدار والتفلّت والانسياق -بالتالي- والانصياع وراء كل ناعق.

٢ - الوعي الأسري بالمخاطر المحدقة:

غير خافٍ على أحد ما تبتنى به الشخصية الثقافية المسلمة من آليات؛ ممثلة في: فعل الإيمان الرباني، والممارسة العبادية الصحيحة، وتعزيز الوعي بحتمية الهوية الذاتية، هذه الآليات الذهبية تسهم إسهاما كبيرا وفاعلا في المحافظة على البناء الثقافي الإسلامي من التداعي، أو من الضعف أمام ما يعصف بالعالم اليوم ككل من مخاطر وجودية وتحديات تتطلب استجابات سريعة وبالغة. في يقيني بأن على أسرنا المسلمة أن لا تهمل أيَّ جانب من تلك الجوانب؛ إذا أرادت أن تكون أهلا لقيادة الحوار الحضاري، والأخذ بزمام الإنسانية المتخبطة والحائرة، إلى ما فيه خيرها في معادها ومعاشها، في دنياها وعقباها، وإذا أرادت -أيضًا- أن تكون صامدة وصابرة وقادرة على المواجهة والتصدي لعظيم التحديات، ويبدو أن المواجهة واقعة لا محالة؛ لأن المداخلة أمر لا مناص عنه، ولأن العزلة تفرض قطيعة لا يمكن أن يتحقق بها العيش في زماننا هذا.. قد توجد بعض الأسر المتبدية معزولة في الواقع عن ذلك، لكنها اليوم ومع هذا الجيل الصاعد المتعلم المنفتح على كل شيء باتت مهددة هي الأخرى من حيث لا تحتسب، التهديد الأول يطرقها من جهة الأميَّة العلميّة، والتهديد الآخر من جهة الانفتاح المفاجئ على هذا العالم المحمَّل بكل تلك الصور والمشاهد المخزية.

من هنا تتجلى أهمية التوعية والتثقيف بالمخاطر والتحديات، التي تتهدد وضع تلك الأسر وأمنها، خصوصا في وقت اختلط فيه الحق بالباطل، وكثرت به الفتن، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس. إن على الدعاة والمربين والمعلمين وأولياء الأمور، واجبات كبيرة، ومسؤوليات جسيمة، وإن على المؤسسات الرسمية والأهلية أدواراً والتزامات تجاه الأجيال الصاعدة، لا يعذرون عن القيام بها أبدا؛ إذا أرادوا فعلا حياة كريمة، وادعة ومطمئنة، يرفلون فيها على معاطف الأمن والأمان، ويُأمِّنون -بالتالي- على مستقبلهم ومستقبل أبنائهم الواعد والمشرق؛ بالعمل الصالح والنصح والتوجيه والإرشاد.

من جهة موازية فإن على وسائل الإعلام المختلفة، وعلى القائمين عليها من قادة ومذيعين وصحفيين وإعلاميين -كلٌّ في مجاله، وبحسب وسعه واستطاعته-، قسطا لا يستهان به من المسؤولية والالتزام، الذي سيساءل عنه الجميع، وسيحاسبون أمام الله -تعالى- ثم أمام التاريخ والإنسانية عليه؛ فيما أن لو قع التقصير أو التهاون بهذا الأمر الحسّاس والخطير، الذي ينذر شروراً عظيمة، وآثاراً وخيمة، وعقابيل ستترك بصمتها الملحوظة على المدى البعيد. إن الوعي الحضاري بكل ذلك من شأنه أن يُعدِّل المسار، ويصحح السلوك، وينير السبيل، ويقود البشرية الحائرة إلى ما ترنو إليه من آمال وتطلعات، وفي رحم الغيب خيرٌ عظيم؛ إذا ما نحن أحسنَّا تثمير الحاضر والاستفادة من معطياته؛ وعملنا على استنقاذ ما يمكن إنقاذه، ودأبنا في سبيل الإصلاح والتصالح مع النفس ومع الآخر، وواءمنا بين حاجاتنا الشخصية، ورغبات دواخلنا ونزعاتها إلى الخير، ومصالح مجتمعاتنا ومطلوباتها، وعملنا جاهدين على ردم فجوة الخلاف الحاصل، وتجسيره بما يستعيد لنا ثقتنا وقوتنا وتماسكنا والتفافنا حول قيمنا النبيلة، ومبادئنا الأصيلة، وأخلاقنا السامية، وطموحاتنا المشروعة والمقرَّة، وليس ذلك على همم هذا الجيل المتوثب الظاهر بعزيز.

إعداد:
آنوار عبدالرحمن

بروكلي طازج مغسول ومقطع

المقادير:

١بصل ابيض مفروم
نصف قالب زبده
٢ أكياس شوربة فطر أو بروكلي
١ كوب ماء دافئ يذاب فيه ٢ م ك حليب بودر و٢م ك طحين.
(لمن يرغب أن تكون الشوربة ثقيلة القوام يتم زيادة قليل من الحليب والطحين)
١علبة كريمه سائلة
فطر طازج أو معلب حسب الرغبة
١ م ك جبن سائل.
وعلبة صغيرة جبن شيدر مبشور أو جبن برميزان؟؟؟
فلفل اسود أو فلفل أبيض حسب الرغبة
٢ لتر ماء ساخن

الطريقة:

١.تسخن الزبدة في القدر .
٢. يضاف البصل على الزبده ويقلب حتى يذبل.
٣. يضاف البروكلي إلى القدر ثم يضاف الفطر ويقلبان مع البصل والزبدة.
٤. يضاف كيس الشوربة الجاهزة مع لترين من الماء الساخن ويترك حتى يغلى قليلا .
٥. يضاف كأس الحليب المذاب مع الطحين، ثم تضاف علبة الكريمة، ويتم تبهير المزيج بالفلفل الأسود أو الفلفل الأبيض والجبن.
٦. بعد ما ينضج البروكلي يتم فرمه في الخلاط. ويترك على نار هادئة دقيقتين .
ثم يقدم ساخنا.

حمسة اللحم مع الفطر

المقادير:

المقادير
كيلو لحم من دون عظم ومقطع قطع صغيرة
ماء مغلى لطبخ اللحم
١ علبة فطر مقطع
١ بصل مقط
١ فلفل أخضر بارد مقطع
١ شدة كزبرة مفرومة
٣ فصوص ثوم مهروسة
١ مكعب ماجي
١ ملعقة كبيرة معجون طماطم
مقدار من الزيت
١ ملعقة متوسطة كركم
بهارات مشكلة
ملح حسب الرغبة

طريقة العمل:

١. في قدر على النار، يسخن الماء ثم يضاف إليه اللحم مع قليل من البهار والملح المخلوط حتى ينضج،ثم يصفى من الماء ويترك جانبا.
٢. في مقلاة، يسكب قليل من الزيت ويحمر البصل مع الفلفل الأخضر قليلا ثم يضاف إليهما الفطر ويقلب الخليط جيدا حتى يذبل ويحمر لونه قليلا.
٣. نأتي بالقدر ونضع قليلا من الزيت وتقلب قطع اللحم معالبهار والكركم ومكعب الماجي ونضيف إليه الخلطة السابقة ويقلب المقدار، ثم يضاف الثوم والكزبرة وملعقة المعجون طماطم، وتقلب حمسة اللحم بهدوء حتى يمتزج الخليط.
٤. يترك المقدار على النار هادئة جدا لمدة ثلاث دقائق، ثم تقدم مع الخبز الحار.

شوربة الجبن اللذيذة

المقادير:

١ زبدة
١ بصل مفروم
١ مكعب مرقة ماجي
٤٠٠ جرام جبنة الشيدر مبشورة
٥٠٠ ملليلتر كريمة بيضاء
١ كوب حليب
٣ ملعقة طعام جبن كرافت السائل
نصف شدة كرفس مفروم
١ فلفل أخضر بارد حجم صغير
ملح حسب الرغبة

الطريقة:

١. في خلاط كهربائي يضرب الكرفس مع الفلفل البارد والحليب وملاعق جبن كرافت السائلة حتى يمتزج الخليط ويترك جانبا.
٢. تسخن الزبدة في قدر على نار هادئة، ثم يحمر فيها البصل حتى يذبل، ثم يضاف مكعب الماجي.
٣. يسكب خليط الحليب في القدر، ثم تضاف الكريمة والجبن والملح، ويقلب حتى تذوب الجبنة ويترك على نار هادئة لمدة دقيقتين تقريبا وتقدم

روبيان بالصلصة

المقادير:

كيلو روبيان مقشر ومغسول
١ بصل كبير مفروم
١ بصل أخضر مقطع
١ كزبرة مفرومة
٣ فص ثوم مهروس
١ علبة حليب جوز الهند
١ قطعة زنجبيل مبشورة
قالب زبدة صغير
١ م متوسطة مسحوق الكاري
م متوسطة كركم
م صغيرة فلفل أسود
ملح حسب الرغبة

الطريقة:

١. تسخن الزبدة في مقلاة، ثم يضاف الروبيان ويقلب حتى يتغير لونه، ثم يوضع في صحن ويترك جانبا.
٢. يترك الزيت على النار ويضاف إليه الثوم مع التقليب حتى يحمر، ثم يضاف البصل والزنجبيل المبشور ويقلب لمدة دقيقتين
ثم يضاف البصل الأخضر المقطع مع الكزبرة المفرومة
٣. تضاف التوابل والكركم والكاري ويقلب مع الخضار.
٤.يوضع الروبيان على الخلطة ثم حليب جوز الهند ويقلب، ثم يتبل بالملح والفلفل الأسود ويترك على النار لمدة ١٥ دقيقة تقريبا.

الزراعة بمياه الصرف الصحي.. وبدون حراثة!!

■ مشكلة شح المياه العالمية مع ازدياد عدد السكان والتقدم المدني والعمراني وزيادة المساحة الزراعية أدى إلى البحث عن مصادر غير تقليدية ■

تعد سلطنة عمان ثالث أكبر البلدان مساحة في شبه الجزيرة العربية ومن البلدان الواقعة في المنطقة الجافة وشبه الجافة تمتاز بانخفاض أو قلة سقوط الأمطار الذي يتراوح معدلها بين ٥٠ مليمترا في الوسط إلى ٣٠٠ مليمتر في الجبال، وتعتبر المياه الجوفية هي المصدر الأساسي للمياه سواء لغرض الاستهلاك المحلي أو لغرض الزراعة، وحتى بداية السبعينات من القرن الماضي كان هناك توازن نسبي بين الطلب والتجهيز للمياه.

ولكن في خلال العشرين سنة الماضية ازدادت نسبة الملوحة في مياه الري وخاصة في منطقة ساحل الباطنة بسبب الضخ العشوائي للمياه من الآبار مما أدى إلى تداخل مياه البحر وارتفاع نسب الملوحة، وبذلك ازدادت مشكلة شح المياه ليس فقط في السلطنة بل في أقطار الخليج وكذلك أصبحت المشكلة عالمية مع ازدياد عدد السكان والتقدم المدني والعمراني وزيادة المساحة الزراعية بالإضافة إلى تداخلها مع الصناعة والاستهلاك البشري المتزايد للمياه حيث شكل عاملاً إضافيا في شح المياه.

■ حل المشكلة :

من الحلول التي وضعت لحل مشكلة شح المياه في السلطنة تحلية مياه البحر إلا أن هذه العملية مكلفة جداً بالنظر لحاجتها إلى معاملات متقدمة كذلك من المعالجات الأولية المهمة استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة ثلاثياً والذي يمكن اعتباره رديفاً آخر للاستخدامات الزراعية خاصة وبما أن ما يقرب من ٩٠ بالمائة من المياه في السلطنة تستخدم للأغراض الزراعية، و يتوفر في السلطنة ما يقرب من ٣٥٠ محطة معالجة تنتج ما يقرب بين ٢٥ إلى ٢٥٥٠ متراً مكعباً باليوم من المياه المعالجة كما يتوقع زيادة كميات المياه المعالجة خلال السنوات القادمة خاصة بعد اكتمال مشروع مياه الصرف الصحي لمدينة مسقط.

وطبقت مجموعة من التجارب النوعية لاستخدام المياه المعالجة ثلاثياً وري محاصيل زراعية مثل الذرة الشامية، والذرة الرفيعة في مواسم مختلفة (الشتوي والصيفي) وكذلك تحليل التربة الزراعية ومياه الري المعالجة ثلاثيا لدرجة الحموضة، الملوحة.. وكذلك العناصر الصغرى أو العناصر الثقيلة لمعرفة فيما إذا كانت هذه المحاصيل فيها أعراض قد تؤدي إلى تسمم الحيوان ومعرفة مدى صلاحيتها لتغذية الحيوان والتي ستنعكس على تغذية الإنسان وصحته وقد تم تنفيذ ثلاث تجارب حقلية ابتداء من شتاء عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م في محطة البحوث الزراعية— الرميس باستخدام ثلاثة أصناف من الذرة الشامية وثلاثة أصناف من الذرة الرفيعة و٥ أصناف من الشعير في تجارب قطاعات عشوائية كاملة وبستة مكررات، وتم تحليل النتائج إحصائياً.

وكان الهدف الرئيسي من الدراسة التعرف على تأثير الحراثة وعدمها على بقايا المحصول السابق في الحاصل لمحاصيل الشعير والذرة الشامية والذرة الرفيعة علاوة على تقييم إنتاج المحاصيل العلفية في الموسمين الشتوي والصيفي باستخدام نظام الري بالتنقيط وتحت الري بالمياه المعالجة من الصرف الصحي والزراعة بدون حراثة أحدى أنماط الزراعة التي تربط

المصدر: وزارة الزراعة والثروة السمكية

الماضي بالحاضر وهي نظام زراعي يساعد بالمحافظة على موارد التربة والنظام البيئي.

■ مميزات وعيوب

من مميزات الزراعة بدون حراثة السيطرة على التعرية وخاصة في المناطق المنحدرة وتقليل تكاليف الوقود نتيجة لعدم استخدام الآلات والمكائن الزراعية إضافة إلى المرونة العالية في مواعيد الزراعة أو الحصاد وخفض تكاليف الإنتاج وتحسين خواص التربة وزيادة نسبة المادة العضوية وزيادة كفاءة الاستفادة من ماء التربة بتقليل فقد الرطوبة من التربة بالبخر كما ان إحدى مميزات الزراعة بدون حراثة أنها تحافظ على الكائنات الدقيقة الموجودة في التربة مثل المايكوريزا وتعمل المايكوريزا على زيادة مقاومة النباتات لتراكم العناصر الثقيلة التي ربما تتراكم من خلال استخدام المياه المعالجة من الصرف الصحي عن طريق احتوائها وتغليفها في الفجوات في الخلية كما أن من عيوب النظام وجود المخلفات (البقايا) النباتية حيث قد تكون عائقا بالرغم من فائدتها الكبيرة بالمحافظة على التربة واستخدام مبيدات الإعشاب ومكوناتها العالية إضافة إلى الحاجة إلى آلات خاصة لغرض الزراعة.

■ النتائج

تبين من خلال النتائج عدم وجود فروقات معنوية بين الأصناف لكل من محصول الذرة الشامية ومحصول الذرة الرفيعة عند ريها بالمياه المعالجة ثلاثياً.. كما لوحظ عدم وجود فروقات معنوية من أصناف الذرة الشامية بالنسبة لتركيز النحاس والنيكل والزنك، بينما ظهرت فروقات معنوية بين الأصناف الثلاثة في تركيز الحديد والمنغنيز والكروم أما تراكيز الكادميوم والرصاص فلم يستطيع الجهاز أن يقدر كميتها (استشعارها)، كما لوحظ عدم وجود فروقات معنوية بين الأصناف الثلاثة للذرة الرفيعة بالنسبة لتركيز المعادن ماعدا نسبة الكالسيوم حيث كانت أعلى نسبة للكالسيوم موجودة في الصنف(Super Dan).

وفي صيف عام ٢٠٠٦م تمت إضافة عامل آخر للتجارب هو الزراعة بدون حراثة (No-Tillage) ومقارنتها بالحراثة التقليدية (Conventional Tillage) باستخدام المياه المعالجة ثلاثيا. حيث اختبرت ٣ أصناف من كل من الذرة الرفيعة والشعير والذرة الشامية.

ومن نتائج تحليل التباين تبين وجود فرق معنوي في حاصل العلف الأخضر والجاف في نظام الحراثة بالنسبة للذرة الشامية، حيث تفوقت الحراثة التقليدية (٢٧,٩١ طن/هكتار علف أخضر و٧,٥٠ طن/هكتار علف جاف) على الزراعة بدون

حراثة (٢٥,٣٢ طن/هكتار علف أخضر و٦,٥٧ طن/هكتار علف جاف) . ولم تظهر أي فروقات معنوية بالنسبة للأصناف أو التفاعل بين (نظام الحراثة × الأصناف).

أما بالنسبة لمحصول الشعير فقد ظهرت فروقات معنوية فقط بين الأصناف حيث تفوق الصنف جماح ٩٨ (٤٧,٤٣ طن/هكتار علف أخضر و١٠,٨٨ طن/هكتار علف جاف) ولم تظهر أي فروقات في نظام الحراثة أو التفاعل بين (نظام الحراثة×الأصناف).

أما بالنسبة للذرة الرفيعة فقد ظهرت فروقات معنوية فقط بين الأصناف حيث تفوق الصنف (Sweet Jumbo (٦٧,١٧ طن/هكتار علف أخضر و١٩,٨٤ طن/هكتار علف جاف) ولم تظهر أي فروقات في نظام الحراثة أو التفاعل بين (نظام الحراثة×الأصناف).

وبصورة عامة يمكن القول أن استخدام المياه المعالجة ثلاثياً لم يؤثر في تركيز المعادن في نباتات الذرة الشامية والذرة الرفيعة وتعتبر هذه التراكيز قليلة جداً وقد يعود السبب إلى أن نوعية هذه المياه عولجت بطريقة متطورة وكانت تحليلاتها تشير إلى أن المعادن الثقيلة فيها أقل بكثير مما هو موجود بالمواصفات القياسية العمانية.

ومن النتائج أيضا: كان هناك تفوق في الزراعة بالحراثة التقليدية في بداية التجربة مع الاستمرار في تبادل المحاصيل الشتوية والصيفية وظهر بأن الأصناف المستوردة أكثر استجابة

■ الزراعة بدون حراثة تحافظ على المياه والكائنات الدقيقة الموجودة في التربة

لنظام الزراعة بدون حراثة من الأصناف المحلية لمحصولي الشعير والذرة الشامية كما كان محصول الذرة الرفيعة متفوقا في ارتفاع النبات وإنتاج العلف الأخضر والجاف سواء تحت نظام الحراثة التقليدية أو بدون حراثة.

ونستنتج من هذه الدراسة والدراسات الأخرى التي أجريت عربياً وإقليميا وعالمياً بأن المياه المعالجة ثلاثياً تشكل مصدراً ورافداً مهماً للزراعة وخاصة في ري المحاصيل العلفية وبذلك ستكون رديفاً للمصادر المائية الأخرى وسوف توفر كميات إضافية من المياه وتقلل من التكاليف المادية التي تتكبدها الدولة في العلميات الزراعية والتشجير، هذا وان البحث جار لاستكمال دراسة الزراعة بدون حراثة تحت ظروف مياه الصرف الصحي المعالجة ثلاثيا بمحطة البحوث الزراعية بالرميس.. على أمل توسيع نطاق هذا المشروع لتشمل مواقع أخرى ومحاصيل أخرى.

التكوين الثقافي

- البحرية العُمانية في عهد الإمام سلطان بن سيف الأول
- مجلة (الغدير) و دورها الثقافي
- الشاعرة اللبنانية سمر نادر تطارد الفرح في دهاليز المستحيل

حين أصبح الأسطول العماني القوة الأبرز في الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي

البحرية العُمانية في عهد الإمام سلطان بن سيف الأول

■ بلغ الأسطول البحري العماني أوجه، وعصره الذهبي في عهد دولة اليعاربة (1624-1741م). بفضل إدراك أئمة اليعاربة، إلى أهمية ارتباط البحر باليابس وخطورة الموقع وأهميته، والذي كان دوماً العنصر البارز والفاعل في التاريخ العماني. ■

عماد بن جاسم البحراني*

ويعد عهد الإمام سلطان بن سيف الأول (١٦٤٩-١٦٨٠م) – ثاني أئمة اليعاربة– من الفترات الهامة في مسيرة الأسطول البحري العُماني.

فقد تطورت البحرية العمانية بشكل لافت خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، ولعب الاسطول دوراً رئيسياً في تحرير عُمان من الاحتلال البرتغالي الذي مكث مدة قرن ونيف.

وتمكن الأسطول العُماني من مطاردة البرتغاليين في سواحل الخليج العربي والهند وشرقي افريقيا، وأصبح قوة ضاربة في المنطقة، يحسب له ألف حساب بشهادة المستعمرين الأوروبيين أنفسهم.

كما ساهمت البحرية العُمانية في هذا العهد في إنعاش التجارة وتعزيز الإقتصاد الوطني وتقوية دعائم الدولة.

في ١٠ ربيع الآخر ١٠٩٥هـ/ ٢٢ إبريل ١٦٤٩م، تم انتخاب سلطان بن سيف بن مالك اليعربي لمنصب الإمامة، عقب وفاة ابن عمه الإمام ناصر بن مرشد اليعربي– مؤسس دولة اليعاربة– وأحد أبرز حكام عُمان عبر التاريخ.

ويعد سلطان بن سيف أحد أبرز القادة العسكريين في عهد الإمام ناصر بن مرشد، وممن ساهم بشكل جلي في تأسيس

*باحث دراسات تاريخية
imadalbahrani@gmail.com

الدولة اليعربية، ويصف تقرير هولندي الإمام سلطان بن سيف الأول: " الإمام متوسط القامة داكن البشرة. وتتجه حدقتا عينه إلى الوسط مما يجعله يغمض عينيه نصف إغماضة عند النظر، وكثير من العرب يفعلون ذلك، ويتسم الإمام أيضاً بمظهر جيد وأنف معقوف وهي من الصفات الشائعة لدى العرب".

ويضيف التقرير: "يتحد الجميع في طريقة لباسهم.عندما نصف الإمام الكبير فكأننا نصف أيضاً جندياً عادياً أو راكب جمال، أو فلاحاً. وعندما استقبلنا الإمام بحضور الجمهور، كان يضع على رأسه عمامة صنعت من القطن الخالص. ويضع الإمام سيفه إلى جانبه، وكان يتمنطق بحزام يضع فيه خنجره، وكان حذاؤه أصفر اللون على الطراز الفارسي".

وكان سلطان بن سيف على رأس الوفد العماني الذي تفاوض مع البرتغاليين في مسقط قبل عام من وفاة الإمام ناصر بن مرشد، وأسفرت هذه المفاوضات عن عقد معاهدة ريام سنة ١٦٤٨م والتي جاءت معظم بنودها في صالح العُمانيين.

حيث تضمنت المعاهدة البنود التالية:

يدفع البرتغاليون الجزية المفروضة عليهم بصفة منتظمة.

يسلم البرتغاليون مواقعهم ومعسكراتهم في مطرح إلى الإمام ناصر بن مرشد.

لا يتعرض البرتغاليون لحرية العُمانيين في الملاحة.

يمتنع البرتغاليون عن أية أعمال استفزازية ضد الإمام.

يسلم البرتغاليون كل حصونهم وقلاعهم ومراكزهم خارج مسقط إلى الإمام.

كان الإمام ناصر بن مرشد قبيل وفاته، قد نجح في طرد البرتغاليين من عمان، باستثناء مسقط ومطرح والقاعدة البحرية في خصب.لذا كان لزاماً على الإمام الجديد مواصلة الجهاد ضد البرتغاليين، وتحرير كل شبر من أرض عمان الأبية. وقد أستغل الإمام سلطان بن سيف الأول إخلال البرتغاليين لمعاهدة ريام بإعلان الحرب عليهم، وأتخذ من منطقة طوي الرولة قاعدة للهجوم الشامل على البرتغاليين.

وفي سبيل هذا الهدف، صمم الإمام سلطان بن سيف الأول على تكوين أسطول بحري قوي لإدراكه أن امتلاك قوة بحرية قوية أمر حاسم لتأمين سواحل بلاده وتجارتها من الهجمات

معركة تحرير مسقط من البرتغاليين سنة ١٦٥٠م
((المصدر: كتاب عُمان في التاريخ - وزارة الإعلام العُمانية))

التدميرية البرتغالية.

وخلال وقت قياسي استطاع سلطان بن سيف الأول تشكيل نواة الأسطول الذي قدر له أن يؤدي دوراً هاماً في السنوات التي أعقبت تحرير عُمان من الاحتلال البرتغالي.

استطاع الإمام فرض الحصار البحري على البرتغاليين في مسقط لعدة شهور، بينما تحصن البرتغاليون في قلاع وأسوار عالية وبنوا مجموعة من الأبراج على الجبال المحيطة بمسقط ومطرح وحفروا خندقاً عميقاً حول الأسوار.

وفي تلك الأثناء حصل الإمام على معلومات هامة جداً من بعض الهنود مكنته من دخول مسقط في نهاية ديسمبر ١٦٤٩م، حيث استغل العم انشغال البرتغاليين بإحتفالات رأس السنة الميلادية، وتمت محاصرة البرتغاليين في قلعة الجلالي ومطرح حتى وارغم الحاكم البرتغالي على التخلي عن القلعتين للقوات العمانية في ٢٣ يناير ١٦٥٠م.

وهكذا تحررت المدنيتان وبذلك تخلصت عُمان من الإحتلال البرتغالي الذي دام حوالي ١٥٠ عاماً. وكانت هذه الحادثة بداية النهاية للاستعمار البرتغالي بالمنطقة بأسرها.

وفي قصيدة للشيخ محمد بن مسعود الصارمي يذكر في بعض أبياتها واقعة تحرير مسقط فيقول:

فامتثلوا الأمر ولا قصروا

وجردوا أسيافهم والرماح

واقتحموا السور كأسد الفلا

واشتدت الحرب وضرب الصفاح

كأنما القتلى بأرجائها
من فئة الأفرنج صرعى طراح
كأنهم أعجاز نخل بها
مقعر من عاصفات الرياح
فانهزم الافرنج من بتة
بالذل والخزي والافتضاح
بعزم سلطان بن سيف الذي
أباد أهل الكفر يوم الكفاح

وكان للإسطول دور أساسي في هذا الإنجاز، وأصبح الاسطول العُماني القوة البحرية الأبرز في الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي، طوال الفترة من منتصف القرن السابع عشر إلى مطلع القرن الثامن عشر الميلاديين.

حيث قام الإمام سلطان بن سيف الأول بتحديث الأسطول البحري، فاستبدل السفن القديمة بسفن حديثة من الطراز الأوروبي بني أغلبها في سورات بالهند وبعضها تم شرؤه من الهولنديين والإنجليز بالإضافة إلى السفن التي غنمها العُمانيون من معاركهم ضد البرتغاليين.

ويذكر أحد التقارير الهولندية أن الاسطول العماني في عهد الإمام سلطان بن سيف الأول كان يتكون من خمس عشرة أو ست عشرة وحدة تتضمن ثلاث أو أربع سفن شراعية كبيرة مربعة أو سفينتين شراعيتين مربعتين صغيرتين، وتسع أو عشر سفن صغيرة.

وبلغ مجمل السلاح الذي تزودت به جميع تلك السفن من تسعين إلى خمسة وتسعين مدفعاً ومعظمها من العيارات الخفيفة.

وتمكن هذا الاسطول الباسل أن يحمي مسقط من المحاولة البرتغالية لإعادة احتلالها. ففي يوم ١٦ مارس ١٦٥٢م، تحرك الاسطول البرتغالي باتجاه مسقط الا أن البرتغاليين واجهوا مقاومة شديدة من العُمانيين.

وتعترف المصادر البرتغالية بأن أسطولها المتجه لاحتلال مسقط قد واجه أسطولاً عُمانياً ضخم، كما أن المدفعية العُمانية الموجودة في القلاع أطلقت نيرانها عليه وأجبرته على الفرار.

خارطة عمان وشبه الجزيرة العربية عام ١٦٥٤م
((المصدرwww.metskers.com:))

ولم يكتف الإمام بطرد البرتغاليين من عُمان، بل طاردهم في المحيط الهندي وشرقي افريقيا. وهذا التوجه أصبح سياسة ثابتة للإمام سلطان بن سيف الأول طوال فترة حكمه.

فقد طلب أهالي زنجبار من الإمام تخليصهم من الاستعمار البرتغالي، ولبى الإمام النداء وبعث بحملة بحرية إلى شرقي افريقيا.

وشملت الحملات البحرية العُمانية ضد البرتغاليين في شرقي افريقيا مناطق: (كلوة، موزمبيق، زنجبار، بمبا، بتة **Patta**).

ولم تتوقف الحملات العُمانية على القواعد البرتغالية – من ممباسا شمالاً الى رأس دلجادو جنوباً – طيلة الفترة من سنة (١٦٦٠ الى ١٦٦٢م)

وتوجت هذه الحملات بطرد البرتغاليين من ممباسا سنة ١٦٦٥م، وعين الإمام سلطان بن سيف الأول محمد بن مبارك المزروعي والياً على ممباسا.

لكن البرتغاليين استطاعوا استعادة المدينة في ١٦ ديسمبر ١٦٧٨م، ولم يتم الطرد الكلي للبرتغاليين من ممباسا إلا في عهد الإمام سيف بن سلطان الأول (١٦٩٢ – ١٧١١م) وذلك في عام ١٦٩٨م.

كما نجح الاسطول العماني في مهاجمة الحاميات البرتغالية على السواحل الغربية للهند، وتركزت هذه الهجمات على بومباي في ١٦٦١م وديو في نوفمبر ١٦٦٨م، ثم في سنة ١٦٧٠م، وبعدها في يناير ١٦٧٦م. كما هاجم العمانيون منطقة باسين **Bassein**، وهي مستعمرة برتغالية في عام ١٦٧٤م.

ومن أهم نتائج هذه الهجمات، إنتصار الاسطول العماني على البرتغاليين في معركة ديو البحرية قرب خليج بومباي سنة ١٦٧٠م. فقد كانت "ديو" من أكبر مراكز البرتغاليين في الشرق.

واستولى العمانيون في هذه الحملة على غنائم وثروات كبيرة، استثمرها الإمام سلطان بن سيف الأول في بناء قلعة نزوى كرمز للإنتصارات العُمانية وقد استغرق بناؤها مدة ١٢ عاماً. وتعد هذه القلعة من أبرز المعالم التاريخية والاثرية في عُمان.

وسجل الشاعر العماني خلف بن سنان الغافري الذي عاصر الإمام سلطان بن سيف الأول تلك الإنتصارات في قصيدة مطولة يقول فيها:

ولدى زنجبار زمجر فيهم
رعد زجر لم ينج منه إعتصام
وببومبي نابهم منه ناب
لم ينبه عن المضي انهشام
وانثنى منهم بعدة أفلاك
تراءى كأنها أعلام

وعلى ساحل الخليج العربي، كانت جلفار – رأس الخيمة حاليا– قاعدة الحملات العمانية ضد الوجود البرتغالي في الخليج، حيث هاجم العمانيين المراكز البرتغالية في: (لارك وكنج وهرمز وقشم)، وكانت الحملة على قشم في عام ١٦٦٨م. وتكبد البرتغاليين خسائر فادحة جراء هذه الحملات العمانية.

وكنتيجة للسيادة البحرية العُمانية على المنطقة، والدور الهام الذي لعبه الأسطول البحري العُماني ازدهرت التجارة وانتعش الاقتصاد في عُمان وأصبح ميناء مسقط محور التجارة عبر الساحل الغربي للمحيط الهندي، فقد تجمعت فيه المنتجات القادمة من اليمن وشرق افريقيا ومن ثم تصدر إلى الحسا وقطر والبحرين والبصرة، كما بلغ الإنتاج الزراعي المحلي مستويات كبيرة بسبب إهتمام سلطان بن سيف الأول بإصلاح أنظمة الري التقليدية (الأفلاج) وإليه يعود الفضل في إنشاء فلج البركة بين نزوى وإزكي.

وفي ١٦ ذي القعدة ١٠٩١هـ / ٨ ديسمبر ١٦٨٠م انتقل الإمام سلطان بن سيف الأول إلى جوار ربه ودفن في مدينة نزوى، بعد

الحملات العُمانية ضد المراكز البرتغالية في شرقي أفريقيا والسواحل الغربية للهند
((المصدر: كتاب عُمان في التاريخ – وزارة الإعلام العُمانية))

أن حقق إنجازات عظيمة تمثلت في تحرير عمان من الاستعمار البرتغالي، وتطهير منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وشرقي افريقيا من وجودهم. وبناء اسطول حربي قوي ضمن به حماية الأراضي العمانية من أي اعتداء خارجي، وأصبحت له السيادة والنفوذ في المحيط الهندي. كما ساهم هذا الأسطول في بناء الدولة وتقوية دعائمها السياسية والعسكرية والاقتصادية.

المراجع

– التكريتي، سليم طه، المقاومة العربية في الخليج العربي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.

– السالمي، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان، ج٢، مكتبة الاستقامة، روي،١٩٩٧م.

– العليان ،عبدالله بن علي، التاريخ البحري العماني، مجلة نزوى– العدد (٢٩) اكتوبر ٢٠٠٩م.

– سلوت،ب.ج، عرب الخليج:١٦٠٢ –١٧٨٤م، ترجمة:عائدة خوري، ط١ ،المجمع الثقافي ،أبوظبي، ١٩٩٣م.

– ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله، ط٤،وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٩٩٤م.

– غباش. د. حسين عبيد غانم، عمان: الديمقراطية الإسلامية: تقاليد الإمامة و التاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠–١٩٧٠)، ترجمة: أنطوان حمصي. بيروت: دار الجديد، ١٩٩٧.

– وزارة الاعلام، مسيرة الخير، الموجز من تاريخ عمان، مطبعة مزون، مسقط ،١٩٩٥م.

– وزارة الإعلام،عُمان في التاريخ، المطابع الذهبية،مسقط، ١٩٩٥م.

مؤتمر في الاسكندرية جمع عشرات المثقفين على مدار يومين.. وسبع جلسات

الثقافة العربية أمام استحقاقات مستقبل حائر

على مدار يومين وسبع جلسات بحث مؤتمر في الاسكندرية استحقاقات مستقبل حائر» الذي نظمته مكتبة الإسكندرية في الفترة من ١٦-١٧ نوفمبر ٢٠١٥، وشارك فيه باحثون وأدباء ومفكرون من ٢٢ دولة عربية، وخبراء من منظمات ثقافية عربية، وقد شارك في هذا المؤتمر من السلطنة كل من الدكتور سعيد بن محمد السيابي الإستاذ بقسم الفنون المسرحية بكلية الآداب والعلوم الإجتماعية بجامعة السلطان قابوس، والكاتب محمد بن سيف الرحبي، والزميل خلفان بن حمد الزيدي.

وافتتح المؤتمر كل من الدكتور واسيني الأعرج؛ الكاتب الجزائري والأستاذ في جامعتي الجزائر والسوربون، والدكتور إسماعيل سراج الدين؛ مدير مكتبة الإسكندرية، والدكتور خالد عزب؛ رئيس قطاع المشروعات المركزية بمكتبة الإسكندرية، والدكتورة منى فياض؛ الكاتبة والأستاذة الجامعية.

وأعلن الدكتور إسماعيل سراج الدين في كلمته عن ثلاثة مبادرات جديدة ستبدأها مكتبة الإسكندرية لخدمة الثقافة العربية؛ وهي: مشروع «ذاكرة الوطن العربي» على غرار مشروع ذاكرة مصر المعاصرة الذي تنفذه مكتبة الإسكندرية، ومبادرة «ديوانية الشعر العربي» التي ستبدأ في يناير ٢٠١٦، ومبادرات الشراكة مع المؤسسات الثقافية في الوطن العربي والتي تهدف إلى تضافر الجهود ضد القوى الظلامية وأفكار التطرف.

وتحدث الدكتور واسيني الأعرج عما أطلق عليه «الوضع البائس» الذي تعيشه المجتمعات العربية، مبينًا أن الثقافة أصبحت جزئية ثانوية، وتدهورت القضية الثقافية في ظل التفكك العنيف للدولة العربية التي لا تتيح فرصة لبناء منظومة ثقافية جديدة، مؤكدا أن مسألة «الانفصال» هي من القضايا الهامة التي يجب أن نتأملها حينما نتطرق إلى الثقافة العربية، فقد عانى المشروع الثقافي العربية من أزمات كثيرة وممارسات غير صحيحة، فالممارسات السابقة تحتاج إلى وقفة وإلا سنعيد إنتاج المعوقات السابقة.

ولفت إلى أن تلك الممارسات تعود بنا للقرون الوسطى والتيارات المتطرفة، مؤكدًا أن علاقة تلك التيارات بالثقافة علاقة متطرفة وتدميرية، وأن الثقافة هي المستهدف الأساسي من الحوادث الإرهابية حول العالم كالحادث الأخير في باريس، مشددا على أن الدولة لا يمكن أن تقوم بدور الرقيب على الثقافة، بل يجب أن تكون مساهمة ومشاركة في العملية الثقافية، ومن هنا يأتي السؤال: كيف نجعل من الثقافة وسيلة للمواطنة؟، مضيفا أن النقد يجب أن يكون جزء أساسي في المشروع الثقافي العربي القادم، كما يجب أن نتخطى الرؤية التقديسية للأشياء وأن نتمكن من نقد ما أنتج سابقًا.

وطالب بأن ننظر للمسألة الثقافية من بعدها المتعدد. هل العنصر الديني مازال فاعلاً؟ ماذا نريد من المجتمع؟ كيف نتمكن من خلق جيل مميز؟، مشددا في نهاية كلمته على أن المشروع الثقافي العربي يحتاج رؤية تعددية، رؤية واضحة من طرف الدولة المتبنية لمشروع المواطنة، وجهد متكاتف من المثقفين.

من جانبها، تحدثت الدكتورة منى فياض عن مفهوم الثقافة، مشيرة إلى أنها تتفق مع التحليل الانثروبولوجي لمفهوم الثقافة، والذي يتضمن البعد الثقافي المخفي، فالثقافة تؤثر على وجودنا ونظرتنا للأشياء، وهي تعد وسيلة للرؤية والتأويل والنظر والتعامل مع العالم، وتحتوي على الأدوات والمواثيق والمعتقدات. وأكدت أن الأفكار هي المحرك الأساسي لحياتنا، وهي التي تنظم المواثيق بجميع أنواعها. وأشارت إلى أننا في عالمنا العربي نحترم العلم دون الاهتمام بالمعرفة والخلفية التي أنتجت هذا العلم، كما أننا سمحنا بالغزو الثقافي الذي جعلنا نستخدم المنتجات الغربية دون معرفة كيفية انتاجها، مشددة على أهمية الاهتمام بالتربية والمعرفة مثل الاهتمام بالعلم، فهؤلاء الذين يقومون بتنفيذ أعمال إرهابية حصلوا على تعليم تقني عالي دون معرفة أسباب ابتكار التقنيات والحرية الفكرية التي سمحت لهذا الانتاج الفكري.

ولفتت إلى مجموعة من الجوانب التي يجب الاهتمام بها لمواجهة العوائق في مجتمعاتنا العربية: وأهمها الديمقراطية وتأمين الحريات ومكافحة الرقابة بكافة أشكالها، والإصلاح الديني على مستوى العالم العربي، والمشاركة السياسية، وإصلاح التربية والتعليم، وتحفيز الابتكار والعمل والانجاز، وحماية حرية التعبير، ومواجهة النقص في إنتاج المعرفة، ومواجهة القصور على الصعيد التربوي، والاهتمام بالتربية المدنية، والعمل على تكوين رأي عام فاعل.

وألقى الدكتور إسماعيل سراج الدين كلمة حول إنجازات مكتبة الإسكندرية في العام الأخير، مبينًا أنها استقبلت عدد أكبر من القراء والزوار من داخل وخارج مصر، حيث بلغ حوالي مليون

زائر حتى الآن، كما وصل عدد الفعاليات المقامة سنويًا إلى ١١٠٠ حدث، وبلغ عدد الكتب في المكتبة ٢ ميلون كتاب، كما أصدرت المكتبة ٤٣١ عنوان جديد منذ عام ٢٠٠٢.

وأكد أن المكتبة استطاعت أن تحقق تقدم ملحوظ في التواصل مع المدارس والجامعات، كما أنها تقيم العديد من الأنشطة التي تدعم الحوار وتروج لقيم السلام والتسامح. ولفت إلى أن المكتبة استطاعت أيضًا أن تواكب تغير أنماط الاتصال والقراءة، حيث تتيح محتويات مواقعها الإلكترونية على الأجهزة المحمولة.

وتحدث الدكتور محمّد أبو حمّور؛ الأمين العام لمنتدى الفكر العربي عن الثقافة العربية وبناء المجتمع، مشيرًا إلى أن الإصلاح الثقافي في الحياة العربية يتطلب إعادة البناء في كل مجال من مجالات هذه الحياة سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو في المجتمع والسلوكيات الاجتماعية، وطريقة التفكير، مؤكدا أن العمل الثقافي المؤسسي هو عمل ينبغي أن يكون تكامليًا على مستوى الدول، وضمن الإطار الإنساني الأشمل، ولكنه في الأصل حصيلة مساهمات من أطراف متنوعة، تُصاغ في اطار استراتيجيات وخطط قادرة على التفاعل مع البيئة الاجتماعية بمختلف مكوناتها.

ومن جانبه أكد الأستاذ الدكتور نادر سراج؛ أستاذ اللسانيات بالجامعة اللبنانية، أن الصورة الناقلة للشعار والمنقولة فضائيًا وعنكبوتيًا، تمتلك ايجابيات خاصة بها مكنتها من تجاوز قاعدة التواصل اللغوي المباشر، وأدت إلى تبادل أسرع للمعلومات، وبلورت نوعًا تواصليًا متميزًا بالرغم من أنه غير متعدل ومتكافئ.

وأشار «سراج» إلى أن النمط التواصلي الجديد رجح كفة وسائل الإعلام، غير المتكافئة في العلاقة بين طرفي عملية التواصل؛ حيث أن تدفق المعلومات والصور يأتي من طرف واحد، كما أن وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية تتميز بأنها

واسيني الأعرج

أفسحت المجال للمتلقي كي يرد بشكل فوري عل مخاطبه، وتمكين المتابعين من رصد وقياس مناسيب التأثر والتأثير بين طرفي عملية التواصل.

وبدوره أشار المؤرخ التونسي خالد عبيد إلى أن النهضة العربية منذ القرن التاسع عشر في مقابل نجاح التجربة في اليابان بالرغم من اننا لدينا التحدي إلى التقدم ولكنه تحدي لفظي لم يصل إلى مرحلة الفعل، بالإضافة إلى اننا نبرر أخطائنا بنظرية المؤامرة، والحقيقة ان هناك عيبًا بداخلنا مكنها من اختراقنا ومنع تطلع المنطقة غلى مستقبل أفضل، وهذا يتطلب تكاتف النخبة في الوطن العربي؛ لتكون عابرة لمنطقتنا العربية إلى التقدم.

وفي محور «إشكالية الثقافة والدين .. السؤال القديم الجديد»، تحدثت الدكتورة منى فياض عن علاقة الدين بالسياسة، مبينة أن الدولة الوطنية هي التي استعانت بالدين بسبب عدم ثقتها في شرعيتها، وفشلها على مستوى الأمن القومي والاجتماعي والتنموي، واللجوء لقمع الحريات. وأكدت أن الدولة الوطنية لجأت للدين ورفعت شعار «الإسلام هو الحل» دون وجود استراتيجية أو فكر أو برامج سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية للتطبيق.

وأضافت أن الدين أعطى الدولة الشرعية، ومن هنا امتزج دور الدولة بالشريعة، وانقطعت التجربة الاسلامية التقليدية وظهر الاسلام السياسي الذي لا يعرف التمييز بين الديني والسياسي. وأكد أن هذا الفصل أدى إلى التمييز وفشل التنمية ونهب الثروات واستبداد الدولة وعدم اعترافها بالآخر.

ولفتت إلى أن الثقافة هي رؤية للعالم وطريق للتعامل مع الآخر، وهي تعبر عن جوانب المجتمع بما فيه نظامه السياسي، مؤكدة أن الدين هو جزء من المعتقدات التي تشكل بدورها الثقافة، إلى جانب الديمقراطية والتعددية التي تعد أحد شروط التنمية. وقالت إن فصل الدين عن الدولة ليس ضد الدين لكن لإعطائه مكانته المستحقة وعدم تلويثه بالسياسة.

من جانبه، قال الشيخ محمد يحيى الكتاني إن الثقافة لها أكثر من ١٥٠ تعريفًا، مبينًا أن الإسلام هو الدين الذي يصنع الثقافة، فالدين الذي جاءت «أقرأ» في أول آيات كتابه هو دين قادر على صنع الثقافة وبناء الأمة وتكوين الحضارة. وأكد أن الدين ليس بديلاً عن الثقافة، فهو يوجه الدعوة للإنسان بالنهوض والتهذيب، مشيرا إلى أن الثقافة هي ثمرة المعارف جميعًا، وأساس كل الثقافة هو الدين بمعناه العام، فالدين هو أصل الثقافة، لأن العقائد مغروزة في فطرة الإنسان، سواء كانت فطرية أو مكتسبة، مشيرًا إلى أن أعمدة الثقافة هي الإيمان والعمل والانتماء. وأضاف أن الثقافة تعد إرث تاريخي لكل أمة، وأنها غير قابلة للعولمة، فكل محاولات عولمة الثقافة تسعى لبسط الهيمنة على الثقافات الأخرى بطمسها أو تحييدها.

وأشار إلى أن الثقافات والحضارات لا يمكن أن يكون بينها صدام أو صراع، فالقرآن الكريم حث على الحوار والتعارف بين الحضارات. وأضاف أن مصطلح الثقافة العالمية المشتركة هو تدليس يراد به شيوع سيطرة أمة غالبة على أمة مغلوبة، فالثقافات المتباينة تتحاور وتتناقش لكنها لا تتداخل.

وأكد أن القصور المعرفي الشديد هو سبب التوهم أن هناك فصل بين الدين والثقافة، مبينًا أن الإصلاح يبدأ من نقد الذات وإصلاحها وتوجيه الأفكار. ودعا مكتبة الإسكندرية أن تتعاون مع الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف لتثقيف الدعاة تثقيفًا حقيقيًا يستطيع مواكبة العصر.

واشار خلفان الزيدي إلى أن الكاتب والمثقف العربي مطالب أن يحل كل مشاكل المجتمع التراكمية من حوله، من ضعف التعليم إلى تدني مستويات القراءة، ووجود بدائل عن القراءة، وأن يكون لهذا المثقف دور في كل مناحي الحياة، ويحمل ما لا يحتمل، من الفكرة التي يجب أن تتوافق مع رؤى الجميع من حوله، من القراء إلى دور النشر، التي باتت تشترط على الكاتب ما يحصل للنشر وما لا يصلح، بناء على حسابات الربح والخسارة.

وفي ورقته تحدث الدكتور سعيد بن محمد السيابي عن الصورة النمطية لصورة ذوي الاحتياجات الخاصة في الدراما العربية رغم ما يشكلونه من نسبة واضحة في مجتمعاتنا، وقال أن تناول قضاياهم هامشي جدا، مؤكدا الحاجة إلى وجود تخطيط واستراتيجية للدراما العربية، تجعلها تقترب من القضايا الملحة، وتركز عليها بدلا من استيراد والتركيز على الدراما المكسيكية والتركية، التي قد تطرح مواضيع وقضايا بعيدة عن المجتمع العربي، مشيرا إلى وجود مساحة من الحرية غير مستغلة حيث التركيز الدائم على الممنوع فيما أن هناك المسموح به.

قهوة ساخنة

أمامة اللواتي

حديث الذات

هل تحتوي بعض جمادات الحياة على سحرٍ يجذب الناظر إليها؟ أهو الانسان الحيّ من يتنفس فيها الحياة أم هي العين الناظرة تلك التي تُسقط اختلاجاتها واحتياجاتها على الجماد فتبعث فيه الوميض ؟

أُدرك تماما متى أقع في حب لوحة .. ولا يكون ذلك الا حبا من أول نظرة وبذلك أعلم أنه حبٌ خال من حسابات المنطق والحياة والربح والخسارة . وإذا أطلت المكوث أمام أي لوحة أكثر من دقيقة فهذا بالتأكيد أول علامات الاعجاب الذي يتبعه الحب ثم الشغف ثم الرغبة في تملك تلك اللوحة. تتوالى الطقوس ، أبتعد عن اللوحة قليلا ، أتأمل في ما سواها ، أراقب شوقي في العودة اليها ، فاذا عدت اليها أكثر من ثلاث مرات فهذا دلالة على أن طقوس الحب قد اكتملت ولابد للوحة أن تكون قرينتي. لوحة واحدة فقط حتى الآن تمنيتُ حينها لو أني سرقتها وخرجت بها من المتحف ولهذه اللوحة حديثٌ آخر !

(حديث الحروف)

الكتب كالوجبات تماما كل نوع منها يلبي جانبا من جوعك، ورغبتك، واشتهائك لنوع الطعام، بعض الكتب كحبات الشيكولاتة التي تمنحك التفاؤل والاحساس بالجمال، وبعضها كسلطة صحية لابد منها لتقوي فكرك وتمنحه أساس المعنى، بعضها كحبات المكسرات التي تلتهمها وأنت أمام فيلم مشوق، وبعض الكتب لا يمكن تصنيفها لأنها تمنحك من كل الاحاسيس الحلوة والمرّة والمالحة طرفا من اللذة، هذه النوعية تمنحك اكتفاءً فكريا طويلاً ، لأنها تستعمر ذاكرتك وتوجه قراءاتك الأخرى ، وتعيد تفكيرك في ذلك الصدأ المتراكم في ذاكرتك .

(حديث الحياة)

في مؤتمر يجمع بين محبي اللغة العربية وكتّاب القصة للطفل والمهتمين بها، يركز مجموعة من الضيوف على الاهتمام باللغة العربية، وأن نترك جانبا تعليم الطفل اللغات الأجنبية ، رغم سمو الهدف يبقى غير واقعي ، وينسى الضيوف في خضم حماسهم أنهم جميعا خريجو جامعات أجنبية. دائما هناك وصفة صحيحة للتوازن يجب البحث عنها اذا اردنا تحقيق الهدف.

(حديث الموسيقى)

أتوق أن تُحدثني
وأن ترسل الأقمار ترصدني
أتوق أن تلاحقني
لأسمع صوت خلخال يراقصني
أتوق أن تُغرقني
في اليمّ حبا وتقتلني
أتوق أن تتركني
على رمال الشطّ فتغسلني
أمواج الشوق وحرقة الشمس
أتوق أن تحدثني
همساً كذِكرى في عتمة الليل

من أين تولد الحكايات

أزهار أحمد

تولد الحكايات من أشياء كثيرة:
من فكرة تائهة في عقل صغير
من سؤال حار قلب طفل في استيعاب جوابه
من الفراشات الملونة التي لم نشاهدها حين كنا صغارا
من صور الملوك والفرسان ومن فساتين الأميرات الفائقات الجمال
من أحلامنا التي نستيقظ على روعتها ودفئها
تولد الحكايات من أشياء كثيرة لم نعشها ولم نرها، وأشياء تمنيناها وأخرى سمعنا بها. حين تولد الحكاية تتكاثر الكلمات وتنمو مثل عشب نضر يغطي أرضا قاحلة.
أحببت الحكايات كثيرا وأحببت المجهول الذي تحمله بين طياتها. أحببت العوالم البعيدة وأغرتني قصص الخيال بفتح غرفة كبرى في قلبي أحتفظ بها بحكايات جديدة أصنعها وحدي أتركها هناك أؤثث بها حلما قادما.
كنت دائما أتخيل أن الأطفال يستطيعون الدخول إلى كل الحكايات الغريبة والخيالية، ووحدهم القادرون على اختراق العجائب، فلماذا؟ أليس توم ولولو وراسموس والأمير الصغير يعيشون مغامرات وحياة مختلفة، ولماذا يستطيع الأطفال وحدهم أن يسألوا أسئلة غريبة ولماذا لهم الحق بأن يحلموا بعالم خاص بهم. كنت أفكر: هل للألوان في عقل الطفل ميزة خاصة؟ وهل للحلوى طعم آخر؟ كنت أتساءل أيضا كيف كبرت ومتى.
كنت أريد أن أدخل عوالم الأبطال الذين قرأت عنهم، وحاولت أن أتقمص دور شخصيات لا وجود لها في الحقيقة. كان خيالي لا يتوقف، وكنت أحلم بأنني يوما ما سأكون بطلة في قصة لا مثيل لها.
ربما هي أحلام الفتيات وربما كان خيالي متقدا وربما كنت مفتونة بمجهول حاولت أن أجر نفسي إليه. وبعد أن امتلأت تلك الغرفة الصغيرة بدأت الكلمات تخرج وتتطاير، ومن هناك بدأت حكاياتي. من تلك الأشياء كلها بدأت شخصيات كثيرة تتصارع بداخلي. كل يطلب دورا وحكاية.
حين نبدأ نكتب فليس لأننا قررنا ذلك فقط، بل لأن الأفكار لم تعد تستطيع البقاء أكثر، ولأن الكلمات بدأت تتسرب ولأن حكايات أخرى تنتظر دورها. وحين بدأت أكتب، كنت أريد أن أعيش ما لم أعشه. كنت أبحث عن فرح مختلف.
أنا لم أختر الكتابة للأطفال، هي التي اختارتني، حكايات الاطفال هي من أخذ بيدي .. حين كنت صغيرة لم أكن أفكر في من كتب كل القصص الخيالية التي قرأتها، لم أكن اسأل كيف اخترعوا أبطالا مختلفين يمكن أن نتذكرهم طوال حياتنا. كنت فقط أغرق في ذلك العالم وأسبح بخيالي لأبعد حد.
الكتابة للأطفال يعني أن تلاحق سربا من فراشات، أو تتسلل من غرفة لأخرى باحثا عن خيط ملون خبأه أخوك أو أختك.

أن تكتب للأطفال يعني أن تتخلص من الزحام حولك، وتدخل حديقة كلها أراجيح أو ألعاب أو تركض على شاطئ البحر مع عشرة من رفاقك.
هكذا هي الكتابة للأطفال تحتويك قبل أن تحتويها، تفرش لك الأرض بساطا ناعما وتهيئ لك طريقا طويلا ينهي نفسه بنفسه. الكتابة للأطفال لا يعني أن تتحول عن مهنتك أو عملك، ولا يعني أن تكون شخصا آخر ولا هي تطالبك بقراءة كل قصص الأطفال أو مشاهدة الرسوم المتحركة. هي فقط تطلب منك أن تكون طفلا حالما تدخل معها في مسرحها فليست كل الحكايات سعيدة وليس كل الشخصيات فرساناً وملوكاً.. عليك فقط أن تفكر وتحلم وتتمنى مثل الأطفال.
في كتابي الأول أنا ويوكي، تخيلت أن الصغار يغريهم عالم الكبار، يتمنون لو يفهموا عالمهم الكبير والغامض. لكن التقاطعات تتضح أكثر ويتبين أن عالم الكبار يشبه عالم الصغار كثيرا وفيه الكثير من الأشياء السعيدة والحزينة والمضحكة وأنهم يرتكبون أخطاء بسيطة جدا تجعل الآخرين يضحكون عليهم، وأن لهم مغامراتهم ايضا مع رفاقهم وأنهم يخافون ويحلمون ويحبون أصدقاءهم. كنت أريد من الطفل أن يتشوق لمعرفة يوكي اليابانية وأن يتخيل حياة ندى لو كانت مكان يوكي، في هذا الكتاب فتحت جميع الاحتمالات على عالم ناضج يتمنى الطفل أن يصل إليه وبخياله ضحكات وابتسامات واحتمالات مفتوحة لأي شيء غير متوقع.
في كتاب «الحصان الذي فقد ذاكرته» كان للخيال دور أكبر. حاولت أن أصنع قصصا متوازية بين الواقع والخيال، بين الحصان الذي لا يمكن أن يكون حقيقيا، والفيل مستقرس الذي تزعجه أذناه، والبعوضة كليلة التي تتخيل الكاتشاب دما، وبين حكايات شادي الذي يحب القراءة وكمال الذي يتمنى أن يصبح نباتيا، وسامي الذي فقد عائلته. في هذا الكتاب كنت أريد أن أصنع عراكا بين القلب والعقل، وكنت أحاول أن أمنحهم اسئلة لا نهاية لها ولا وجود لإجاباتها. ولهم الحق في البحث عنها.
في يوم من الأيام قال لي ابني نزار وكان ما يزال صغيرا، ماما لو ولد يعيش في الصحرا ويحب البحر كيف بيروح؟. كان ذلك السؤال ومضة للبدء في حكاية جديدة، حكاية كنت أنتظر أن اكتبها ليست هي بالضبط لكنها خطوة كان يجب أن ابدأها في كتابة روايات الناشئة وقصص المغامرات التي تستهويني أكثر من أي موضوع آخر. فكتبت قصة عمار الولد الذي يحلم بالبحر ويحقق حلمه في مغامرة مدهشة لن ينساها، وأنه برغم كل التعب والأخطاء كانت متمسكا بحلمه. عمار كان لديه سحلية وهي رفيقة دربه، ولديه رحمة ابنة الجيران التي لم يفهم لماذا لم يحب خبزها أكثر من خبز أمه ولديه كتاب همنجواي «الشيخ والبحر». كان عمار صديقا لي قبل أن ينزل على الورق فقدمت له أفضل ما استطيع.
أحيانا أخضع لرغبات الأطفال وفيما يريدون وكيف يحلمون، مع أنني كنت أحلم أن أكتب حكايات من وحي خيالي أنا فقط، لكنني انتبهت أن طفل اليوم لا يشبهني، طفل اليوم رأى ما لم أره واكتشف مالم أعرفه وأنا في عمره. لذلك في أحيان كثيرة خرجت عن نفسي وأصغيت لهم، فأنا أكتب لهم ولي. واستبقيت أساسيات لا عمر لها مثل العاطفة والحلم وحب المغامرة والحرية.
وبالحديث عن الحرية، كتبت مقالات متنوعة عنوانها «مراجيح ملونة»، كنت أريد أن أقول لطفل اليوم، هذا الطفل المختلف الذي يتعامل مع الأجهزة والوسائل الالكترونية، أن المراجيح ما زالت موجودة، وأن الأحلام ما زالت تنتظرنا وأن الحياة ملونة كما يجب أن تكون. كتاب «مراجيح ملونة» كان رسالة مختلفة خارج إطار القصة، أحببت من خلاله أن أعطي الأطفال مفاتيح خاصة في رؤية الحياة والإنطلاق نحوها بكل ثقة، وألا يخجل من الفرح والحب والأشياء الصغيرة. كما دفعته إلى تلمس الخيال وطرح الأسئلة.
تجربتي أيضا لا تكتمل دون «ابتهاج»، الفنانة التي رسمت أبطال قصصي والتي أعطتهم شكلا. ابتهاج تحملتني كثيرا خاصة حين ترفض الشخصيات الخروج. كانت رسائلها تنهال علي: عموه كتبي، عموه اليوم بتكتبي. أنا وابتهاج نفهم بعضنا، نفهم الحياة الجميلة المختلفة التي يريدها الصغار. لذلك يمكنني أن أعطيها حكاياتي ترسمها كما تشاء دون تدخل مني فأنا أثق في رؤيتها. فكم من مرات عديدة بنت معي حكاياتي وسهلت لي طريقة خروجها. أفرح برأيها وأحب أفكارها وتشجعني «التيراميسو» وفناجين القهوة المتوالية التي نجتمع عليها كي نناقش فكرة أو لونا. شكرا ابتهاج لوجودك معي وحولي وشكرا على كل رسمة أعطت حكاياتي حياة.
حكاياتي لم تتوقف هنا، حكاياتي ما تزال كثيرة، وما زلت أتعلم كل يوم من الشمس والنهار والضياء والأطفال. ما زلت أبني علاقتي معهم وبهم، وما زلت أنتظر أن تكبر شخصياتي وأن تصبح مستعدة للنزول على الورق. وما زالت الطفلة بداخلي قادرة على الدهشة والحلم وتنتظر دورها في قصة ليس لها مثيل.

لو كان فولتير عربيا؟

ما يقوله وليد خالص عن المفكر جورج طرابيشي

■ لو كان فولتير عربيا، هذا هو عنوان الكتاب الرئيسي، وهناك عنوان فرعي يبيّن سبب تأليف الكتاب ومفاصله والنتائج التي توصل اليها وهو (رسالة مفتوحة الى جورج طرابيشي على هيئة السؤال، لو كان فولتير عربيا أفما كنت ستكونه؟) ■

فالكتاب اذن مخصص برمته لشيء من الموازنة بين فولتير وطرابيشي وعصريهما عبر جزئيات تلك الموازنة سواء أكانت على مستوى الشخصية أم العصر.

يفتتح الباحث مباحث كتابه بوقفة عند الاستفهام الوارد في العنوان الفرعي ويذهب الى أنه استفهام غير حقيقي أي مجازي بمعنى أن السائل يعرف الجواب مسبقا والجواب في حالتنا هذه هو: نعم، أنت فولتير العرب، وهو الذي تسميه البلاغة العربية بـ (استفهام التأكيد) ولكن لم هذا التأكيد المسبق من الباحث من أن طرابيشي هو فولتير العرب؟ ألأنه قام بأدوار خطيرة في حياة العرب تقترب مما قام به فولتير في حياة فرنسا خصوصا وأوروبا عموما؟ ألأنه نقد وفحص ووضع تحت المجهر بقعا كانت بعيدة عن مجال الضوء فجاء هو وقبله فولتير فسلطا من الأضواء عليها ما جعلها تنطق بغير ما أرادها السابقون؟ أولئك المتمسكون بالرأي (الوحيد) ومدعوو ملكية (الحقيقة) ؟ أم لأنه كتب ونشر وترجم ونقل أفكاره عبر مئات الكتب والدراسات على غرار ما صنعه فولتير؟ أم لأنه أخيرا نجح في التأثير في مجتمعه وأحدث نقلة نوعية على صعيد الفكر والممارسة بعد أن بشّر بزمن جديد مختلف وهو عين ما صنعه فولتير؟ لن تتحقق الاجابة الموضوعية الا بـ (الموازنة) وهي ان تقاربت نتائجها في الأسئلة الثلاثة الأولى فقد تباعدت تمام التباعد في السؤال الأخير.

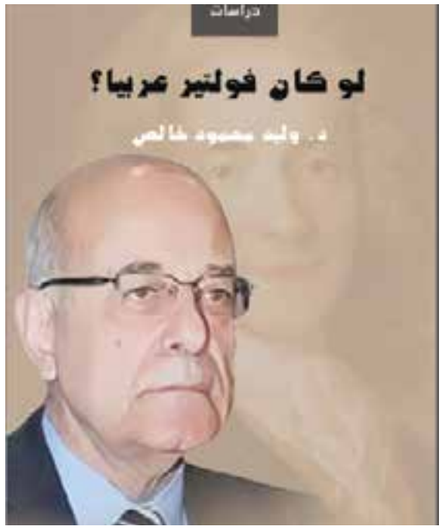

حدد الباحث ستة مجالات اشتغلت فيها شبكة الموازنة هي: حدود المعرفة والتسليم واشتغال العقل هل يلتقيان؟ والدين والتدين ونقد التدين والتسامح والسخرية، وراح يدعمها بالنصوص ويوثقها بالمصادر ويكشفها بالتحليل، وقد أخذت تلك المجالات جزءا لا يستهان به في الكتاب وتوصل من خلالها الى أن هناك نوعا من التماس بين عمل طرابيشي وفولتير بسبب تشابه كثير من الظواهر والاشكاليات التي واجهاها وحاولا تبيان الرأي فيها وأنها أسباب مباشرة في سيادة ثقافة التسليم والتخلف.

ولم يكن لتلك الموازنة أن يكتب لها النجاح لولا حضور فولتير الظاهر والمستتر في انتاج طرابيشي وتوظيف كثير من مقولات فولتير كقوانين عمل اعتمدها طرابيشي لتفكيك كثير من المعضلات وتشخيص مجموعة من الظواهر وقد نال هذا (الحضور) اهتماما من الباحث لأهميته ولتقوم الموازنة على أسس ثابتة رصينة.

انتقل الباحث بعد هذا الى الشخصيتين من خلال (تقويم عام) لهما فان كنا قد رأينا فيما سبق مواضع من التشابه بينهما فيما مضى على مستويي الفكر والاجراء فهما هنا مختلفان أشد الاختلاف ففولتير صديق الملوك والأمراء وأصحاب النفوذ يتقرب منهم من جهته وهم من جهتهم يغدقون عليه من أسباب الدنيا وبذخها الكثير الكثير فلا عجب أن ينال لقب (مؤرخ فرنسا) ويحوز الأوسمة ويتقلب في رغد من العيش وكلما تقدم في السن ضاعف في عدد مشروعاته التجارية على حد قول سليم سعدة في كتابه عن (فولتير) أما طرابيشي فلعله تصدق عليه أبيات فرنسيس فتح لله مراش (١٨٣٦ - ١٨٦٣) التي استشهد الباحث بها وهي:

أنا على ما أنا من الخلق
باق على مذهبي وفي طرقي
فلا كبير سطا علي ولا
يد لها منة على عنقي
ولا اشتريت الثناء من أحد
بالمال بل بالجهاد والأرق
أسقي غروسي فان أجد ثمرا
أقطف والا رضيت بالورق

فطرابيشي كما وصف نفسه بأنه من جيل الرهانات الخاسرة نراه متنقلا بين مذاهب وفلسفات وتوجهات سياسية متباينة لم يلمس فيها سوى القلق النفسي والوجودي معا وانتهى به المطاف منذ سنة ١٩٨٤ في فرنسا مقيما بها وممارسا نشاطه الفكري والتأليفي هناك، وهو وان بدا خاسرا في تلك الرهانات غير أن البحث العلمي الرصين كسبه باحثا منهجيا ممتازا يشهد على هذا عشرات بل مئات مما أصدره من كتب ودراسات

د. وليد خالص

ويرصد الباحث هذا الموضوع من خلال عنوان لافت هو (عصران مختلفان واستقبالان متباينان) فمما لا شك فيه أن القرن الثامن عشر الذي تقلب فولتير بين ظهرانيه هو غير القرنين العشرين والحادي والعشرين اللذين استظل طرابيشي بظلالهما لأسباب كثيرة وهذا الاختلاف أدى الى اختلاف اخر هو أشد غرابة وادهاشا من الأول اذ بينما يستقبل فكر فولتير بترحاب شديد في المحافل الفكرية ويصبح ذلك الفكر عاملا جوهريا في احداث النهضة الفكرية التي تتمتع أوروبا بثمارها اليوم نرى انتاج طرابيشي الفكري يقابل بالصدود والاعراض وعدم قيام أي حوار فكري بينه وبين الاخرين حتى على سبيل السجال بحيث نرى أنه بعد تلك المدة الطويلة التي قضاها طرابيشي كاتبا وناشرا أفكارا هي الغاية في العمق في درس التراث العربي وتفكيك مفاصل جوهرية فيه بالاضافة الى متابعته المستمرة للحركة الثقافية في الوطن العربي وبعد هذا كله لم نجد أثرا يذكر لذلك الانتاج وتلك الأفكار في الواقع الثقافي العربي وكأن هذا الواقع بماضويته الراسخة ونقليته المفرطة ومحدودية أفقه لم يحتمل حتى مناقشة الأفكار الرئيسة التي نادى بها طرابيشي ففضل الاقصاء وآثر انتظار زمن آخر.

ويبدو أن هذا الانتظار سيطول في ظل المناخ الذي تعيشه الثقافة العربية، فلعل في هذا الكتاب فتحا لكوّة من الضوء وارساء لأساس لعله يحظى بمن يضيف اليه ويبني عليه.

ثلاث حكايات عُمانيّة-عراقيّة

عبدالرزّاق الربيعي

الحكاية الأولى :

دخول مسقط

قبل أن تحطّ قدماي على أرض مسقط، كان الشاعر الراحل عبد الوهّاب البيّاتي قد نقل انطباعا جميلا عن المدينة، وناسها، في زيارته الأولى لها مطلع التسعينيّات، وقال «لو زرت مسقط قبل هذا الوقت لما اخترت غيرها مكانا للإقامة»، وتطابق هذا الانطباع مع أدباء عديدن زاروها، ومنهم الشاعر عبدالرزّاق عبدالواحد الذي زارها عام ١٩٩٧م، أي قبل وصولي بعام واحد، وأشاد بها كثيرا، وأكّد مرارا بأنّه لم يزر بلدا بمثل هذه النظافة، التي لم يجدها حتى في باريس، شهادات أخرى عديدة حفّزتني ليس لزيارة مسقط فحسب، بل والإقامة فيها، بعد أن تفرّقت خطوات العراقيين، بفعل الحروب، والأزمات العاصفة، وصرنا نبحث عن أماكن بديلة عن المكان الأول، لذا كان دخولي مسقط دخول المقيم، وليس السائح العابر، يقرّ الشاعر شوقي عبدالأمير «نحن لا ندخل المدن كما نريد، وفي كل وقت، نحن ندخل المدن فقط عندما تقرر هي أن تدخل فينا»، لذا فإنّه لم يدخل مسقط إلّا بعد أن قررت هي أن تتوغل فيه، «وها أنا اليوم أقف على شاطئ مسقط مثل بحّار قديم يُفرّغُ حمولةَ مركبه من العواصف والموانئ وأذرع الوداعات التي يكتظُّ بها إهابُه..»، كما يقول عبدالأمير الذي دخل مسقط:

«محملاً بتضاريسي كجملٍ بسنامه

وقد صار جسدي خيمةً

لإيواء الكيان لا الكائن

أسألُ متى يكون الدخولُ أرضا...

لا طائلَ من من خروجٍ معمّرٍ

وعودةٍ أضاعتْ مفاتيحَ المكان

وقد صارت الجهاتُ عرشا

لأميرٍ منفيّ من جميعِ الممالك»

مثلما دخلتها تماما للمرّة الأولى عام ١٩٩٨م.

الحكاية الثانية

النص والأصل

حين كنت في زيارة للندن، حدّثني أكاديمي، وناقد عراقيّ عن السوداويّة التي استشفّها من قراءته لنص سردي كتبه أديب عماني شاب، فسألني: هل الواقع قاتم إلى هذا الحدّ؟ أجبته «لا يمكن أن نرى الواقع بعين واحدة، والكتابة نتاج تجارب ذاتيّة، قد لا تعكس الواقع كما هو، بل ما تراه تلك الذات، في خضمّ تفاعلها في ظرف معيّن» وأشرت له «إنّ قراءة الواقع من خلال النتاج الإبداعي، لا تكون دقيقة، فالكاتب ليس جغرافيّا، ولا مؤرّخا، بل هو يقوم بتدوين تجربته الذاتيّة، وتفاعلاتها»

ولم يقتنع تماما، وطال النقاش، وأخيرا، قلت له: أتمنى أن تزور مسقط، عندها يمكنك المقارنة بين النص، والواقع، وبعد أسابيع قليلة من حوارنا، أتيحت له فرصة زيارة مسقط، لمناسبة أكاديميّة، وقبل سفره، سألته: هل الواقع قاتم،كما صوّر النص الذي قرأته؟

أجاب: «لم أجد شيئا من هذا، بل على العكس»

قلت له: «إذن، لا يمكن الاحتكام للنصوص الإبداعيّة بخاصّة إنّ بعض الأدباء الشباب يكتبون بوحي مما يقرأون، لا بوحي مما يعيشون، وتمارس تلك القراءات تأثيراتها عليهم ساعة الكتابة، وعليه ينبغي للكاتب أن يفتح عينيه على الواقع الذي يعيشه، ويكتب عن معطياته، لا معطيات واقع مستنبط من نص كاتب يعيش في واقع آخر».

الحكاية الثالثة

حنّاء الوطن

ليلة العيد الوطني، سألتني صغيرتي «دجلة»:

بابا، متى العيد الوطني؟

فداهمني بسؤالها، إذ كيف عرفت الصغيرة التي لم تدرج نحو السادسة من العمر بالعيد الوطني؟ وهي مناسبة لها دلالات عميقة في الوجدان الجمعي، ولا يدرك هذه الدلالات سوى الكبار، سؤال محير!

وما الذي يجعل طفلة ما تزال في الخطوة الأولى من حياتها الدراسية تسأل عن العيد الوطني؟ سؤال مباغت لكنه يشير إلى نضج في الإدراك، وهي مسألة تعني الكثير، ففي طفولتنا بالسبعينيات، رغم هيمنة وسائل الإعلام، كوننا نشأنا في ظل نظام شمولي، لم نعرف من الأعياد سوى عيد الفطر، وعيد الأضحى، وما يهمّنا من تلك المناسبتين «العيديات»، والملابس الجديدة، وكعك العيد، والأراجيح ودواليب الهواء، لكن السؤال، حتى لو اكتفينا فقط باندلاق اسم «العيد الوطني» على لسان طفلة، يؤكد أن مدارك الجيل الجديد اتّسعت، وصار أبناء هذا الجيل يطلون بوقت مبكر على شرفة الوطن، وهي شرفة عالية، بالنسبة لمن هم في سن مبكرة، وهذا يجعلنا نشعر بالأسى على طفولتنا، والفخر بالجيل الجديد، فالوعي المبكر له تبعاته، ويجعل من يضيء عقله هذا الوعي يتفتّح على حقائق كبيرة، وهذا لا يعني «تهجير الطفولة» كما تصف «فيروز» باحدى مسرحياتها، بل تأطير الطفولة، وتعميق خطوط مساراتها الملوّنة بالانتماء.

كنا حين ألقت الصغيرة سؤالها في السيارة نقطع الشوارع المحتفلة بالمناسبة، مددت بصري خارج النافذة، شاهدت الأعلام تزين واجهات المحلات، وتصنع النشرات الضوئية جسورا من النور، بعض السيارات تلف مقدّمتها بعلم عمان المزين بالسيفين، والخنجر، وعبارات الحب، والثناء

متى العيد الوطني؟

كرّرتْ سؤالها، ظنّا منها أنني لم أسمعه جيدا

لعلها تسأل عن موعد الإجازة، أجبتها:

«سيعلن عن الإجازة لاحقا»

فلم تهتم لجوابي، وهي محقة، فالدوام يعني لها حركة أكثر، ومتعة تتأتّى من اللقاء بأترابها في الصفّ، والمزيد من الألعاب، والأناشيد، والنشاطات الصفيّة، واللاصفيّة.

قلت مع نفسي لعل المدرسة أشركتها في فقرة من فقرات الإذاعة المدرسية

اتصلت بمدير مدرستها، واستفسرت منه عن تحضيرات المدرسة للاحتفاء بالعيد الوطني، فقال: أعددنا حفلا في الحصة الأولى من الدوام، وجميع التلاميذ يشاركون في هذا الحفل وهي منهم.

فسألتها عن مشاركتها، فانطلقت تردد كلمات السلام السلطاني:

ياربنا احفظ لنا

جلالة السلطان

بالعز والأمان

وليدم مؤيدا

عاهلا ممجدا

بالنفوس يفتدى

كان جسدها الصغير يهتزّ، وهي تردّد تلك الكلمات، حتى أكملته للآخر، وضعت يديها على عينيها خجلا حين رأتني أصفّق لها، أعقبتها بإشارة امتنان، كما درّبتها المعلّمة، ولم تنس سؤالها:

بابا، متى العيد الوطني؟

وهنا، لم أجد أمامي سوى أن أسألها: لماذا؟

ومع علمي أنها أصغر من أن تعرف الإجابة، لكنها، تحرّكت خطوتين، وفرشت ذراعيها قائلة:

لأضع على يديّ الحناء

ندوة بمدينة العيون المغربية تبحث «الكتابة السردية الحديثة في الصحراء»

■ نظم اتحاد كتاب المغرب، فرع مدينة العيون، ندوة إبداعية ونقدية كبرى، في موضوع "الكتابة السردية الحديثة في الصحراء: تجارب ومقاربات"، بمدينة العيون، بشراكة مع اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان بمدينتي العيون والسمارة، وبمشاركة مجموعة من المبدعين والنقاد الشباب، ممن ينحدرون من الأقاليم الصحراوية الجنوبية المغربية.■

عبد الرحيم العلام

وقد استطاع فرع العيون أن يبرهن، مرة أخرى، من خلال تنظيم هذه الندوة وغيرها من الندوات التي سبقتها، وفي وقت وجيز، أنه قادر على كسب رهان تحريك المشهد الثقافي بالأقاليم الصحراوية الجنوبية المغربية، بما ينظمه ويشرف عليه من لقاءات ثقافية وإبداعية وازنة، وبما ينشره من إصدارات مرجعية ...

فضلا عن أن فرع اتحاد كتاب المغرب بالعيون، ظل، منذ تأسيسه، في شهر نوفمبر ٢٠١٣، حاضرا ومؤثرا في المشهد الثقافي المغربي، محليا ومركزيا، بل ويساهم في أنشطة الاتحاد ككل، وقد عودنا هذا الفرع على أن يفتح أمامنا في كل مناسبة، نافذة جديدة على الثقافة والإبداع في الصحراء.

فبعد الندوة الكبرى الناجحة حول «ثقافة الصحراء»، ٢٠١٣، والمائدة المستديرة حول «ثقافة الصحراء والتنمية» ٢٠١٤، أشرف الفرع، هذه المرة، على تنظيم ندوة كبرى، في موضوع مغاير ومغر في الوقت نفسه، هو «الكتابة السردية الحديثة في الصحراء»، بمشاركة ثلة من الكتاب والمبدعين والباحثين الشباب في الصحراء، بما يضمره هذا الاختيار من ذكاء ونباهة، ولما لموضوع الندوة من قيمة وأهمية وتحفيز واعتراف، خاصة وأن الموضوع ينفتح على مقاربة فضاء إبداعي مختلف، خاصة وأنه قد تعودنا على أن نربط الإبداع في الصحراء بالشعر تحديدا، لاعتبارات تاريخية وإبداعية وسوسيو ثقافية معروفة، وإن بدا أنه ارتباط وهمي، فقط لأن الشعر هو الأكثر ثباتا وارتباطا بالذاكرة والأكثر قابلية للحفظ...

لكن فرع العيون، هذه المرة، أبى إلا أن يكسر هذا الفهم وهذه الهيمنة الوهمية، وأن يسافر بنا نحو عوالم إبداعية مغايرة، لها هي أيضا ارتباط بالصحراء ومنذ القدم، ولا تخلو من إثارة ومتعة وفائدة؛ عوالم غير غريبة عن مبدعي الصحراء وباحثيها، إنه السرد عموما، هذا الذي نجد لها جذورا متأصلة في كل الفضاءات الصحراوية في العالم. فالصحراء شكلت دائما مرتعا فذا للخيال، وفضاء لمسارات من السرد لا تنتهي، ففي هذا الأفق من الإبداع، كتب لوكليزيو ولورنس وأكزوبري وأونداتشي وعبد الرحمن منيف وإبراهيم الكوني وصبري موسى، وغيرهم.

وما يزيد من أهمية هذا اللقاء ومن رمزيته، أيضا، كون فرع العيون قد ربطه بفئة معينة من المبدعين الشباب بالصحراء، من الجنسين، بما أبدعوه ونشروه من كتابات سردية، روائية وقصصية وسيرذاتية أنيقة، داخل المغرب وخارجه، بل ويوجد من بين هؤلاء من حظوا بجوائز مستحقة عن نصوصهم، من خارج البلاد.

ومثل هذه الالتفاتات النبيلة لفرع العيون، تشعرنا نحن بالفرح والاعتزاز، على اعتبار أن الاهتمام بالكتاب الجدد، وخصوصا في الصحراء، يشكل بالنسبة للإبداع الأدبي المغربي، رهانا متجددا وأفقا مفتوحا، وتحديدا منذ ربع قرن من الزمن، أي منذ إحداث «جائزة اتحاد كتاب المغرب للأدباء الشباب»، إذ نعتبر هذا اللقاء، امتدادا وتطويرا لرهان جماعي عمل الاتحاد على كسبه، وخصوصا في جانبه المتعلق بالاهتمام بالتجارب الإبداعية الشابة والجديدة، في شتى أنواعها، الشعرية والسردية والمسرحية...

لذا، فإن هذه الخطوة الجديدة التي أقدم عليها فرع العيون، بهذه المناسبة الإبداعية المضيئة، وعبر هذه النافذة المشرعة على مزيد من الأمل، مكنتنا نحن القراء من أن نتفاعل مع كاتبات وكتاب السرد الجدد في الصحراء، ممن يساهمون اليوم بكتاباتهم وإبداعاتهم السردية، في إثراء مدونة السرد المغربي والعربي، والتي لا شك في أن هذا اللقاء قد سلط عليها مزيدا من الأضواء والتحاليل، كما قربنا نحن من عوالمها الإبداعية الممتعة، بما ألقي فيه من شهادات شخصية حول تجارب هؤلاء الكتاب، وبما قدم من قراءات وتحاليل في النصوص المدرجة في هذا اللقاء.

وتميَّزت الجلسة الافتتاحية للندوة، بإلقاء كلمتي فرع الاتحاد بالعيون والمكتب التنفيذي للاتحاد، كما تم، بالمناسبة، تكريم الحقوقي والروائي المغربي ماء العينين ماء العينين، أحد أبرز الباحثين والكتاب بالصحراء، الذي قدم عرضا افتتاحيا للندوة، حول مسار الكتابة السردية في الصحراء، وتكريم رئيس اتحاد كتاب المغرب، والحقوقي محمد سالم شرقاوي، رئيس اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان، بحضور لافت لجمهور نوعي من المبدعات والمبدعين والباحثات والباحثين الصحراويين، خلال ليلتين متتاليتين، ممن ساهموا جميعا في إغناء هذا اللقاء، بتدخلاتهم ومناقشاتهم المضيئة للموضوع.

كما تميزت هذه الندوة بتوقيع الإصدار الجديد لفرع العيون، بعنوان «ثقافة الصحراء والتنمية: تحديات ورهانات»، ويتضمن أعمال الندوة الفكرية التي نظمها الفرع السنة الماضية ٢٠١٤، كما تم، بالمناسبة، عرض شريط توثيقي عن الكتاب الجدد في الصحراء وعن أعمالهم الأدبية، القصصية والروائية.

ومن شأن المتأمل في هذه التجارب السردية الحديثة، أن يدرك، منذ الوهلة الأولى، مدى انخراطها، منذ أواسط تسعينيات القرن الماضي، بشكل موضوعاتي وسردي وجمالي، في أسئلة المجتمع المغربي وراهنه، بما تكشف عنه هذه النصوص من إمكانات سردية ودلالية لافتة، وبما تحققه من متعة قرائية، وأيضا لما تقدمه من مادة خصبة، تساعدنا نحن على أن نتأمل راهن مجتمعنا وتحوله ومستقبله، في فضاءاته المختلفة، المدينية والصحراوية والقبلية، وفي أزمنته الماضية والراهنة، وفي ملاذاته الروحية والإنسانية، وأيضا بما تضمره هذه النصوص من أسئلة وثيمات ودلالات، وبما تفرضه من قراءات وتحاليل عن الحياة والإنسان والتاريخ والمجتمع والقيم والتاريخ والحب والكينونة والوجود والهوية والمدينة والمرأة والصحراء والعنصرية والحرية والحلم والمنفى والغربة والسجن والبطالة والحيرة والأمية ومعيقات التنمية، وغيرها من القضايا والأسئلة والآفاق الدلالية، التي تمتلئها هذه النصوص بذكاء إبداعي لافت...

من هنا، يبدو أنه قد أصبح من الواجب اليوم أن يتم الاهتمام والإنصات جيدا لهذه التجارب السردية الجديدة ولغيرها، في تزايد أسمائها ونصوصها، وفي تنوع موضوعاتها وثيماتها وأشكالها ودلالاتها ولغاتها أيضا، حيث يوجد من بين هؤلاء من يكتب وينشر باللغة الفرنسية (من قبيل القاصة الصحراوية سعاد ماء العينين، في مجموعتها القصصية بالفرنسية، بعنوان «بين ضفتين»)، وأن يتم الاحتفاء، أيضا، بأصحابها، بما يليق بهم وبمنجزهم السردي الجميل، الذي يستحق كل اهتمام ومتابعة وترحيب به وبمبدعيه.

والسؤال الذي يطرح نفسه، وأنا أتأمل هذه التجارب السردية الحديثة في الصحراء، حيث تبادر إلى ذهني هذا السؤال المتعلق بطبيعة الأسباب الكامنة وراء توجه هؤلاء الكتاب نحو الكتابة السردية تحديدا... هل للأمر علاقة ما بكوننا نعيش اليوم زمن السرد بامتياز، بما هو زمن فرض نفسه اليوم على عديد الكتاب في المغرب والعالم العربي، بمن فيهم الشعراء، أم أن الكتابة السردية اليوم هي التي تستجيب أكثر من غيرها من الأشكال التعبيرية الأخرى للتحولات التي يشهدها عالم اليوم، ولنشرية الحياة فيه؟

جديد إصداراتنا

■ صدرت حديثا عن بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان مجموعة جديدة من الإصدارات العمانية المنوعة، تراوحت بين الدراسات والأعمال الشعرية والسردية والنصوص الأدبية المفتوحة التي تتضمن مواضيع إنسانية ووطنية وذاتية مختلفة. ويأتي إصدار بعض الكتب دعما لكتابها من الأسماء والتجارب التي تشق طريقها نحو عالم الإبداع والكتابة ■

انشغال الغيم

صدر عن بيت الغشام ديوان (انشغال الغيم) للشاعر أحمد محمد المعشني، في مجال الشعر الشعبي، ويضم باقة متنوعة من قصائد الشاعر أحمد المعشني. تصدرت المجموعة مقدمة نقدية انطباعية حول الديوان للكاتب التونسي نصر سامي جاء فيها: «إنّني أقرأ الكتاب بذاكرة وافدة، فلا أجد أنّ نصوصه تخذلني، وأقرأ بآلة نقديّة حديثة، فلا أشعر أنّ النّصوص تعجز عن مجاراتها. المحكيّ إذن مساحة أدبيّة بكر، بلاغتها لا تزال غضّة وغير مكشوفة وملأى باستعاراتها الخاصة وروحها النّابتة مثل شجرة اللبّان في تربة اللبّان في تربة هذي الأرض.

ويضيف الكاتب نصر سامي: «والمعشني يحسن البدايات ويحسن الخواتيم، وبينهما ينسج ثوبا أدبيّا قشيبا يحضن ذاته في جميع حالاتها ويصوّر الآخرين عبر الغزل والمدح والذّكر الحسن أو الوطن عبر قطع شعريّة غنائيّة أو السّلطان في قصائد صادقة جميلة. للشّعر في هذا الكتاب فهم خاص مرتبط بالشّخصيّة العمانية التّي تفيض أدبا وصدقا، وتعبّر بواسطة بيئتها فتنطق الغيم، وتجعل الشّمس تتناسل، و«سمحان» الجبل الظفاري مغرورا، بل إنّ السّماء نفسها تتحوّل في نصّ «مدائن النّور» إلى بنت قادرة على «قطع مسافات الأسباب». وظفار هذي قصّة لوحدها في الكتاب، إذ هي امرأة معشوقة بعيونها «وطن عشق وبحور»، وهي مدينة غارقة في النّور»

تنطقني الذكريات

كما صدر عن بيت الغشام كتاب (تنطقني الذكريات) للكاتبة أميرة المخينية الذي ضم أحد عشر نصا حملت العناوين التالية: (فنجان شاي)، و(اختبار)، و(نقطة النهاية)، و(تنطقني الذكريات)، و(الزهايمر)، و(امرأة غاضبة بوجه مبتسم)، و(البيذام)، و(القاع)، و(رقصة الإكليل)، و(البصمة).

تنتمي أغلب نصوص الكتاب إلى جنس النص الأدبي المفتوح، ويغلب عليها طابع التداعيات الحكائية أو استدعاءات لأحداث من الذاكرة، تمكنت الكاتبة من استدارجها من المخيلة إلى فضاء الورق، وذلك عبر لغة هادئة ذات مسحة إنسانية عالية. وقد حمل الكتاب عنوان أحد النصوص التي يحتويها بين دفتيه، ونقتطف منه ما يلي: ـ «غزلان: هذه هي حياة عمتي بكل تفاصيلها، جلست أستمع إليها وأنا نادمة على إلحاحي ذلك نبشت بداخلها جرحًا كانت تخبئه لسنوات كانت دموعها تسبق كلامها فتمسحها. تعرت آلامها المخبأة أمامي، للأسف لم أكن أتمنى ذلك. لم أكن أتخيل بأن عمة «غزلان تخبئ هذا الكم الهائل من الحزن والهم يرافقها طوال عمرها دون أن تستطيع إزاحته ولو لثانية واحدة سبحان الله».

نظم السلوك

من الإصدارات الجديدة لبيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان الطبعة الثانية من كتاب (إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك) للشيخ ناصر بن جاعد بن خميس الخروصي، وهو من تقديم وتحقيق الدكتور وليد محمود خالص، ويعد الكتاب أحد أهم كتب التراث السلوكي العماني. وقد بذل فيه المحقق جهدا كبيرا لتقديمه إلى القراء بصورته الحالية.

يقول المحقق في مقدمته: «هذا كتاب من ذخائر المكتبة العُمانية القديمة، ركب فيه صاحبه مركبا شاقا عسيرا، واختطّ لنفسه فيه منهجا سُداه التميّز، ولُحمته الفرادة، وآلى على نفسه إلاّ أن يقطعه إلى منتهاه، وقد فعل»

ويضيف الدكتور وليد محمود خالص في توطئته موضحا المنهج الذي اتخذه المؤلف رحمه الله في تعامله مع القصيدتين التائيتين لابن الفارض (التائية الكبرى والتائية الصغرى): «فنخل التائيتين مدارسةً، ونظراً، ووصل إلى أنّهما واحدة، لا يمكن فهم الأولى بمعزل عن الثانية، ولن تتحقّق الفائدة المطلوبة من الثانية وهي مبتورة عن أختها الأولى، فبدأ الطريق من أوّله وفق رؤية خاصة لم نجد لها سابقة، فبدأ من أبيات الصغرى لينتهي منها، ثم يستأنف مع أبيات الكبرى ليستوفي شرحها أيضاً، ويسبق ذلك كلّه استخلاص رحيق القصيدتين، ومكامن الجوهر فيهما ليجعل من ذلك الرحيق أبواباً، وأجزاءً، ومقدمات ينضوي الشعر، والشرح معاً تحته، وليس العكس كما فعل غيره من الشراح، فكأنَّ الشيخ هنا ليس شارحاً بقدر ما هو مؤلف مبتكر، جعل مادته الخام نصّ القصيدتين ليقول من خلالهما أشياء كثيرة»

جدير بالذكر أن الكتاب في طبعته الجديد يقع في جزأين، يتضمن الجزء الأول كلمة المحقق للطبعة الثانية وتوطئته للكتاب، إلى جانب ثلاثة عشر بابا، ويقع في ٤٣٧ صفحة من القطع المتوسط، فيما يتضمن الجزء الثاني الأبواب من الرابع عشر إلى السابع والعشرين ويقع في ٣٥٨ من القطع المتوسط.

عهد السلطان تيمور بن فيصل

كما صدر عن بيت الغشام بالشراكة مع النادي الثقافي كتاب (عمان في عهد السلطان تيمور بن فيصل «١٩٢٠ ـ ١٩٣٢م»: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافي) للباحث سالم بن حمد النبهاني. الكتاب يقع في ٢٥٤ من القطع المتوسط وقد تضمن تمهيدا وأربعة فصول وخاتمة.

تناول الباحث في التمهيد حياة السلطان تيمور بن فيصل خلال الفترة ١٩١٣ إلى ١٩٣٢م، فيما تناول في الفصل الأول الأوضاع السياسية في عمان خلال الفترة ١٩٢٠ إلى ١٩٣٢م، وتناول في الفصل الثاني الأوضاع الاقتصادية في عمان، فيما ناقش في الفصل الثالث أوضاع عمان الاجتماعية خلال تلك الفترة، أما الفصل الرابع فقد درس فيه الباحث الحياة الثقافية في عمان.

وقد أكد المؤلف في خاتمة الكتاب أن الأحوال الصحية للسلطان تيمور هي العامل الرئيس لتنازله عن الحكم، كما أوضحت الدراسة أن علاقة السلطان تيمور بالقبائل التي كانت خاضعة لسلطة الإمامة على غير توافق حتى تم توقيع اتفاقية السيب عام ١٩٢٠م، التي ساهمت في إيجاد نوع من التوافق السلمي بين الجانبين. إلى جانب ذلك أثبت الباحث أن السلطان تيمور حاول تحسين الأوضاع الاقتصادية في البلاد، مستعينا بالخبرة البريطانية في هذا المجال.

كتاب أعجبني

عرض: زاهر المحروقي

«الرواية المفقودة» لفاروق الشرع

■ في هذه المساحة نعرض في كل عدد كتاباً من الكتب التي عرضها البرنامج الإذاعي «كتاب أعجبني» الذي بدأت اذاعة سلطنة عُمان بثه في أكتوبر ٢٠١٠. ومنذ ذلك الحين استضاف فيه معده ومقدمه سليمان المعمري عشرات القراء الذين عرضوا مئات الكتب. في هذا العدد نعرض كتاب «الرواية المفقودة» لوزير الخارجية السوري السابق فاروق الشرع .■

تكمن أهمية كتاب «الرواية المفقودة» لوزير الخارجية السوري السابق فاروق الشرع في كونه يقدم لأول مرة الرواية السورية لحكاية مفاوضات السلام السورية الإسرائيلية .. هذه الرواية التي تتيح للقارئ إكمال الصورة الناقصة التي رسمتْها كتب سابقة في الجانبين الأمريكي والإسرائيلي، ككتاب الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون «حياتي»، وكتاب وزيرة خارجيته مادلين أولبرايت «السيدة الوزيرة»، إضافة إلى كتاب رئيس وفد التفاوض الإسرئيلي إيتامار رابينوفيتش المعنون «انحسار الأفق»..

صدر كتاب «الرواية المفقودة» لفاروق الشرع في مستهل عام ٢٠١٥ عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ويقع في ٤٤٨ صفحة و١٩ فصلاً تسرد حكاية المفاوضات مع إسرائيل من وجهة نظر سورية .. في هذه المساحة سنتعرف على هذا الكتاب أكثر من خلال حوار مع الكاتب والاعلامي زاهر بن حارث المحروقي

عودتنا على اختيار كتب نوعية، هذه المرة اخترت لنا كتاب مذكرات سياسية، لماذا «الرواية المفقودة»؟

تنبع أهمية هذا الكتاب من النقاط التي سبق وذكرتَها أنت في المقدمة،هناك جانب أمريكي شارك في هذه المفاوضات وتحدث عنها، ثم هناك جانب إسرائيلي تحدث أيضا عنها، وكانت هذه المحادثات بمشاركة عربية واسعة وبمشاركة سورية، ورغم كون سوريا طرفا أساسيا في هذه المحادثات إلا أن الجانب السوري لم يتحدث عنها طوال هذه السنين حتى صدور هذا الكتاب ..

ولهذا اخترته أيضا أنت كتبت مقالا في جريدة الرؤية بعنوان «لا سلام بدون سوريا»، عرضتَ فيه هذا الكتاب، وبدأتَه بعبارة ذات مغزى، هي عبارة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر: «لا حرب بدون مصر ولا سلام بدون سوريا» .. أظن أن فحوى هذه العبارة هي ما يحمله كتاب فاروق الشرع

– فعلا.. انا أظن أن هذه العبارة لكيسنجر تلخص مسألة التفاوض بين العرب والاسرائيليين لأهمية مصر وسوريا في العالم العربي..فيما يتعلق بالجزء الاول من العبارة («لا حرب بدون مصر») فمعروف أن الأمة العربية بدون مصر لا تستطيع أن تخوض حربا ضد اسرائيل.. وبالفعل فقد انتهت الحرب

الفعلية بين العرب واسرائيل منذ زيارة الرئيس المصري أنور السادات للقدس عام ١٩٧٧ وما أعقب ذلك من اتفاقيات كامب ديفيد في عام ١٩٧٩ .. أما ما يخص الجزء الثاني من المقولة "لا سلام بدون سوريا" فسوريا كما تعرف تمثل ثقلا كبيرا في المنطقة، وبدون سوريا لا يمكن أن يتحقق أي سلام بين العرب وإسرائيل، والواقع أثبت ذلك، وقد صمدت سوريا في المفاوضات صمودا كبيرا حتى صار ما صار في سوريا من الأوضاع الحالية.. كل ذلك يثبت أن المقولة صحيحة.

في هذا الكتاب يتعرف القارئ على المواقف السورية من قضايا متعددة في الصراع العربي مع إسرائيل: قضايا المياه، الحدود، محطات الإنذار المبكر، علاقات السلم، الانسحاب الإسرائيلي من لبنان، خط الرابع من يونيو ٦٧.. كيف وجدت الموقف السوري من هذه القضايا ؟

تميز الموقف السوري طبعا بالثبات وطول النَفَس بعكس المواقف العربية الأخرى.. في هذا الكتاب يتحدث فاروق الشرع عن المفاوضات التي تمت بين العرب بصفة عامة وإسرائيل ابتداء من مدريد في عام ١٩٩١، ويركز على الجانب السوري باعتباره أحدَ المشاركين في المفاوضات ثم باعتباره وزير الخارجية. الموقف السوري كان ثابتاً وتميز بنَفَسِه الطويل كما ذكرتُ.. وكما تفضلتَ فان القارئ يتعرف في هذا الكتاب على المواقف السورية من قضية المياه، وهي من القضايا الشائكة التي لم يستطع الجانبان الاسرائيلي أو السوري أن يحلاها برغم الوساطة الأمريكية ،وكذلك قضيةالحدود، وقضية محطات الانذار المبكر التي أرادت اسرائيل أن تقيمها في الجولان قبل أن تسلم هذه الهضبة لسوريا . ثم هناك مشكلة أخرى هي مشكلة بحيرة طبريا، وهذه قصتهاعجيبة وتدل فعلاً على طول نَفَس المفاوض السوري، ففي إحدى المفاوضات بين الطرفين في السنوات الأخيرة، أصر الإسرائيليون كعادتهم أن يكون هناك وفد رفيع المستوى يمثل الجهات العسكرية والأمنية لحضور هذه الاجتماعات، ولكن الرئيس حافظ الأسد كانت له وجهة نظر معاكسة لهذا تماما، وهي أن تحل المشاكل وتُزال العقبات قبل وصول الوفود الكبيرة المؤلفة من كبار الشخصيات العسكرية أو الأمنية. ولذا فإن التحدي الأساس الذي واجه الطرفين وأدى من ثم إلى توقف المفاوضات هي قضية بحيرة طبريا. السوريون رفضوا نصب أجهزة إنذار مبكر في الجولان فيما

أصرالإسرائيليون أن يحيطوا بحيرة طبريا بأمتار دائرية تكون تابعة لإسرائيل. وكان تعليق حافظ الاسد على هذا المطلب هو التساؤل باستنكار: كيف يمكن للسوريين أن يكتفوا بالنظر الى البحيرة التي تبعد أمتاراً قليلة عنهم دون أن يستطيعوا حتى مجرد غسل أرجلهم فيها؟! .. فكان أن فشلتْ المفاوضات أمام هذا التعنت الإسرائيلي الذي جابهه ثبات الموقف السوري.

ثبات الموقف السوري اتضح أيضا في ما يعرف بـ «وديعة رابين» التي أفرد لها فاروق الشرع صفحات عديدة في هذا الكتاب

– نعم .. فاروق الشرع أطال الحديث بالطبع عن هذه الوديعة، التي بدأت في عام ١٩٩٣ مع زيارة المبعوث الامريكي دينس روس حاملا رسالة للرئيس حافظ الاسد من الرئيس الامريكي بيل كلينتون. يقول فاروق الشرع إن دينس روس أصر على الرئيس الأسد أنه يريد محادثته على انفراد لمدة دقيقتين وأخبره أن رابين موافق على الانسحاب الكامل من الجولان إذا تمت تلبية حاجات إسرائيل الأمنية. وهو الأمر الذي صار يعرف فيما بعد بـ «وديعة رابين» التي أكدها بعد ذلك وارن كريستوفر بعد أن صار وزير خارجية أمريكا وقام بجولات بين اسرائيل وسوريا وصلت لثماني زيارات حسبما يذكر فاروق الشرع في الكتاب، وتحدث عن هذه الوديعة غير مرة ولكنها – أي الوديعة – لم يتم الاتفاق عليها أبدا، لأن الإسرائيليين أصروا على شروطهم فيما أصر السوريون على رفضهم وانتهت قصة الوديعة.

اذا كان من ملاحظة أُخِذتْ على هذا الكتاب هي أن البعض اتهم فاروق الشرع بأنه لَم يتناول الوضع الداخلي لسوريا في هذه المذكرات ..

هذه النقطة أثيرت كثيرا، خاصة من قِبَل المعارضين للنظام السوري.. وهناك من كتب أن فاروق الشرع ما كان ليستطيع نشر كتاب كهذا عن المفاوضات الاسرائيلية السورية دون موافقة رسمية من الحكومة السورية. لكني أقول بادئ ذي بدء أن الكتاب اسمه "الرواية المفقودة"، وقد شرح الشرع في مقدمة الكتاب أنه يقدم الرواية الناقصة لهذه المفاوضات، وهي رواية الجانب العربي السوري بعد أن نشر الجانبان الأمريكي والاسرائيلي ما لديهما. فالكتاب إذن يخص السياسة السورية الخارجية المتعلقة بمفاوضات السلام، وطبيعي ألا يتعمق في الشأن الداخلي .. ولكنه – مع ذلك – لا يخلو من إشارات عن الوضع الداخلي، منها مثلا الصراع على السلطة بين حافظ الأسد وشقيقه رفعت الأسد الذي استغل دخول أخيه العناية المركزة في نوفمبر عام ١٩٨٣، فعمل على الترتيب لما بعد حافظ، ممّا أدى إلى صراع خفي بين الأجنحة في سوريا، وهو الصراع الذي جعل الرئيس الأسد بعد ذلك شكّاكاً في كلِّ أحد، حسب ما روى الشرع، حيث أجرى تغييرات داخلية بإبعاد رفعت من سوريا تماما، حيث بعثه في مهمة في موسكو، وبعد المهمة عينه سفيرا في جنيف، وظل في أوروبا لفترة طويلة وحتى الآن . ولكن حافظ الأسد مع ذلك دعاه لحضور اجتماعات اللجنة القطرية لحزب البعث السوري واستقبله استقبال الأخ الأكبر لأخيه الأصغر المخطئ لدرجة أنه – أي رفعت – قبل يدَيْ أخيه الرئيس كما يروي الشرع، وبمجرد أن حضر اجتماعات اللجنة القطرية للحزب عاد ثانية لأوروبا وانتهى دوره داخليا، هذه نقطة تناولها فاروق الشرع بالتفصيل. ثم هناك فصل جميل في الكتاب يتحدث عن «الإخوة الأعداء»، سوريا والعراق، وتحدث عن أنّ حزب البعث ترأس قُطرين مهمين في وقت واحد، ولكنه فشل في إيجاد تفاهم بين الدولتين.. ومن ضمن مواضيع الوضع الداخلي التي تحدث عنهامحاولة إجراء مصالحة ما بين القيادة السورية والإخوان المسلمين، وهي المصالحة التي فشلت، وان كان الشرع لم يتناول بالتفصيل ما حدث للإخوان المسلمين في الثمانينات في حماة وحمص.. الكتاب في النهاية يركز فقط على المفاوضات السورية الاسرائيلية، وطبيعي ألا يتعمق في تناول الأوضاع الداخلية. فاذا كان في سرده لهذه المفاوضات استهلك ٤٤٨ صفحة فكيف لو أنه تناول الوضع الداخلي!.

سؤال أخير : في مقالك عن هذا الكتاب تحدثت عن مواقف لا يمكن أن تمر على القارئ مرورا عابرا دون أن يتوقف حيالها، جميل أن نختم هذا الحوار بشيء من هذه المواقف

نعم .. من هذه المواقف ما رواه الشرع نقلاً عن الرئيس حافظ الأسد، من أنّ الرئيس تلقى اتصالا هاتفيا من الرئيس الأمريكي رونالد ريجان، ويبدو أنّ ريجان كان يقرأ من نص مكتوب، يتهم فيه سوريا بالضلوع بالإرهاب، قاطعه الرئيس الأسد مرارا ولكن ريجان لم يتوقف عن تلاوة النص الاستفزازي المعد والمكتوب له، فغضب الرئيس الأسد وصرخ على الهاتف: ألا تعرف مع من تتحدث..؟! أنا رئيس سوريا، وأغلق الخط قائلاً ربما لا يعرف مع من كان يتحدث..؟ – والمكالمات الرئاسية كلها مسجلة –، ويعلق الشرع على الموقف قائلا كان فعلا ريجان لا يعرف مع من كان يتحدث، لأنه الرئيس الوحيد منذ نيكسون الذي لم يلتق الرئيس حافظ الأسد في دمشق أو جنيف، بل إنّ الشرع يذكر قصة أخرى وهي أنّ فيليب حبيب المبعوث الأمريكي للمنطقة، قام بجولة بين دمشق وتل أبيب أكثر من مرة، ونقل إلى السوريين كلاما غير حقيقي عن تمسك إسرائيل بعدم العدوان على لبنان، إلّا أنّ الأمر كان غير ذلك تماما عندما غزت إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢، وقد غضب الرئيس الأسد على حبيب غضبا شديدا وطلب من الشرع أن يستدعيه في وزارة الخارجية، ويعلمه أنه شخص غير مرغوب فيه في سوريا، ففعل الشرع ذلك، ويروي أنه حين أبلغ فيليب حبيب بذلك ارتبك وتغيّر لون وجهه، وحاول أن يقول بعض الأشياء التي يبرر فيها ما حدث، لكن فاروق الشرع أفهمه أنه لا بد من تنفيذ هذا القرار. حقيقة إنّ مواقف كهذه لم يجرؤ عليها إلا القلة من الزعماء في العالم.

سر العدد ٧٧ لا يزال حائرا

مجلة (الغدير) و دورها الثقافي

■ الكتابة عن (الغدير) المجلة الثقافية التي تأبى ذاكرة المثقفين العمانيين نسيانها رغم دخولها التاريخ بمضي ثلاثين عامًا من توقفها... الكتابة عنها من قبل أحد محرريها الأساسيين قد لا يكون محايدًا أو تعد شهادته مجروحة كما يقولون!، فالمحب لا يرى في محبوبه إلا الحُسن والجمال، والأب لا يرى في ابنته إلا الروعة والكمال، على أن ذلك - أيضًا - لا يعني بحال عدم الرد على التساؤلات، خصوصا وقد توفرت الإجابة بالتواريخ والوثائق والشهادات؛ لذا قررت الكتابة لكم عن الغدير.■

عبدالله بن أحمد الحارثي (أبو اليقظان)

منسق تحرير مجلة الغدير

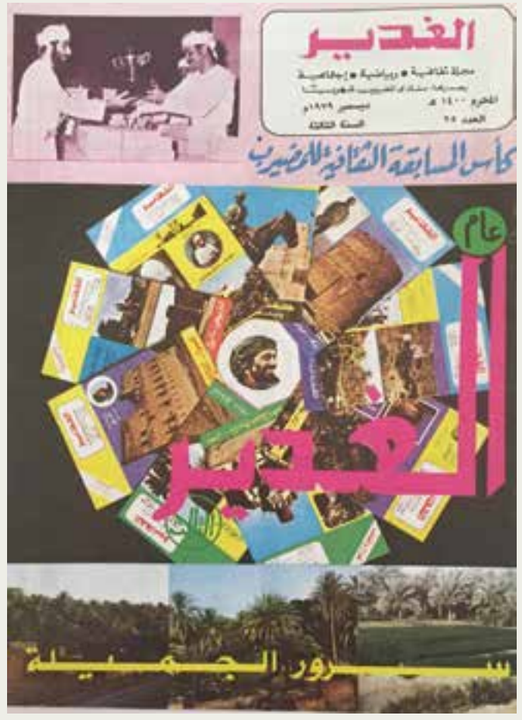

و(الغدير) هي المجلة الشهرية التي صدرت عن نادي المضيرب ابتداءً من ديسمبر عام ١٩٧٧م وانتهاءً بيونيو ١٩٨٤م (سبع سنوات) صدر منها سبعة وسبعون عددًا بالتمام والكمال. هذه المجلة الصغيرة الحجم،الكبيرة الشأن، يسألنا الأصدقاء والمثقفون والأدباء كثيرًا عن قصتها وعن (دورها الثقافي)، ولقد سبق لي أن كتبت عن قصتها مشفوعة بالوثائق، ونشرتها في كتاب أصدرته عام ٢٠٠٠م للحديث عن قصة نادي المضيرب بعنوان (شباب نادي المضيرب في ثلاثين عامًا...إنجازات حافلة ومسيرة متواصلة...) أما عن دور الغدير الثقافي وهو السؤال الأكثر ترددًا علينا في المنتديات الأدبية والملتقيات الثقافية، فإننا لم نتطرق إليه كثيرًا باعتبار أن الغدير أشهر من نار على علم في الساحة الأدبية والثقافية.

لقد انطلق دور الغدير الثقافي محددًا لها من أول افتتاحية خطّها بقلمه شيخنا الأستاذ الأديب أحمد الفلاحي مدير التحرير في عددها الأول الذي صدر مطبوعا على ورق الاستنسل حيث قال في معرض حديثه عن هذا الدور المنتظر – آنذاك –:

«.. إسهامًا في نشر الثقافة و تعميم المعرفة و مساهمة في إحياء تراثنا العظيم و إظهار دور هذا التراث ليكون في متناول أبناء وطننا و أمتنا ...»إلى أن يقول:

والغدير/ ستجعل من اهتماماتها، الثقافة العامة بكل معانيها

الاستاذ أحمد الفلاحي وعبدالله الحارثي يراجعان مواضيع أحد الاعداد الاخيرة للغدير عام ١٩٨٤

الواسعة من الموضوعات الهامة التاريخية والتراثية والأدبية بالإضافة إلى النواحي الرياضية. ومن القارئ نتوقع أن يمدنا دوما بكل ما يعزّله من أفكار و مقالات...» إلى آخر ما جاء في تلك الافتتاحية.

هذه هي الرؤية الأولى لأسرة تحرير الغدير، وبها تمسكت، ثم أضافت إليها صور أخرى من الأفكار التي وردتنا حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من دور ثقافي مميز في الساحة العمانية شهد به القاصي والداني، وهذه الشهادات وصلتنا في عشرات الرسائل الرسمية والأهلية والأخوية وفي أكثر من اتصال أو حديث أو مقابلة، كما وصلتنا في أكثر من عشرين قصيدة شعر نشرت بالغدير على مدى السبع سنوات من كبار الشعراء العمانيين والعرب، بل إن بعضهم كفارس الضاد الشيخ عبدالله بن علي الخليلي حيّاها بقصيدتين ومثل ذلك المؤرخ الجليل الشيخ سالم بن حمود السيابي وإلى جانبهما تلقينا قصائد الإشادة من شعراء كثر، أمثال الشيخ أبوسرور والشيخ أبو الحكم والشيخ خالد بن مهنا البطاشي والشيخ موسى بن سالم الرواحي والشيخ سيف بن سالم اللمكي والشيخ سعيد بن عبدالله بن غابش النوفلي والشيخ محمد بن سيف الأغبري، بالإضافة إلى الشعراء المعروفين كحبراس الشعملي وعلي بن شنين الكحالي وحمد بن سليمان الرقادي ومحمود الخصيبي وأحمد بن سليمان الريامي، وحتى بعد توقيفها تلقينا قصيدة (نعي) من الشاعر محمد الحارثي يقول في مطلعها:

«جف نهري آه ما أحلى جفافه عند من تزعجهم روح الثقافة»

وأحسب أنها المجلة العربية الأولى التي تنعى بقصيدة ... أمامن الشعراء العرب فقد حياها الشاعر محمد الحافظ البشير والشاعر ابراهيم موسى الذي قال:

«يفوق عطاؤك النـهر الكبيرا فـما للقوم أسموك الغديـرا»
«غذوت العقل معرفةً و علمًا ملأت حياتنا هديا منيرًا»

وجاءت قصيدة الشاعر سالم الكلباني بعد سنوات من توقفها في شكل تساؤل قائلاً:

«إنني ضامئٌ فأين الغديـر أيـن سلسالـه وأين النميـر»
«إن روحي تحن ضمئ إليه فأجيروا حنين روحي أجيروا»

لا أحب أن استشهد بالشعر وحده، فهنالك الشهادات النثرية والرسائل الرسمية والأخوية فقد ورد في رسالة معالي الأستاذ عبدالعزيز بن محمد الرواس وزير الإعلام والشباب -آنذاك- وهو يحيّي التطوّر الذي تشهده الغدير (نود أن نعبر لكم عن تقديرنا للجهود المبذولة تجاه تطوير الغدير...) بالإضافة إلى ثناء معالي يحيى بن محفوظ المنذري حيث قال: (الغدير.. نافذة ثقافية عمانية جادة تشق طريقها بثقة محمودة ومطلوبة نعتز بها...).

وحديث سعادة الأديب سالم الغيلاني حين قال عنها: (فهذه المجلة هي على امكاناتها تعتبر ملتقى و منتدى لكثير من الأدباء والشعراء العمانيين الجدد والمخضرمين ومن خلالها يجد الأدباء متنفسًا لهم...)، أما الدكتورة الكويتية نورية الرومي فقالت: (أنا سعيدة جدًا بمجلة الغدير لأنها متخصصة بالأدب في عُمان بنوعيه الشعر والنثر، ومستواها لا بأس وأتمنى أن تتسع لتشمل شعراء وأدباء من الخليج...)

تلك أمثلة على شهادات نعتز بها حتى اليوم.

وإذا أردنا أن نحصر حديثنا فقط على (الدور الثقافي) الذي قامت به الغدير خلال سنيّ إصدارها، فإنني سأحاول أن أحصرها في سبع نقاط وأوجزها للقارئ الكريم في أسطر قليلة، حتى لا أسهب وأطنب في وصف الغدير الحبيبة:

أولاً المطارحات الأدبية:

المطارحات الأدبية سنة حميدة من سنن الأدباء العرب، وقد وجدت الغدير صفحاتها ميداناً لهذا النوع من المطارحات والمعارضات بين كبار شعراء عمان، بدأ من العدد السابع عندما نشرنا قصيدة الشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي (أبو الحكم) - رحمة الله عليه -المعنونة بـ(ذكريات المضيرب) والتي مطلعها:

«هذا العقيق على الطريق فقفا به عنـد العريـق»
«بلدي المضيـرب إنـهـا مقصود قلبي و الطريق»

ولأن القصيدة نحت في بعض أبياتها منحى الغزل، فقد أثارت قرائح الشعراء بين معاتب وموافق، فكتب إلينا الشيخ خالد بن مهنا البطاشي المعارضة الأولى ثم تبعه الشيخ بدر بن سالم العبري فالشيخ محمد بن سيف الأغبري ثم الشيخ حميد بن

الشيخ عبدالله الخليلي يلقي قصيدة الاستقالة من الشعر في أمسية الغدير ١٩٨٣م

عبدالله الجامعي (أبو سرور)- رحمة الله عليهم جميعًا- نشرتها الغدير تباعاً عدداً بعد آخر قبل أن تتوقف المطارحات قليلا لتعود من جديد على إثر نشر الغدير لقصائد الشيخ هلال بن سالم السيابي الأولى ومطلعها:

«علق الجمال سوالفًا و خدودا و صبا إلى البيض الحسان عميدا»

ثم قصيدته الثانية التي مطلعها:

«وفوق السرير على الشرشف عرفت مـدى حرج المـوقف»

ولم يكتف قراء الغدير بالمطارحة الشعرية على هاتين القصيدتين الغزليتين، بل أثارها بعض الكتاب نقدًا بالمقالات النثرية حتى إن بعض تلك المقالات تجاوزت نقد الموضوع إلى الطعن في شخص الشاعر وفي بعض المحررين... ولم تتردد الغدير في نشر تلك المقالات أخذاً بمبدأ (حرية التعبير) وهي حرية لم تكن مألوفة - آنذاك- فشكلت علامة استعجاب وإعجاب!

عادت المطارحات الشعرية من جديد بعد نشر قصيدة الشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي في العدد (٣٤) من الغدير المعنونة (بين لندن و المضيرب) والتي كان مطلعها:

«خف الله في ذا الحسن يا بنت لندنو صوني جمالا كاد أن يستفزني»

وهكذا ظلت الساحة تشتعل بالمعارضات والمطارحات حينا بعد آخر. وكانت الغدير ميدانا فسيحا لإحيائها كسنة حميدة وبالتالي سببا في شهرتها الأولى.

ثانيا مناقشة الظواهر الاجتماعية:

طرحت (الغدير) في مقالاتها بعض الظواهر الاجتماعية للنقاش ومنها موضوع بعنوان (الشباب المتميّع) وموضوع آخر أثير بعد برهة من الزمن، بعنوان (معاكسة الفتيات) وقد شارك في الكتابة والتعليق والمناقشة في هاتين الظاهرتين عدد من أقلام الشباب وشاركت في المداخلات بعض البنات (الكاتبات) وهو ما لم يكن مألوفًا أن تشارك المرأة بالاسم المباشر! فأثارت مثل تلك الظواهر المثارة حديث المجالس والأندية خصوصا وقد أصبحت الغدير مقروءة ومتابعة بامتياز بعد أن صدرت مطبوعة كمجلة شهرية اعتبارًا من العدد الثاني عشر. ولم تتوقف مجلة الغدير عن مناقشة بعض الظواهر الاجتماعية حتى في اعدادها الأخيرة حيث أثار الكاتب صالح بن سليمان الحارثي موضوع (التقليد الأعمى) فتواصلت ردود الفعل عليه، حتى آخر عدد.

ثالثًا الكتابات النقدية:

كانت كتابات الشاعر محمد الحارثي ووجهات نظر الكاتب عبدالله الريامي، (الأول) في تحليله الفني لقصيدة (الطلاسم) الشهيرة للشاعر إيليا أبو ماضي التي أثارت عليه حتى خطباء الجمعة ورجال الدين بل حتى زملائه الشعراء كالشاعر علي بن شنين الكحالي - رحمة الله عليه - و(الثاني) في نقده لبعض الإصدارات الأدبية وطرحه لوجهات نظر متعددة ولم تكن الحركة النقدية مستساغة لدى شعراء تلك المرحلة، ولا كتّابها. وكانت بعض تلك الكتابات النثرية تحمل آراء جريئة بمقياس (حرية التعبير) التي تعوّدها القرّاء، وكثيرًا ما تثير الجدل بين مؤيد ومعارض من حيث كنا نهدف، أولا نهدف إلى ذلك، كأسرة تحرير حتى إننا قررنا اعتبارًا من العدد (٦٣) الصادر في ١٩٨٣/٤/١م أن نكتب بخط بارز على الغلاف من الداخل:- (إن ما ينشر في الغدير لا يعبر بالضرورة عن رأيها وإنما يعبر عن رأي الكاتب).

ومن الملفت للنظر في غلاف العدد الأول الصادر بتاريخ ١٠ديسمبر ١٩٧٧م أن أضاف الخطاط الذي خط الغلاف بيده مناسبة (اليوم العالمي لحقوق الإنسان!) ولم يكن في محتوى العدد أي موضوع يتعلق بهذه المناسبة ... هل مجرد مصادفة؟! ومن المواضيع التي أثارت جدلاً موضوع (قضية الاختلاف في الرأي والمبدأ) لمحمد الحارثي وموضوع آخر له (هل الثقافة مستحصلة أم مكتسبة ؟) بينما أثار الريامي مواضيع مثيرة أخرى مثل تساؤله (هل الإسلام دروشة ؟) وموضوع (صحافتنا الثقافية بين الواقع والحلم). إلى غير ذلك من المواضيع التي عدت ساخنة في مقياس حرية الرأي المسموحة، فكانت ضمن إسهامات الغدير ودورها الثقافي.

رابعًا قرّاء الغدير:

القراءة باب مفتوح، لكل من يعرف أبجديات القراءة، والمجلات والصحف تطبع وتوزع وتنشر حتى تصل لأي قارئ يعتاد اقتناءها... فهل للغدير قرّاء خاصون بها؟ الجواب: نعم. للغدير - في عهدها- قرّاء لم يعتادوا كثيراً قراءة الصحف والمجلات، فبالإضافة إلى أنها تنشر لتكون في متناول الجميع، وكانت تنفذ

الاستاذ أحمد الفلاحي وعبدالله الحارثي مع بداية النشاط الثقافي لنادي المضيرب عام ١٩٧٧

من الأسواق بسرعة فنضطر في عدد بعد آخر إلى زيادة الكمية المطبوعة ولكن قرّاء الغدير المعنيين في هذا البند هم أولئك الذين لم يتركوا أمر اقتنائها على ما هو معروض بالسوق، بل يطلبون منا كأسرة تحرير أن نحجزها لهم و نتولى توفيرها أو توصيلها إلى مكاتبهم أو منازلهم تلبية لطلباتهم الملحة، وهؤلاء القراء من النخبة التي تكتب للغدير، وكما قال الأستاذ الفلاحي في أحد مقالاته:

«الغدير كانت ملء السمع والبصر وكانت حديث المحافل واللقاءات وكانت أحرص ما يحرص المثقف على قراءته، الكل ينتظر بشديد الشوق بداية الشهر ليرى العدد الجديد من الغدير والكل يتساءل في نهاية الشهر ترى ما هو جديد الغدير للشهر القادم، أسئلة لا تقال فقط بين الناس أنفسهم ولكن يقولونها لنا نحن العاملون بالمجلة لمعرفة التفاصيل...» إلى أن يقول:

«وليس ذلك حال عامة الناس فحسب بل هو حال مشايخنا الكبار...»ويقصد بمشايخنا الكبار الشيخ سالم بن حمود السيابي والشيخ عبدالله بن علي الخليلي والشيخ سعيد بن حمد الحارثي -رحمة الله عليهم جميعًا- وأمثالهم ممن سبق ذكرهم من كبار المشايخ الذين كانوا يقتنون أو يتبادلون الكتب الفقهية والأدبية وحين ظهرت الغدير كانت ضمن تلك الكتب المتبادلة بينهم... خصوصا اذا ما تضمنت مطارحة أدبية أو موضوعا من المواضيع التي تعنيهم.

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء المشايخ بل حتى النخبة المثقفة بالثقافة العصرية أمثال: الشيخ هلال السيابي والشيخ عبدالله بن صخر وأخيه ذياب والشيخ محمد المسروري وأحمد بن سليمان الكندي وأحمد بلال بحّار وعبدالله العليان وسعيد بن خلفان النعماني وأحمد بن علي المعشني ومن جايلهم من المثقفين العمانيين الذين يحرصون على إقتناء الغدير إلى جانب ما يقتنون من مجلات وصحف.

وعليه كان للغدير قرّاؤها المميزون الذين بهم كانت أكثر وهجًا من غيرها. وسببًا من أسباب شهرتها بين المثقفين العمانيين لا يزال صداه باقيا في الذاكرة.

■ خامسًا كتّاب الغدير:

من ضمن أسباب تميز مجلة الغدير في اداء دورها الثقافي- أيضاً- هم الكتّاب والأدباء الذين خصّوها بنتاجهم وإبداعهم وأشعارهم وبحوثهم منذ البداية فكانت نسبة الأقلام العمانية التي تكتب للغدير تتجاوز ٩٠٪ من صفحاتها فيما كانت زميلاتها من المجلات العمانية لا تصل نسبة الأقلام العمانية فيها - آنذاك- حتى ٩٪ و قد أثير هذا الموضوع بـ(جريدة الوطن) أول جريدة عمانية، في عمود نشره الكاتب الصحفي المعروف (محمد جبريل) وطالب فيه - أيضا - إلى تحويل الغدير لتكون (مجلة عُمان الثقافية) غرارًا بالعربي والفيصل والدوحة وغيرها من المجلات العربية المعروفة .. وفي معرض ردنا على ذلك المقال، كتب الأستاذ مدير التحرير:

«ما برح الأستاذ جبريل يشكو من انصراف الكتّاب العمانيين عن (الوطن) وتوجههم نحو الغدير و كم مرة كتب يدعو (كتّاب الغدير) للكتابة في (الوطن) وعدم الاقتصار على الغدير وحدها ولقد كلمني في ذلك مرارًا ودعا إلى حثّ كتّابنا للكتابة إليه ...»

فمن الأقلام التي كانت تكتب للغدير منذ البداية الأولى هيئة التحرير وهم بالمناسبة رئيس التحرير الشيخ أحمد بن حمد الحارثي ومدير التحرير الشيخ أحمد بن عبدالله الفلاحي وكاتب هذا المقال ثم انضم إلينا الأخ سلطان بن أحمد بن عبدالله الحارثي والأخ عبدالله بن حميد الريامي والأخ صالح بن سليمان بن أحمد الحارثي وكذلك كان من كتّاب الغديرالمشايخ سابقي الذكر في مطارحاتهم الأدبية وأشعارهم ومقالاتهم، بالإضافة إليهم: معالي الشيخ حمود بن عبدالله الحارثي ومعالي كريم بن أحمد الحرمي ومعالي محمد بن ناصر العلوي والأستاذ حمد بن محمد الراشدي والشيخ أحمد بن سعود السيابي والسيد سالم بن مسلم البوسعيدي وسعيد الصقلاوي وعبدالعزيز بن غلوم العجمي وعلي بن محفوظ المنذري وراجحة محمود وسعيدة خاطر وزاهر الغافري وأحمد الهوتي وزاهر المحروقي وصالح العامري ومبارك العامري وحمود السيابي وأحمد المعشني وعبدالله العليان وأحمد بن فارس النهدي ومازن الطائي وأحمد الجهضمي وغيرهم الكثير من الذين لا يتسع المقام لذكرهم جميعا.

وكانت صفحاتها مفتوحة لجميع المبدعين العمانيين من مسندم

إلى ظفار ولجميع الأعمار من الطالب المبتدئ إلى الشيخ الهرم، بل وكانت صفحاتها زاخرة بالأقلام النسائية سواء تلك التي توقع باسمها المباشر كسكينة الحارثي ورباب جعفر العجمي وخديجة عوض العلوي أو بأسماء رمزية كخالد الخليج الدافئ من مسندم وعذراء مزون من الشرقية وعذراء الباطنة وسمراء صلالة أو تلك التي توقع بالحروف الأولى لاسمها، و ما أكثرهن في ذلك الوقت.

هذا التّنوع في الأقلام أعطى للغدير فرصة واسعة لتأدية دورها الثقافي بالمجتمع، وهو الذي رفع من رصيدها الجماهيري المنشود والمحمود.

■ سادسًا مواضيع الغدير:

للغدير كأي مجلة أخرى أبواب ثابتة بمواضيع مختلفة... ولكنها - أيضا- فتحت الباب مشرعًا للأقلام المتمكنة وللأقلام الشابة معًا، فغذتها تلك الأقلام بمواضيع متنوعة خصوصًا في الشأن المحلي، كما تناولت الشأن الإقليمي والعربي والإسلامي، فإلى جانب المواضيع الدينية والوطنية والقومية أبرزنا الجوانب الأدبية والثقافية والتاريخية ولم نهمل الجوانب الاجتماعية والرياضية وكانت أبوابنا الثابتة تتنوع في تناول هذه المواضيع، وأول هذه الأبواب (الافتتاحية) التي عنوناها لاحقًا (تحية وبعد) ثم (مقال العدد) الذي تناول الكثير من الشأن الأدبي والثقافي، ومن ذلك مقال عن أدب الحوار، و آخر عن العرب ولغتهم و آدابهم، وعن الثقافة وضرورتها الماسة، وعن الكتاب والمكتبات العامة، وعن إنشاء جمعية الكتّاب والأدباء، وعن قديم الأدب وحديثه... إلخ ثم (وجهة نظر) وهي من الأبواب التي طرحت مجموعة من الآراء الجريئة، وباب (خاطرة) أو (تأملات) أو (رؤى) حسبما يصنفها محررها فقد تعاقب على تحريرها أكثر من كاتب عماني معروف.

كما أن من الأبواب الثابتة (عظماء من التاريخ) أبرزنا أغلبهم من تاريخنا العماني الزاخر، ثم كان لدينا (لقاء العدد) وركزنا فيه على الشخصيات التي تُعنى بالأدب أو الثقافة أو الرياضة أو المجتمع، أكثر من التركيز على المسؤولين الحكوميين، وكان لدينا (استطلاع العدد) الذي تجول بنا في الحواضر والمدن والولايات العمانية وفي هذا الشأن أسندت الغدير كتابة الاستطلاعات لأسماء معروفة ومتمكنة من رجال الولاية المستطلعة ذاتها أو المدينة أو القرية باعتبار أن (أهل مكة أدرى بشعابها) ولم يكن للمحررين الأساسيين بالمجلة فيها من إسهام إلّا بضع ولايات ... فلذلك ساهمت الاستطلاعات في استقطاب القراء من عشرات الولايات، لأنها ركزت على التاريخ والطبيعة والسياحة وعن (الأعلام) الذين ينتمون للولاية، أكثر من تركيزها على الشكل.

ومن الأبواب الثابتة بالغدير (قصيدة العدد) و باب آخر أسميناه (قطرات الندى) لرسائل القراء وردود أفعالهم واستفساراتهم، وباب (ردود قصيرة)، بل أضفنا أبوابا خفيفة لجذب المزيد من القراء كباب (شي علووم؟) و باب (واحة الغدير)، أخيرًا من الأبواب الثابتة الهامة (كلمة الغدير) مسك ختامها الدائم، وخصصنا الغلاف الأخير للوحات الفنية والصور الرائعة وزخرفة الخط العربي... فتسابق الفنانون والمصورون لحجز مكانهم في الغلاف.

على أن الغدير لم تقتصر على الأبواب الثابتة - كما أسلفت- بل فتحت صفحاتها مشرعة لكل قلم حر أو مبدع، فشملت مواضيعها المناسبات الدينية كالهجرة النبوية والمولد الشريف والإسراء والمعراج وشهر رمضان المبارك ومناسبة الحج الأكبر.

وكذلك المناسبات الوطنية والقومية، وقدمت دراسات في الفكر والفن والأدب والمسرح كما تناولت المواضيع المنشورة دور الصحافة والإعلام المحلي والعربي، وتحدثت عن المهرجانات الثقافية وعن التواصل مع الأدباء العرب خصوصًا بين المشرق والمغرب، وتناولت الجوانب الإنسانية كالحب والتهاني والأماني والتعازي والجوانب الاقتصادية كالسياحة والتجارة والخدمات... ولم تهمل الرياضة فكان لها باب ثابت تحت عنوان (الرياضة و الشباب)...ولا ننسى (القصة القصيرة) فقد كنا حريصين على إبرازها كإبداع بدأ يتشكل لدى المبدع العماني الشاب، و بلغ عدد ما نشر بالغدير أكثر من (٣٣ قصة قصيرة).

وخلاصة القول في شأن مواضيع الغدير نقتبس فقرة من بحث لسهيل المعشني يقول فيه: (... أكدت دومًا في موضوعاتها على نهضة عمان الحديثة و ثوابتها القومية و هويتها العربية ... وكانت تنادي بالتمسك بالتراث و الاعتزاز به، و دعت للتواصل بين الأجيال و المساواة بين أفراد المجتمع و اعطاء الخريجين المواقع القيادية التي يستحقونها، و إنشاء ناد للخريجين، والدعوة لإقامة كيان للكتاب و الأدباء، و نادت بحقوق المرأة ودورها في المجتمع...).

■ سابعًا أمسية الغدير بمناسبة عام الشبيبة العمانية:

من الأمور التي قامت بها (الغدير) كما يقول الباحث سهيل المعشني في رسالته التي قدمها لنيل درجة الماجستير بعنوان (معالم الحركة الأدبية في مجلة الغدير):

«...من الأمور التي تحسب للغدير -أيضًا- تنظيمها لأول أمسية شعرية عمانية من نوعها حيث دعت لإقامة أمسية يحييها مجموعة من الشعراء العمانيين لكسر حاجز الجمود الثقافي وتأكيدًا للدور الثقافي الذي تقوم به الغدير...»

نعم، أقمنا هذه الأمسية يوم الثلاثاء بتاريخ الثالث من مايو ١٩٨٣م في قاعة المعهد الديني بالوطية تحت رعاية معالي يحيى بن محفوظ المنذري وزير التربية والتعليم و الشباب -آنذاك- وحضرها كبار الأدباء والشعراء والمسؤولين بالحكومة غصت بهم القاعة، كما حضرتها المرأة بكثافة في أول مشهد من نوعه، رغم أنها لم تكن مدعوة للإلقاء، وامتدت إلى ساعة متأخرة من الليل اضطر معها مديرا الأمسية الأستاذ أحمد الفلاحي وزميلنا عبدالله الريامي لتقديم الاعتذار لبعض المدعوين في عدم تمكنهم من الإلقاء.

أظهرت الأمسية أن الشاعر العماني يعيش قضايا أمته العربية من خلال عدة قصائد ألقيت عن لبنان و عن فلسطين الجبهتين الساخنتين -آنذاك- قبل أن تصبح اليوم أغلب الحواضر والبلاد العربية تكتوي بنار الحروب... إلّا ما رحم ربّي.

استهل تلك الأمسية الشيخ عبدالله بن علي الخليلي بقصيدة سميت فيما بعد قصيدة (الاستقالة من الشعر) و أثارت ردود فعل واسعة.. عبّر فيها عن محنة الشاعر العربي الذي يحس ويتوجع و لكن كلمته لا تجد صداها... قائلاً:

«فالدهر يطلب إما مادحًا ملقـــًا أو مطربا يتغنى بالهوى فوه»
«و ما سوى ذين إما ذو حساسية أو ذو جفاء جفا مغناه أهلوه»

أشعلت هذه القصيدة الساحة الأدبية و الثقافية بشكل غير معهود وكتبت عنها الصحف المحلية والخليجية، كما تناولتها الإذاعة العمانية في أحد برامجها الثقافية، ونشرت (الغدير) جميع ردود الفعل من شعر و نثر في (ملف أدبي واحد) أسميناه ملف(الاستقالة من الشعر) مضمنًا بالعدد رقم ٧٣الصادر في فبراير ١٩٨٤م.

قصيدة الاستقالة و ما تبعها من ردود فعل و تحريك للدور الثقافي .. قمة عطاء (الغدير)أدارته -أسرة التحرير- بكفاءة عالية واستطاعت بذلك أن تقنع الشاعر (الخليلي) بالعودة عن قراره فصدرت قصيدته التالية على صفحات الغدير بعنوان (جرح الليالي) التي أكد فيها شاعرها على المبادئ الثابتة لديه في هذا الشأن، دون أن يتوقف عن الشعر، فقال:

«خليلي ما للشعر يلهو بمربعي و دنياي ضبح و الزمان صليل»
«أينزف دمعي تارة و دمي فلا أقاطعـه ... إني إذن لغفـول»

و عودًا إلى (رسالة) الأخ سهيل المعشني فقد تضمن بحثه الشامل عن الغدير بابين (الأول) اتبع فيه المنهج التاريخي الوصفي للغدير و(الثاني) اتبع فيه المنهج الإحصائي التحليلي، فلم يترك شاردة و لا واردة إلا أتى على ذكرها في تلك الدراسة

فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي يقرأ أحد اعداد الغدير

الوافية و توصل إلى نتائج عديدة منها: « أن مجموع المواد الأدبية التي نشرتها بلغت ٥١١ مادة» -يمكن الرجوع إليها لمعرفة المزيد عن الغدير-.

هذه الأسباب جملةً و تفصيلًا-في نظري- هي التي ساعدت (الغدير) في أداء دورها الثقافي..قبل أن نتلقى أمر التوقيف... وهو الأمر الذي لا يزال سببه الحقيقي غامضاً، حيث جاء بصورة عاجلة وصارمة حتى عن التوزيع! فامتنعنا عن توزيع العدد الأخير الذي استلمناه من المطبعة في نفس يوم استلام رسالة التوقيف. وبالمناسبة كان العدد (٧٧) أغلبه عن الشهر الكريم وفيه مقالة قيّمة لسعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي بعنوان (الأسئلة الحائرة عند إيليا أبي ماضي ومحمد الحارثي) كما كانت قصيدة العدد بعنوان (استغاثات إلى رمضان) يقول فيها شاعرها محمد بن أحمد الحارثي وهو يشكو حال الأمة الإسلامية في أكثر من خمسين بيتاً على الطريقة النزارية :

«في الزمان الهُراء يبقى الهُراءُ وتموت الحقيقة البيضاءُ»
«رمضان الكريم أهلاً وسهلاً كل عام تأتي ونحن خواء»
«كل عام تأتي ونحن جسوما يا حبيبي قد شلها الإعياء»

صدر ذلك العدد مع حلول شهر رمضان المبارك ١٤٠٤هـ الموافق(يونيو ١٩٨٤) أي بعد أكثر من ثلاثين عاماً من التوقف عن الإصدار. دخلت الغدير التاريخ بحسب الزمن ولا زلنا نتساءل عن السبب الخفي وراء الإيقاف الذي تلقيناه برسالة تحمل توقيع أحد كتّاب الغدير الأوائل ... الأستاذ حمد بن محمد الراشدي مدير عام الإعلام بالوكالة -آنذاك- معالي وزير الإعلام السابق،وأغلب الظن أن حدود(حرية التعبير) تلك الأيام لم تكن بالوضوح إلى الحد الذي وصلنا إليه اليوم حيث (مصادرة الفكر...) و إلّا ما كانت الغدير ستوقف... فلا يزال قانون المطبوعات و النشر الذي استند إليه كسبب للتوقيف هو المعمول به حتى الساعة لم يتغير ولم تتوقف أي مجلة أخرى استنادًا إليه بل أصبحت أغلبها أكثر جرأة مما كانت عليه الغدير- والله أعلم-.

باستضافة مختبر السرديات بالاسكندرية

مختبر السرديات العماني يحتفل بسنويته الأولى

احتفل مختبر السرديات العماني بمرور عام على تدشينه في السادس والعشرين من أكتوبر الماضي، بمشاركة فاعلة من قبل مختبر السرديات بالاسكندرية ممثلا بالكاتب والروائي منير عتيبة المشرف على المختبر، ومؤسسه الكاتب الصحفي، حسام عبدالقادر، مستشار المشروعات الخاصة بمكتبة الإسكندرية. أتت مبادرة إنشاء المختبر بدافع تحقيق رغبة الكتاب العمانيين لتسليط الضوء على السرد العماني، وإظهار الأعمال الإبداعية للساردين العمانيين، وتشجيعهم للظهور على نطاق واسع عربيا وعالميا، حيث حملت رسالة المختبر على عاتقها تطوير مستوى السرد العماني، وخلق جيل جديد من النقاد في مجال السرد.

تضمنت الجلسة عرضا لتجربة مختبر السرديات بالاسكندرية قدمه مدير المختبر الروائي منير عتيبة، ثم قدمت مديرة مختبر السرديات العماني القاصة بشرى خلفان عرضا لمسيرة مختبر السرديات العماني خلال عامه الأول منذ تدشينه، تلتها جلسة نقاشية لتقييم تجربة مختبر السرديات العماني والفعاليات التي أقيمت تحت مظلته.

قالت بشرى خلفان مديرة المعرض:» عقد مختبر السرديات العماني الذي رأى النور في أواخر سبتمبر من العام الفائت ٢٠١٤م، ثمانية جلسات نقدية، وورشة تدريبية حول اللغة في الكتابة السردية قدمها الكاتب خميس قلم، وحلقة نقاشية عن الواقع والمأمول في السرد العماني ونقده وأدوار المختبر، فضلا عن المشاركة في ورشة تدريبية بمكتبة الإسكندرية مثله فيها القاصان حسام المسكري وأمل السعيدية، بالإضافة إلى توقيع مذكرة تفاهم بين المختبر العماني والمختبر المصري.

وأضافت مديرة مختبر السرديات العماني خلال حديثها بأن المختبر استطاع تعزيز فكرة النقد واكتشاف أصوات نقدية جديدة، وحصول المختبر دعوة لاستعراض تجربتها في دولة الكويت، متخذين بذلك التجربة العمانية في إنشاء مختبر السرديات العماني، على أمل إنشاء رابطة بين مختلف مختبرات السرد في الخليج والوطن العربي في المستقبل، ودعما لحسابات مختبر السرديات العماني في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة يتم إنشاء موقع إلكتروني خاص بالمختبر لتوثيق الفعاليات والأنشطة التي تقام في المختبر وسهولة الوصول إليها.

وعلى هامش الاحتفال عقد مختبر السرديات العماني في اليوم التالي جلسة نقدية بعنوان «رواية مصرية بعيون عمانية» قدمتها الباحثة منى بنت حبراس السليمية في رواية «موجيتوس» للروائي المصري منير عتيبة المشرف على مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، وأدارت الجلسة مديرة مختبر السرديات العماني بشرى بنت خلفان.

مختبر السرديات العماني.. في البحرين:

سرد حاور الزمان

وحكايات مكتوبة بلغة المكان

حمل مختبر السرديات العماني مشعله إلى خارج السلطنة ليضيء بحكاياته ليلة في سماء المنامة كتب ضوءها ستة من كتاب السرد العمانيين، مزجوا بين أطياف سردية شتى، تنوعت ما بين مقاطع روائية (حوض الشهوات لمحمد اليحيائي)، وقصص قصيرة من مجموعات قصصية منشورة (زهران القاسمي، وبشرى خلفان)، وأخرى لم تنشر (قصة سم الكاميرا ليحيى سلام)، فضلا عن القصص القصيرة جدا (الخطاب المزروعي)، وقصص الأطفال (أمامة اللواتية)، وسط حضور لافت من المثقفين والمهتمين البحرينيين.

وقد افتُتحت الأمسية التي استضافها مركز عبدالرحمن كانو الثقافي ضمن برنامجه السنوي بكلمة الكاتبة بشرى خلفان (مديرة المختبر) التي أشارت فيها إلى أن مبادرة مختبر السرديات العماني أكملت عامها الأولى و«أثبتت فيما أثبتت أن الفعل الثقافي فعل جاد ومثر، إذا ما حظي بالإخلاص للفكرة، والبعد عن الرؤية الضيقة، واستطاع تحويل كل تحد إلى فرصة، وكل مشكلة إلى مفتاح حل، وبالتأكيد إذا حظي بداعمين ومحبين وجمهور شغوف بالكتابة والثقافة والفنون» مشيرة إلى أن المبادرة «معنية بتجويد المنتج السردي العماني وتعزيزه، ومحاولة إشهاره عبر وسائط متعددة ومنصات مختلفة)، وما هذه الأمسية إلا واحدة من هذه المنصات التي تسعى للوصول بالسرد العماني إلى المتلقي العربي والخليجي تحديدا، وحتى ننسج معكم - أهلنا في البحرين - روابط جديدة من التعاون، ومد جسور المحبة التي يشهدها تاريخنا المشترك وثقافتنا المتداخلة على عمقها وأسسها الثابتة».

وتحدث مدير الجلسة د.حسن مدن عن السرد العماني وتطوره، وعن أهم ملامحه وعوامل صعوده في العقود الأخيرة، معرجا على العلاقة الثقافية بين عمان والبحرين، فيما اشار الناقد البحريني فهد حسين إلى أن كثيرا من توظيف الموروث يسيء للمنجز والتراث معا لاسيما التوظيف الذي يوثق حكايات دون أن يبذل جهده لمحاورتها ومساءلتها وإبراز أبعادها أو استثمار رمزيتها.

كما قدم الكاتب حسين محروس ملاحظات من قبيل ضعف الشخصيات السردية التي تبدأ بقوة ثم تأخذ في الضعف لاسيما شخصية المرأة التي لا تقوى إلا بالرجل، وملاحظته احتفاء الكتابات السردية العمانية بتوظيف الجملة القصيرة جدا، ورأت الكاتبة البحرينية فوزية رشيد أنها لا تغريها كثرة الإنتاج وغزارته متى وجدت الرصانة الفنية في النصوص المنجزة، ولكنها في المقابل تسأل عن حقيقة الاستسهال في الكتابة السردية عموما.

وشددت الكاتبة بشرى خلفان في معرض الردود على تساؤلات الحضور البحريني على أن المختبر يهدف من بين ما يهدف إليه إلى تجويد السرد العماني، والخروج به من حدوده المحلية، وما مشاركة عدد من الأسماء السردية العمانية المهمة في البحرين إلا تجسيد لهذا الهدف، لاسيما أنهم أقدموا على المشاركة بمحبة كبيرة متحملين تكاليف سفرهم وإقامتهم.

أما محمد اليحيائي فقد أجاب عن حقيقة غياب النتاج الأدبي العماني عن المتلقي الخليجي والعربي بقوله: «عمان تعاني عزلتين: جغرافية ومعرفية، أما الجغرافية فقد كُسرت بسبب ثورة الاتصالات والمعلومات، وتطور برامج التواصل الاجتماعي، واللقاءات الثقافية التي تكفل تحقيق نسبة لا بأس بها من التبادل المعرفي بين المثقفين والمهتمين، فضلا عن العولمة وما أوجدته من ممكنات التقارب في إطار القرية الصغيرة. في حين بقيت العزلة المعرفية إلى حد ما ماثلة، ونتحمل نحن مسؤولية جزء كبير منها، وتتحملون أنتم الجزء الآخر، فنحن لا نجيد تسويق أنفسنا، وهذا جانب قصور ينبغي النظر فيه ومعالجته، ولكن التقصير من الطرف الآخر أيضا الذي لا يسعى ليعرف ما لدى بلد عريق وموغل في الحضارة والثقافة كعُمان».

وأضاف اليحيائي: «أستطيع أن أصف عمان بأنها أمة ملونة؛ فهي الوحيدة في العالم العربي التي بها لغات أصيلة غير مكتسبة مثل البلوشية والشحرية والكمزارية، وبها تنوع ثقافي غير عادي، وفيها جذور هندية وأفريقية وحضرمية، وبها تنوع ثقافي في الموسيقى أيضا. نعم تأخرنا في استيعاب هذا التراث المتعدد ليس بسبب أننا لم نشأ ولكن بسبب الخبرة والحساسية الثقافية».

ويختم اليحيائي: «تتحدثون عن دولة فيها تاريخ الحياة المدينية قديم جدا، مثال ذلك مدن كـ نزوى والرستاق وبهلا، وفيها من المباني التراثية ما أدرج ضمن التراث العالمي، وهذا كله يختزل في النص الإبداعي ولا سيما الرواية، ولكن علينا أن نكون حذرين كي لا نقع في المباشرة فننجر إلى التوثيق»

ومن جانبه قال الخطاب المزروعي: «لا تتخيلون كم الحكايات في عمان، حتى نكاد نقول تحت كل حجر في عمان حكاية، وهذا كله يخلق تنوعا ولعلكم لاحظتموه في النصوص الملقاة على المنصة»

أما امامة اللواتية فأجابت في سياق الحديث عن الكتابة النسوية، ومساحة الحرية المتاحة للكاتبة المرأة بأنها ليست شغوفة بمواضيع النسوية، لأنها لا تجد فرقا في مساحة الحرية بينها ككاتبة وبين الكاتب الرجل في عُمان، أما عن تقنيات الكتابة للأطفال فهي تهتم بالحدث الذي يهم الطفل وتعنى كثيرا بتوظيف اللغة التي يقرؤها الطفل وغير الطفل على حد سواء.

وفي سياق آخر، التقى الوفد بعدد من كتّاب وكاتبات مجموعة ضفاف الكلمة البحرينية في قلعة البحرين، حيث قرأ الجانبان نصوصا إبداعية، وطرحا موضوعات نقاش تمس هموم الكتابة وهواجسها، وقد شارك فيها من الجانب العماني - إلى جانب المشاركين في الأمسية السردية - القاص والروائي محمد بن سيف الرحبي، والباحثة منى بنت حبراس السليمية.

ندوة علمية بتونس تناقش كتاب سير المشايخ لأبي العباس الشماخي

■ أوصت الندوة العلمية الدولية حول السير الإباضية التي نظمتها جمعية جربة التواصل بتونس العاصمة باستمرارية جمعيّة جربة التواصل عقد هذه الندوة الدوليّة حول كتب السّير الإباضيّة سنويا في تونس، وفتح الجمعيّة المنظمة قنوات للتعارف والمشاركة مع توصيات علميّة أخرى من خارج تونس وإنشاء نافذة إلكترونية ضمن موقع الندوة باسم الشيخ أبي العباس أحمد الشماخي بما يتيح للباحثين والمهتمين الاطلاع والمتابعة على البحوث والأعمال المقدّمة عنه ونشر كتب الشماخي وخدمتها بالتحقيق والعمل على تسويقها.■

تونس : سعيد النعماني

كما أوصت هذه الندوة بإعداد معجم يعنى بالأعلام والمصطلحات الخاصّة بمختلف المجالات التي ذكرها كتّاب سير المشائخ وإعداد أطلس جغرافي للأماكن والمدن التي ورد ذكرها في سير المشائخ وإصدار أعمال الندوة في كتاب على غرار أعمال الدورة الأولى، بالإضافة إلى توجيه طلبة الدّراسات العليا إلى البحث في مدونات السّير الإباضية واستخراج القيم التربوية المستوحاة من كتاب السير وإخراجها في شكل مطويات مختصرة.

وشهدت هذه الندوة التي أقيمت بالعاصمة التونسية حضورا دوليا كبيرا وركزت على دراسة كتب سير المشائخ للشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي خلال الفترة من ٣٠ اكتوبر إلى ١ نوفمبر٢٠١٥، وجاء انعقادها في إطار الاهتمام بالإرث الإباضي الذي لا يزال الكثير منه مهملا من قبل الباحثين ومغيبا في الدّراسات سواء ما كتب قديما أو حديثا أو معاصرا. ومن ثمة دعت الحاجة إلى التعريف به خاصة أن هذه المؤلفات تحوي إنتاجا معرفيا متنوّعا (في التاريخ والأدب والفقه وعلم الكلام والجغرافيا والمجتمع) بالإضافة إلى تعريفها بالأعلام. ويؤكّد هذا الثّراء على أهميتها المعرفيّة والحاجة إلى دراستها باعتبارها مكوّنا من مكوّنات الحضارة العربيّة الإسلاميّة.

ولئن اهتمّت الدورة الأولى للندوة العلمية حول كتب السير الإباضيّة بنصوص السّير والطبقات التي غطّت ما يزيد على عشرة قرون، فإنّ الدورة الثانية حصرت أعمالها في كتاب السّير" لأحمد بن سعيد الشمّاخي" ت ٩٢٨هـ/مارس أبريل ١٥٢٢م الذي ألّفه صاحبه في القرن العاشر للهجرة الموافق للسادس عشر ميلادي. وقد تناول الشماخي في كتابه الحقبة التأسيسية لتاريخ الإسلام متبوعا بتاريخ الإباضية في المشرق ثمّ مشائخ الإباضيّة بالمغرب وتاريخ نشر المذهب الإباضي في بلاد المغرب وسيرة أئمّتهم وأتباعهم طيلة هذا الامتداد الزمني الطّويل في التأليف القصير في حياة المجتمعات. وتكتسي مادّة هذا الكتاب طرافة وأهمية في مجال التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتربوي والمعماري لبلاد المغرب في العصر الوسيط .

وسعت الندوة لكشف الهويّة الثقافية والاجتماعية لمن صنّفوا في السير الإباضية سواء كانوا أدباء أو مؤرّخين أو جغرافيّين أو مصنّفين أو غيرها من الصّفات التي تطبع هويّتهم المعرفية من خلال نصوص غطت ما يزيد على عشرة قرون مثل كتاب السير والجوابات لعلماء وأئمّة عمان ولمصنّفات كلّ من ابن سلاّم الإباضي والوارجلاني والبغطوري والوسياني والدّرجيني

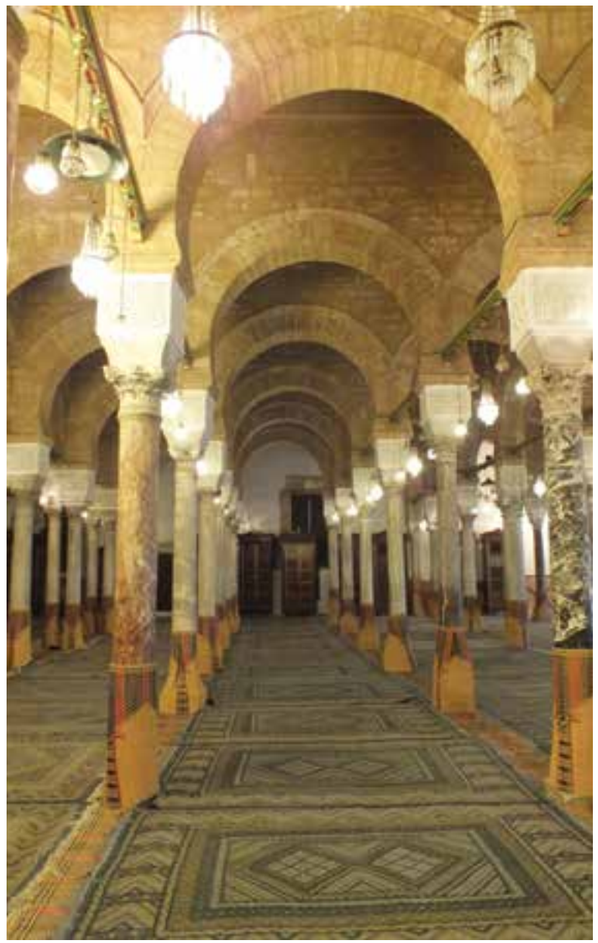

والبرّادي والشمّاخي وأهمية الانفتاح على مخزون السّير الإباضية المخطوط منها والمطبوع واستشراف المناهج الحديثة والاستفادة منها في خدمة نصوص السّير الإباضيّة والتعريف بالإرث الإباضي الذي ظل مغيبا عبر التاريخ خاصة أن كتب السير والطبقات تمد الباحث بمادة تسمح له بتكوين فكرة واضحة عن الفكر والتاريخ والمذهب الإباضي ودعت إلى الاهتمام بتحقيق عدد من كتب السير التي لم تحقق بعد والمخطوطات التي مازالت حبيسة المكتبات الخاصة والاستفادة منها في إثراء الثقافة العربية والفكر الإسلامي.

ناقش المشاركون في هذه الندوة عددا من المواضيع أهمها: الشماخي مؤرخا والشماخي وكتابه السير: دراسة أدبية نقدية، والفكر السياسي والاقتصادي والفقهي والأصولي والعقدي الاجتماعي والتربوي والمعماري بالاضافة إلى قضايا المرأة في كتاب السّير

تجدر الاشارة إلى أن العرب عرفوا السيرة والتراجم منذ القديم، وهي فنّ من فنون الكتابة الأدبيّة والأجناس الإبداعيّة الّتي شاعت مع ظهور الإسلام واتّخذت منحى أخلاقيّا وتربويّا ثمّ ارتقت تفكيرا وتعبيرا، وتأليفا وتصنيفا. وتعدّ سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مصدرا أساسيّا باعتبارها مرجعيّة مَقِيسا عليها شكلا ومضمونا.

وقد ارتبط ظهور صنف الطّبقات ضمن الكتابة التّاريخية الإسلاميّة لَمّا تأكّدت الحاجة لتتبّع انتقال أصناف المعرفة من جيل إلى جيل. فهو العلم بالرّجال وطبقات انتمائهم للنّسق الثقافي الذي جاء تلبية لحاجة المسلمين إلى معرفة تواريخ أسلافهم في ولاداتهم ووفياتهم وحراكهم الفكري والثّقافي فضلا عن وظائفهم الفكريّة والاجتماعيّة والسّياسيّة.

أرقام قياسية في الفعاليات والزوار والناشرين يحققها معرض الشارقة للكتاب ٣٤ . ٢٠١٥م

أحمد بن ركاض: الكتاب العماني يسجل حضورا واضحا والسلطنة تتميز بعمقها الحضاري العريق

■ أوضح سعادة أحمد بن ركاض العامري، رئيس هيئة الشارقة للكتاب، مدير معرض الشارقة الدولي للكتاب، أن الكتاب العماني بات يسجل حضوره الواضح في معارض الكتاب، لاسيما معرض الشارقة، سواء من خلال المشاركات العمانية ممثلة في المؤسسات الحكومية أو دور النشر الأهلية، أو الكتب التي تعرضها دور نشر عربية أخرى، مشيرا إلى تنوع العناوين والمواضيع التي يتناولها الكاتب العماني الذي أصبح في مصاف الكتاب والمؤلفين المرموقين، معربا عن تقديره العميق للحضارة العمانية العريقة التي تتميز بها السلطنة وتمتد جذورها إلى أعماق التاريخ. ■

التكوين: الشارقة

أحمد بن ركاض العامري

جاء ذلك في سياق حديث بن ركاض لـ(التكوين) على هامش معرض الشارقة الدولي الرابع والثلاثين الدولي للكتاب، الذي أقيم خلال الفترة ٤ ـ ١٤ نوفمبر الماضي، مؤكدا أن معرض الشارقة للكتاب أصبح يشكل علامة فارقة بين معارض الكتب العربية، موضحا أنه يحتل المرتبة الثالثة عالميا، نظرا لمساحته وعدد دور النشر المشاركة، بالإضافة إلى الحرية التي يمنحها معرض الشارقة للناشرين، حيث لا يوجد أي نوع من أنواع الرقابة على الكتب المعروضة، وهو ما يمنح المعرض المصداقية العالية لدى الناشرين والمرتادين على السواء. إلى جانب ذلك أشار الدكتور أحمد بن ركاض العامري إلى تنوع الفعاليات الثقافية التي يتضمنها البرنامج الثقافي المصاحب للمعرض، والتي بلغت هذا العام ألف فعالية مختلفة تشمل كافة فروع المعرفة وتلبي مختلف الميول والاهتمامات.

جهاد ابو حشيش

نديم مروة

وفي السياق ذاته أشار سعادة أحمد بن ركاض العامري إلى صندوق منحة معرض الشارقة الدولي للكتاب للترجمة والحقوق الذي أطق عام ٢٠١١م، بناء على توجيهات من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، في إطار احتفال المعرض بالذكرى الثلاثين لانطلاقته، موضحا أن الصندوق منذ انطلاقه إلى الآن أسهم في ترجمة العديد من العناوين المهمة تجاوزت سبعين كتابا، من وإلى اللغة العربية، مؤكدا على دور المبادرة في التواصل الثقافي ومد جسور التواصل بن الحضارات والشعوب.

وفي هذا السياق أشار بن ركاض إلى الأعداد الغفيرة من الزوار التي ترتاد معرض الشارقة من كافة الدول العربية والخليجية الشقيقة، مؤكدا على أهمية الزوار القادمين من السلطنة الذين يشكلون سمة بارزة بين رواد المعرض سنويا.

وخلال جولة (التكوين) في أروقة معرض الشارقة التقينا بسالم بن سيف الرحبي ـ مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة ـ الذي أكد إقبال الجمهور على الكتاب العماني بمختلف مجالاته وتخصصاته، مشيرا إلى حسن التنظيم والتسهيلات التي تمنحها إدارة المعرض للناشرين المشاركين والخدمات المقدمة للمرتادين والزوار، إلا أنه أشار في الوقت ذاته إلى أنه بالرغم من المبيعات الجيدة التي تحققها دور النشر، إلا أن الإقبال هذا العام لم يكن في مستوى الطموح.

وأوضح الرحبي أن مؤسسة بيت الغشام هي دار النشر العمانية الأهلية الوحيدة التي تشارك هذا العام في معرض الشارقة، مشير إلى أن هناك قرابة مائتي عنوان تعرضها الدار هذا العام.

أما إياد حسن ـ مدير عام دار الفرقد ـ فقد قال: أنا رافقت المعرض سنوات طويلة، واطلعت على جانب كبير من مسيرة تطوره إلى هذه المرحلة المرموقة التي وصل إليها. أما إقبال الجمهور على الكتاب فهو يخضع لاعتبارات كثيرة، مشيرا إلى أن الكتاب العماني لدى دار الفرقد يحظى بإقبال جيد، لاسيما كتب الحضارة والفكر والتاريخ، وهي كتب تلقى رواجا جيدا بين الباحثين والدارسين وكذلك عموم القراء في عمان والخليج العربي.

ومن جهته قال الشاعر محمد جابر النبهان ـ مدير عام دار مسعى للنشر والتوزيع: من خلال مشاركتي في المعرض لثلاث سنوات على التوالي أشعر أن المعرض في تطور

محمد النبهان

إياد حسن

ركن مؤسسة بيت الغشام

مستمر. ونظرا لكوننا دار نشر جديدة فإن إصداراتنا تزداد سنويا، وبالتالي ازدياد روادنا ومبيعاتنا أيضا.

إلى جانب ذلك هناك تطور في الفعاليات والحضور والتنظيم وتوزيع المساحة. وقد لا يكون بالنسبة لي هو أفضل المعارض على مستوى المبيعات، وذلك لاعتبارات خاصة بالدار في المقام الأول، وهي دار كويتية بحرينية.

وأوضح النبهان أن أحد المعارض التي يحقق فيها نجاحا طيبا على مستوى المبيعات ويحرص على المشاركة فيه هو معرض مسقط، نظرا لأن دار مسعى لديها عدد كبير من الإصدارات العمانية لكتاب عمانيين بارزين، مؤكدا في الوقت ذاته أن الكتاب العماني أصبح الآن يحقق حضورا مهما ويحظى باحترام القراء وإقبالهم عليه.

أما نديم مروة ــ مؤسسة الانتشار العربي ــ فيقول: نحن نشارك في المعرض منذ عامه الأول، أي منذ ١٨ عاما، وقد مر المعرض بمراحل تطور كبيرة جدا على كافة المستويات حتى بات أكبر معرض عبير من حيث الحجم. وهناك حضور جماهيري كبير، خصوصا من قبل العمانيين الذين يشكلون حضورا فاعلا، بالإضافة إلى الحضور اللافت للسعوديين، وذلك يعود إلى عدم خضوع المعرض للرقابة أو منع الكتب.

ويضيف نديم مروة أنه برغم الحضور الجماهيري هذا العام إلا أن هناك تراجعا في المبيعات مقارنة بالسنوات الماضية، ولعل الأوضاع الاقتصادية التي يمر بها الخليج والوطن العربي لها دور مؤثر في ذلك.

ويؤكد نديم من جهته أهمية الكتاب العماني والثقة التي يحظى بها لدى القارئ العربي والإقبال الذي يسجله في المبيعات.

وفي الوقت الذي يؤكد الشاعر جهاد أبو حشيش ـ مدير عام دار فضاءات ـ على ازدياد رقعة المعرض هذا العام، وكثرة الفعاليات، وما لاحظه من تطور مطرد للمعرض سنويا، إلى أنه في الوقت ذاته يتفق مع نديم مروة على تدني نسبة الإقبال هذا العام، كما يتفق أن مرد ذلك ربما يعود إلى الأوضاع الاقتصادية والمعيشية التي تعيشها المنطقة متأثرة بانخفاض أسعار النفط.

جدير بالذكر أن المعرض شهد مشاركة ١٥٤٧ دار نشر من ٦٤ دولة عربية وأجنبية عرضت أكثر من ١،٥ مليون عنوان. وكان صاحب السمو الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة، قد قدم في افتتاح المعرض مكرمة بقيمة ٤ ملايين درهم لدعم شراء الكتب من دور النشر المشاركة. وأعلنت إدارة المعرض أن عدد زوار المعرض في دورته هذا العام تجاوز المليون و٢٢٧ ألف زائر.

مقالات ليست ساخرة

المديرية العامة لإدارة الباميا!!

ماهر الزدجالي

في قصة مشابهة للكاتب أحمد رجب (يخلق من الشبه ٤٥)، وفي يوم من أيام ربنا قررت الهيئة العامة لإدارة الفلوس والجلوس أن تطرح مناقصة والسبب أن معالي الدكتور الوزير الموقر – أطال الله في عمره – سوف يزور الهيئة ولابد أن يتم التحضير لهذه الزيارة التاريخية بوليمة عامرة حتى لا يرى أي خطأ في سير العمل، وحتى إذا رأى أي نقص سوف يغض الطرف من مبدأ « أطعم الفم تستحي العين»

وتم رفع موضوع الاكل إلى سعادة رئيس الهيئة ليتم طرحها في الصحف كمناقصة لكن رئيس الهيئة بحنكته المعهودة قال لهم إن الوقت لا يكفي وإننا سنقوم بإسناد المناقصة بشكل مباشر (كالعادة) إلى إحدى المؤسسات الصديقة والشريكة..

وتم إسناد مناقصة الغداء إلى الشركة التي تعهدت بجميع مستلزمات سفرة الطعام من الملعقة إلى شاي الياسمين.

وفي خضم تلك التحضيرات اتصل مدير مكتب الوزير للتأكد من سير الترتيبات لاستقبال الوزير ولون السجاد المفروش، ولون الورود.....الخ من هذه التجهيزات المهمة، وأكد على أن معالي الوزير يحب الباميا ولذلك يفضل أن يكون طبق الباميا من ضمن أطباق الغداء الرئيسية ..!!

ولأن طلبات معالي الوزير أوامر تمت إضافة طبق الباميا وتم رفع سقف المبلغ المخصص للغذاء، بعدها اتصل مدير مكتب الوزير مجددا وقال إن سكرتيرة الوزير تعمل (دايت) وتحب أن تتغدى سلطة (فتوش) وتم رفع سقف الميزانية مجددا، وهنا طلب رئيس الهيئة تحسبا لأي طلبات أخرى أن يتم إزالة السقف ووضع ميزانية مفتوحة للغداء وكان اقتراحه في محله حيث تمت إضافة طلبات أخرى كالتشيزكيك وأم علي...

وفي يوم الوليمة ...عفوا أقصد الزيارة زار الوزير الموقر عدة أقسام وحث الموظفين على التفاني في العمل والاخلاص، وشدد على أهمية الحفاظ على المال العام.

وأثناء توجه الجميع إلى الغداء اكتشف الموظفون أن طبق الباميا لم يكن ضمن الاطباق، وتم الاتصال بالشركة التي أكدت أنها بعثت سيارة خاصة لنقل طبق باميا معالي الوزير، وبعد الاتصالات مع سائق السيارة اتضح أنها عالقة في زحمة (روي) ولم تفلح جميع المحاولات في إحضار طبق الباميا في الوقت المناسب.واعتذر رئيس الهيئة من الوزير وعلل بأن البامية ضارة بالصحة وإن هذا الوقت ليس موسم الباميا ..

وبعد خروج الوزير بدقائق وصل طبق الباميا، وهنا قرر أحد الموظفين المسؤولين على الوليمة، التحفظ على طبق الباميا لأنها من المال العام، ولم تفلح محاولات بعض الموظفين لأكلها، وتم تخصيص إحد المخازن لها، وحتى لا تفسد تم إيداعها في ثلاجة رئيس الهيئة وفي اليوم التالي قدم الموظف المختص طلب شراء ثلاجة خاصة لحفظ الباميا من نوع (سوني)، وبالفعل تم شراؤها، وتم تخصيص موظف لمراقبة الثلاجة والاشراف عليها، وبعد أشهر تم تعيين موظفين لمساعدة الموظف الاول في المناوبة على حراسة الثلاجة، وفي شهور قليلة ونتيجة حرص الموسسة على الجودة وسعيها للحصول على شهادة الايزو ٩٠٠١ تم إحضار خبير أجنبي بعقد خاص لإعطاء نصائح حول الطرق الصحية المثلى لحفظ الباميا، وحرصا من رئيس الهيئة على المال العام ومحاربة البطالة المقنعة في الهيئة، أمر بإنشاء مديرية عامة لإدارة شؤون الباميا، ووضع توصيف وظيفي دقيق لمهام كل واحد، ولمواكبة متطلبات الحكومة الإلكترونية تم استحداث نظام إلكتروني للتحكم في برودة الثلاجة وفتحها وغلقها وهذا البرنامج مرتبط بتطبيق إلكتروني في الهواتف الذكية.

وقد يأتي شخص منكم ويشكك في أمانة ونزاهة رئيس الهيئة كونه قام بإسناد المناقصة لشركة صديقة، أو إنه اختار ثلاجة سوني بدلا عن توشيبا وهذا يعني تهاونه في المال العام، وفي الحقيقة أنا لا تعنيني كل هذه القصة ولكن هناك سؤال يحيرني ونقطة جوهرية وهي هل الباميا زراعة محلية أم مستوردة من الخارج؟؟!!

الشاعرة اللبنانية سمر نادر لـ التكوين :

أطارد الفرح في دهاليز المستحيل

■ شاعرة متصالحة مع الحياة والعالم من حولها، متمسكة بالشعر ومخلصة له كخيار لازم ضد الانكسارات والهزائم ووحشية الواقع الذي نعيشه. تكتب قصيدتها في عزلتها الخاصة، بعيدا عن الضجيج والصخب. تكتب من أجل الكتابة، وليس لأي اعتبار آخر. لا تعبأ بالنقد أو الأضواء التي يلهث خلفها البعض. قصيدتها معزوفة جمالية باسقة تشبهها في كثير من التفاصيل، تنضح بالحب والفرح والأمل والألم .. الألم الذي تراه صلاة أخرى تتطهر فيها الروح وتسمو النفس.■

التكوين: بيروت

إنها الشاعرة اللبنانية سمر نادر، التقتها (التكوين) في بيروت فأبحرت معها عبر هذا الحوار الذي تحدثت فيه بروح الشاعرة وعبقرية الفنان وسكينة الصوفي المتفائل الواثق بعدالة السماء:

تنتمين إلى الشعر وتنحازين له دون سواه ... أية مصادفة أو قدر ذلك الذي أغواك بالرحيل إلى براري الشعر وغاباته النائية؟

لم تفوني مصادفة أو يرتحل بي قدر، فأنا أقتفي أثر تلك البراري في دمي، أرتشف هم الظلال وترانيم الجداول لغابة وُلدت بي، من جذورها أنا ومن نسغي هي، ينتمي الشعر اليّ، إلى جينات ورثتها من جدي، لذا تراني متورطة بانتمائي حد الثمالة.

أنت ضمن كوكبة من الشاعرات اللبنانيات اللاتي اخترن قصيدة النثر كخيار جمالي في الكتابة .. إلى أي الأسباب تعزين هذا النزوع النسائي لقصيدة النثر؟

إن الشعر كائن حي ينمو، يتقدم، يتطور، وقصيدة النثر وليدة هذا التطور لذا نجدها تحتل مساحة كبيرة في النتاج الشعري المعاصر وهي ليست حصرا على العنصر النسائي. فكما نعلم من أهم روادها أنسي الحاج ومحمد الماغوط وغيرهم...

تتخذ قصيدة النثر شكلاً إبداعياً فيه تكثيف للمعنى، عمق للصورة، تموج وتوهج للخيال، وتحرر في اللفظ.

هذا النمط الابداعي يحقق ما تسعى اليه كل شاعرة للتعبير عن صرخة جسدها الأنثوي، عن أحاسيسها المتقدة وانفعالاتها المتنوعة والمتناقضة بأسلوب مختلف فيه من الإيحاءات والمعاني ما يُشبع تمرد العاطفة وسكينة الروح لذا هي الأقرب للجوهر الأنثوي.

تسلكين في قصيدتك خطا مسالما هادئا، وتبدين متصالحة مع الكون والعالم من حولك ... ما الذي يمنحك هذه السكينة التي تفيض بها قصائدك؟

مؤمنة بالله وما صفائي إلاّ انعكاس لأنوار محبته في قلبي، منسجمة مع أعماقي المشبعة بفلسفة الوجود، متصالحة مع ذاتي لا أثقّل عليها بما يكدّرها ولا أحاول تجميل واقعها، أستسلم لذبذبات السكينة وهي تعبر من ثقوب الروح فتترك بصمتها الذهبية على جسدي وقصائدي.

في الأصل كان دمي لهيبا، أدركت أسرار احتراقه حولته خمرا ونورا لأهبَ نفسي مفاتيح الجسد، تغوص بي أغواره الصامتة، أطارد تموجات الفرح في دهاليز المستحيل.

في هذا العالم الذي بلغ فيه الإنسان أقصى مستويات الوحشية والعبثية والحروب والقتل المجاني وانتهاك الحرمات .. هل ما زال الشاعر ينتظر من يصغي إليه؟

وكيف تصورين حال المبدع ومكابداته في هذا الواقع؟

الشاعر في حالة انتظار دائم، حالة انتظار تشبه حالة الفكرة حتى آخر نشوة للمعنى، فهو يتبع نغم قلبه ويوظف حواسه وعقله لموسقة كلماته فيواجه بها قبح هذا العالم .

المآسي تثير مشاعره، توقد ذهنه وتمنحه القدرة على تشكيلها واخراجها بصيغة تؤثر على الوجدان وكأنه يحاول إيجاد عقار من المفردات لإصلاح ما أفسده الدهر.

على مرّ الزمن كابدت البشرية من الحروب والويلات ـ وحتى يومنا هذا وواقعنا الذي فاقت فيه مستويات الوحشية أيّ زمن آخر، لم يتوقف الشعر يوماً بل كان دائماً مرآة ناضحة لتفاصيل الاحداث وتوثيقاً للتاريخ. كم من الحروب قديماً وصلتنا أخبارها من خلال قصائد الشعراء. قيل «يمتلك الشعر هناءته الخاصة مهما كان حجم المأساة التي يصورها، وأن أجمل وأبدع القصائد ما كتب في الحروب والمحن. إذاً الألم يفتت أرواحنا الشاعرة ويعيد صياغتنا بشكل نوراني فريد فتولد قصائدنا متوهجة بالابداع.

الشاعر في حالة انتظار دائم
وأجمل القصائد ما كتب
في زمن الحروب والمحن

يقول رامبو «الشعر عذابات هائلة» .. ــ ما هي المتعة التي تمنحها هذه العذابات للعابرين على دروب القصيدة؟

أو تسأل كرمة؟؟؟؟ اللغة عن نشوتها حين تعصر قلبها خمراً؟ أو تسأل خدر المعاني حين تسكب فيضها دهشة تملأ دمك فرحاً؟ أو تسأل امتلاء الذات من حبور الروح وغبطة النفس وتحليقها في فضاءات الوجدان اللامتناهي؟ هذا ما يمنحه الشعر لمريديه وكأننا نجسّ الزمن بقلوبنا، بأنفاسنا، بعبق الحياة.

العزلة ملجأ أغلب المبدعين والفنانين ...
هل تمارسينها؟ وما الذي تمنحه العزلة للكائن؟

أمارس العزلة كأيّ كائن، احتاجها للتعرف اكثر على ذاتي، لأنصت الى صوتي الداخلي وأتيح لنفسي بلورة مشاعرها الأعمق العزلة تمنحني خاصية فريدة منها أحدد ايقاع جسدي وتناغم فكري مع الطبيعة والكون وكل ما يحيط بي. كل فن أو ابداع لا يتوهج إن لم يمسسه بريق العزلة.

هل أنت متشائمة من المستقبل أم متفائلة، وكيف تنظرين إلى الآتي عبر حدس الشاعرة؟

كل ما يصيبني هدية من الله. هذه قناعتي في الحياة، أعيش بهدوء وسلام داخلي. متفائلة حد الشعور أنه يمكنني ملامسة السحب وتحقيق المستحيل، أنظر إلى الآتي بعين القلب، وهذا وحده يكفيني ويدفعني لأستمر وأصل نحو ما تصبو إليه أحلامي.

النقد الأدبي في العالم العربي محكوم ـ في الغالب ـ باعتبارات كثيرة، كالشللية والمصلحة الخاصة والمعارف... ما هو انطباعك تجاه النقد، وهل أنصفك؟

بعد ما وصلنا اليه من تطور في عالم الانترنت والتكنولوجيا الذي فتح الأبواب أمام الجميع للكتابة والنشر دون رقيب، وبعد أن كثرت العلاقات والمعارف التي يبنى أكثرها على الزيف أو المحاباة لأجل مصالح شخصية متبادلة، وجدنا أنفسنا أمام أسماء لشاعرات وشعراء يحتفى بمنجزاتهم الأدبية (مع أنها لا تستحق أحيانا حتى الطباعة) كل ذلك يتم مع تلميع إعلامي واسع، أصبح النقد برأيي رهين مصالح خاصة ومعارف ومحسوبيات، وكل ذلك على حساب الأدب والإبداع وذائقة القارئ. لم ينصفني النقد لأني بعيدة عن هذه الأجواء التي ذكرتها لك، أخطو بثقة وإيمان، كل خطوة مشحونة بالثقافة والمعرفة، ثابتة أعرف جيدا أين أقف وإلى أين سأصل، ولا أريد لقصائدي أن تكون مجرد فقاعات صابون تلمع لثوانٍ وتتلاشى.

على نصال الحنين

شعر: سمر نادر

تعبت الساحات
من اللهاث وراء لهفتي،
تعبت الزوايا
من انشغالي الدائم بتفاصيلك
تعبت الابتسامات مني،
من ملاحقة وجوهٍ تُشبهك،
تعبت الشهوة من مشاغبات
"جنيّة حمراء" يُغرقُني حبرها
على أعتاب اللذة .

أنا بكل حماقاتي، لا أُتقن التخفي،
تعبتُ من التبرج امام مرايا اللغة،
مرايا عينيك،
وارتداء نصوص لا تُدهشك،
تعبتُ من طلاء أظافري بمفردات لمّاعة،
كلنا حاولت كتابتك،
تعبتُ من كثرة المساحيق حتى تجعّد قلبي،
أنا "الجردية" المعتادة على فرك جلدي بالماء والحجر،

تعبتُ من كل ما يُحيط بي
من عشقٍ يعرفني ولا أعرفه،
يُحرّك داخلي قوافل الشوق
ويتركني كل فجر معلّقة

أكدوا على دراسة تاريخ المرأة العمانية وتسجيل أهم الأحداث التي شاركت فيها

باحثون: ضرورة الاهتمام بتاريخ عمان البحري، وزيادة تضمينه في المقررات الدراسية

التكوين: مسقط

أكد باحثون ومختصون على ضرورة الاهتمام بتاريخ عمان البحري، ودراسة إمكانية زيادة تضمين بعض جوانبه في المقررات والمناهج الدراسية بمختلف المستويات. بالإضافة إلى دعوة الشباب للاستفادة من الموروث البحري العماني والمتمثل في صناعة السفن العمانية التقليدية، واستخدامها في السياحة والصيد ومختلف الأغراض الملاحية الأخرى. كما أكدوا على ضرورة أن على السلطنة أن تبني على تلك العهود، وتتبنى استراتيجية بناء السفن بشكل تجاري ومدني وعسكري كبير. إلى جانب توجيه الدارسين والمهتمين نحو تحقيق كتب التراث، والبحث عن أسماء الأعلام وإنتاجاتهم العلمية في عصر اليعاربة. وإجراء المزيد من الدراسات الأكاديمية المستفيضة حول الخطب والمقامات والرسائل والعهود في عصر اليعاربة. وكذلك إيلاء أهمية خاصة لدراسة تاريخ المرأة العمانية وتسجيل أهم الأحداث والأدوار السياسية والاجتماعية التي شاركت فيها، وأسهمت بها في تطوير هيكلة المجتمع في عمان. كما أوضحوا أن على الباحثين دراسة المصادر والمراجع العلمية، وتحقيق المخطوطات العلمية تحقيقاً علمياً رصيناً، وإعادة طباعة ونشر الكتب العمانية، لاسيما تلك التي تحتاج إلى إعادة صياغتها بلغة معاصرة، وفي مقدمة هذه الكتب المراجع العلمية التي ظهرت في الدولة اليعربية، ومنها كتاب «منهج الطالبين وبلاغ الراغبين» للعلامة الشقصي.

جاء ذلك في التوصيات التي تقدم بها الباحثون المشاركون في ندوة (الحركة العلمية في عصر اليعاربة)، التي نظمتها وزارة التراث والثقافة في الفترة من ٨ ـ ٩نوفمبر ٢٠١٥م، بمسرح كلية العلوم الشريعة بالخوير، ضمن الفعاليات الثقافية للاحتفاء بنزوى عاصمة الثقافة الإسلامية.

اشتملت الندوة على أربعة محاور عالجت ثلاثة عشر ورقة عمل قدمها أكاديميون وباحثين متمكنون اضاءوا جوانب مهمة؛ منها: مقومات النهضة العمانية في عصر اليعاربة، والقوة البحرية في ذلك العصر وأثرها الحضاري، وصورة دولة اليعاربة كما تظهرها الوثائق البرتغالية، والنظام السياسي لدولة اليعاربة، وما صاحب هذه الدولة من تخطيط مدني وعمران عسكري ، والإنتاج العلمي والأدبي في عصر اليعاربة؛ وكان من أهمها الكتاب الموسوعي «منهج الطالبين وبلاغ الراغبين»، والدور العلمي للمرأة في ذلك العصر، كما أضاءت الندوة جوانب من الأبعاد الدلالية في شعر التحرير عند اليعاربة، والبنى الفنية للرسائل والعهود والخطب والمقامات ، وعموم المشهد الثقافي للدولة اليعاربة . وبينت أوراق العمل المقدمة والمداولات العلمية جملة من القضايا المهمة التي يمكن استخلاص بعضها في نقاط تتجسد في الآتي:

أولا: مثّل قيام دولة اليعاربة منعطفا كبيرا في التاريخ العماني، كونها أعادت إلى عمان وحدتها وهيبتها السياسية بعد طول تمزق وانقسام ، وكان للعلماء الدور الأكبر في قيام هذه الدولة وإدارتها.

ثانيا: عمد أئمة دولة اليعاربة إلى توحيد الصف الداخلي العماني مستفيدين مما لدى العمانيين من وعي بضرورة الوحدة ونبذ الخلافات، حتى دانت لهم معظم أرجاء عمان.

ثالثا: تمكنت دولة اليعاربة من بناء قوة بحرية، ردعت بها العدو البرتغالي، وطهرت السواحل العمانية منهم، مما أسهم في حركة الفتوحات العمانية والتي امتدت إلى الساحل الإفريقي .

رابعا: ساعد الاستقرار السياسي الذي شهدته بعض فترات عصر اليعاربة على ازدهار العمارة والعمران، وظهر جليا في هيمنة الطابع الدفاعي على نمط المعمار في ذلك العصر، مع وضوح الاهتمام بجمالية العمارة في كل أنواع المباني الدفاعية والدينية والاجتماعية.

خامسا: ظهرت الوثائق البرتغالية في بعض منها مخالفة للأحداث التي سجلتها المصادر والمراجع التاريخية، وشهدت تحيزا واضحا للبرتغاليين .

سادسا: عبرت الخطب والمقامات والرسائل والعهود في عصر اليعاربة عن فن أدبي أصيل، يعمق الانتماء اللغوي والادبي ويخدم فكرة الحركة العلمية التي ازدهرت في عصر اليعاربة.

سابعا: مثّل الشعر في عصر اليعاربة قيمة فنية وحضارية وتاريخية ولغوية، حيث رصد الشعراء العمانيون فتوحات وانتصارات دولة اليعاربة ،وسجلوا ملامح وأبعادها متعددة منها ما تعلق بوصف الحرب والمحارب ، ومنها ما رصد البعد التاريخي للمعركة .

درب الغنيمة

أحمد بن هلال العبري

درب الغنيمة أول درب مشيت بها، وكانت الشريان النابض بين جانبي قلبي (البلاد) و(السحمة) في بلدة الحمراء. كانت لي فيها ذكريات حصرية في صغري ما بين بيتي (الغنيمة) و(الأدماني) والسحمة والفلج قبل أن تتشعب بي الدروب.

حين مشيت بها اليوم سمعتها وهي تقول:

أوحشتني بقطيعةٍ يا أحمد
فلم الجفاءُ وأنتَ من أولادي

فأجبتها قائلا:

خَفَقَ الفؤادُ، وهل يُلام فؤادي
إذ حدثَته كريمةُ الأجداد
مروا بإيقاعٍ كأن حروفَه
بخُطى جلالِهم لسانُ الشادي
تسعى البدورُ بها. فتمتلئ الدُنا
ألقا به شَعَّتْ سطورُ وداد
يدُهم بخنجرِهم تراوحُ تارةً
وسيوفِهم، وأصابعٌ بزناد
وأنا أمرُ بحارةٍ ومجالسٍ
قامت على أنسٍ بخيرِ عماد
كفي بإصبع والدي. وخُطاي في
إثر الخُطى. وأنا كمثلِ (زياد(
و(يمرُّ) بي، و(تمرُّ) بي في هِمَّةٍ
نحو المزارعِ رائحٌ أو غادي
لله يا (دربَ الغنيمةِ) أقصري
عني العتابَ كضربةِ الجلاد
هل تعرفين العينَ؟ أنتِ مدينةٌ
مابينَ نورِ بياضِها وسواد

أوَتذكرينَ وقد مشيت مُغمِّضاً
عيني أذوقُ شقاوةَ الأولاد
ومُهرولا أمشي بوقعِ تَسابقٍ
مابين (سحماءٍ) وبين (بلادِ)
أمشي بلا نعلٍ، ترابُكِ عسجدٌ
وظلالُ نخلِكِ جنةُ العُبَّاد
وجعلتُ ساقيةَ الغنائمِ لجةً
أرجو بها في الصيفِ ثوبَ براد
وأنامُ في(بيت الغنيمة) حالماً
بنعيم مِرْجِ غَنائمِ الإسعاد
وأخفُّ خَطويَ نحو (أدماني) الذي
ذكراه دفترُ مُهجتي ومدادي
وإذا أتانا العيدُ، عيديَ مَشيةٌ
بِثرى الجمالِ لساحةِ الأعياد
(دربَ الغنيمة) لملمي أشواقَنا
وثقي بأنكِ تسكنينَ فؤادي
أنا إنْ نأيتُ فما نسيتُ، ولم يَملْ
قلبي لدربٍ تماضرٍ وسعاد
فالعاشقون وإن تَطُلْ أسفارُهم
يزدادُ عشقُهم بطولِ بعاد
ما غرَّني (المرصوفُ) لكن عيشتي
كُتِبت هناكِ، وحاجتي للزاد
وعسى بأن يُمشى هنا بجنازتي
مثل المرور بساعةِ الميلاد
فلأنتِ جنةُ شاعرٍ غنَّى بها:
يا بلدةَ(الحمراء) خير بلاد
مهما يعق الابنُ والده، ففي
قلبِ الأبِ الحاني بصيصُ وداد
فضياءُ دربِكِ قد أنارَ دروبَنا
وحفيفُ نخلِكِ خفقةٌ بفؤادي
ولكِ السلامُ مُعطَّرَا بأريجِ ما
أجدادُنا تركوه للأحفاد

بيت الغنيمة وبيت الأدماني: منازل أجدادي في الحمراء، بناهما جدي الشيخ سالم بن بدر العبري

حين رأيت البحر

لا زلت أذكر المرة الأولى التي رأيت فيها البحر كان الاندهاش الصامت واللحظة المسروقة من غفلة الحرمان، كنت في الحادية عشرة من عمري في قريتي الجبلية المغلقة على وجه الحياة الآخر وكأن كون الله لايتسع إلا لفلج و(جلبة) ووادٍ لطالما احتوى اندفاع جسدي الصغير كلما غزر قدومه بعد سكب السماء.

وكأنني أرى الآن زميلتي في الصف المدرسي وهي تتحدث عن رحلتها واسرتها لشواطئ مسقط التي لم أكن قد رأيتها بعد.. كانت تحصل دائما على كل شيء وأنا لا أكون إلا في موقف المتفرج على فرحها.. كان البحر يحضر بصمت في ذهني، تربية أسرتي الجبلية لم تكن تعترف ببوح لابنها أو حوار كانت الرغبة المدفونة بكل استحياء البحر ومافيه كيف يكون وماهو اتساعه؟ وهل يتطلب الأمر تذكرة دخول لرؤيته؟وهل هو ملك لأحدهم؟.

لأول مرة حضر حديث البحر في أسرتي شقيقاتي الاكبر مني سناً مع أخي القادم من مسقط عصر أربعاء ذلك الأسبوع، حيث حال كل شباب القرية الذين التحقوا للعمل في مسقط، وقتها كانت وجبة العشاء تعد قبل غروب شمس الجمعة، وحيث ينطلق الشباب بحقائبهم الصغيرة إلى مسقط بعد المغرب بعد وجبة عشاء الأم وإعداد الشقيقة لحقيبة الذهاب.

هكذا كانت الامهات يعايشن زهو مستقبل ابنائهن اللامع.. كنت الصامتة الوحيدة بينهم، لم أكن تلك الفتاة التي تمنح ذاتها الحق بالحصول على أي حق.. أخي فارس الفكرة والمشوار كان قد حفر بحضوره العسكري علي بالذات لسبب لا أعلمه فجوة عميقة قضت على كل شجاعة لدي للحديث معه، كان رد السلام والتحية نهاية كل أسبوع والصمت على كل شيء.

ضحى ذلك اليوم اتفق الجمع على زيارة البحر الاسبوع القادم، وكأن الأمر لايعنيني ولا يعني حلمي شيئا يوم ظللت راكدة أمامهم حتى تفرق الجمع ورحت أهرع إلى حيث أجتمع مع فتيات الحارة بجانب الفلج نبث ما لا يبث في المنزل، أخبرتهن بكل سعادة تملكت طفلة حصلت على متعة جديدة، لاأعلم لما بالغت يومها وقلت لهن أنني سأركب ذلك القارب الذي يمشي بتحريك الارجل على مكابحه، رسمت حالي حينها وأنا أغوص في المتعة وأعبر.. أصبحت مدار حديث الفتيات ذلك الاسبوع، نبدأ الحديث في الحارة ونكمله في المدرسة وأنا المنتشية بتحول الحياة كلها لصفي.

..وجاء ذلك اليوم حيث ألبستني شقيقتي فستانا يصل لأسفل الركبة احتفظت به منذ العيد الفائت حيث عادة كل الفتيات اللاتي نادرا مايحصلن على ثياب جديدة إلا في العيدين، ارتديته بسرعة قياسية واستعددت لمعانقة الحقيقة.

انطلق بنا أخي في صباح يوم الخميس لشاطئ السوادي الذي كان يبعد عن ولايتي بمسافة لابأس ببعدها، وظللت أدعو الله طوال الطريق ألا يحل علينا عارض يمنعني وأسعد حدث سأعيشه، لكنه حضر، يوم نهرني أخي لسبب لاأذكره.

عائكة العمري

شكراً أبي قابوس

في لحظاتٍ دائمة من ظلمةٍ حالكة
طغت القلبَ سوادا، عبثا، حزنا
النفس ثقيلة
والليل طويل..
والمسؤولية صخرة تسحق الضلوع
ظلت الظلمة دهرا
وكأن الجور عمرا
نتنفس غباره المسموم
الملوث، القاتل، المغّبر
كل يوم..
في طعامنا
عملنا وراحتنا
حتى كاد اليأس يصبح قانونا من قوانين الحياة و ضعت خططاً وقواعد

***

ظهر نجمٌ بعيد
أثرُ لشعاعٍ براق
تتطلع العيون، لا تدركه
ذلك القادم المجهول
القريب البعيد
أهو نورٌ، سناء، فجرٌ صادق؟
أم هو فجرٌ كاذب؟
أم هو نارٌ ذات شرور تحرق ما تبقى من حياة
ماذا قد يكون بالضبط ؟!!
لا زال لا أحد يعلم

***

.. وحَملتَ النور حفنةً حفنة
و كأنك خشيت أن يخيفنا تألقه
أن يغشي أعيننا
أن يذهل عقولنا؛
إن كان دفعةً واحدة
نراه يتألق بين البنان
و ذرات النور تتناثر دراً
نجوماً في وسط دياجير الظلام
أقماراً تخترق ستائر ليلةٍ حالكةٍ ظلماء
نهضةٌ أحيت أمة

***

بنيت الوطن صروحاً عالية
ملأت الأرض زرعاً
ثمراً
تنميةً مستدامة
و ضعت خططاً وقواعد
صغت قوانين وأسسا
نظمت
رتبت
بنيت
فأنتجت حضارة بيّنةً عظيمة

***

شكراً أبي..
لك الولاء
كنت سناءا
هواء
ماء
سرمداً

***

شكراً أبي نحن الفداء
الكون صار أجمل
و الزهر تماوج بذكرك
و الطير أنشد اسمك
و حكمتك جمعناها
في كتابٍ داخل القلب
نوجه به عمرنا
و جعلناه دستور حياة

***

أنت يا قابوس باني الأمم
في كل ذرةٍ شماء
من تراب الوطن
ذكرك ورسمك
أثرك موجود
و بصمتك فريدة
لا شبيه لها
و باقيةٌ مدى الدهر لا تمحى

***

بعقلٍ وزن كونا
بذرت بذر الحب والولاء
وسقيته بالخير والعطاء
فنما في قلوبنا حبا فيك و فداء
وصار شجرا شامخا كالهمم
جذورا عميقة متغلغلة
في أعماقنا وحتى النخاع
فلك أبي
أرواحنا فداء
و دماؤنا سقيا
و عيوننا ثمنا
فشكراً أبي قابوس

أروى بنت خالد الرحبي (الصف الثاني عشر)

بعثرة أنثى

١

قلت لأخي أمازحه أعطني صورتك أضعها مع صور أقاربنا المنتقلين الى الرفيق الأعلى فانتفض كعصفور بلله المطر، ولم ينبس ببنت شفة، وبعد أيام قلائل كانت صورته تتصدر الصور.

٢

عادة مؤلمة تلازم الكثير منا ..وهي عادة الاحتفاظ بالهواتف القديمة ..

تمسّكنا بمحتوى (ميموراتها) وبتفاصيل قمنا بتخزينها بها ذات مرحلة واحساس ما ..حتى تحولت الهواتف إلى عُلب تخزين .. نتناولها عند الحنين بنهم .. ولاتسدّ جوع سنواتنا مهما تناولنا.

٣

قلت لصديقتي يوما... أنت تبدئين كلامك دائما ب (إمممممم)، بينما ابدأ كلامي ب(أه أه أه) قالت لي: و ما الفرق؟! رددت قائلة: أشعر بأن من يبدأون كلامهم ب(إمممممم) أشخاص يبحثون عن كلماتهم بأناقة كمن يفتح خزانته ويتأمل ملابسه المكوية والمرتبة ليختار ما يناسبه منها في هذا اليوم .. أما قوم (أه أه أه) فهم كمن يبحث في عجالة عن قطعة في سلة الملابس المغسولة لتلائم قطعة اخرى فأي كلمة تصادفه وتؤدي الغرض وتفيد المعنى فأهلا بها .. فضحكت وقالت: تشبيه غريب .

٤

سيدي قبل أن ترحل ألجم أفواه الأماكن، واكتم ثرثرة الزوايا، اقتل ذاكرة العطور، وتخلص من الأريكة، والأغطية وقطع الأثاث، ولا تنس أن تكسر أكواب القهوة، وعلب الحلوى، وأخيرا قلبي ..ثم احمل قلبك والحقيبة، وأغلق الباب خلفك.

٥

لم يأتها النوم فتركت سريرها، وحين جلست على الكنبة وجدت النوم هناك متربصا بها، دهسته دون أن تراه وذهبت لتصنع قهوتها وتركت نومها مؤرقا.

٦

صداع في رأسي و قلبي وروحي

لو أن هناك حبوباً على شكل عينيك

لشفيت!!

٧

دعنا نتوقف هنا ..

لكمال الحديث نحن بحاجة إلى فنجان قهوة، وللهروب من الحديث نحن بحاجة إلى أغنية دافئة

ولنقتل الحزن معا .. ونغني أنت عمري !

٨

سألوني ما سر فنجان قهوتك الذي تكتبين عنه بكل شغف؟؟

في قهوتي يا أصدقائي .. وطن افتراضي، ألجأ إليه وقت الحاجة...

نور الرحبي

الثقافي

- مهرجان الأغنية العمانية في دورته الحادية عشرة
- سهام الميمنية:

الدراما تتراجع في السلطنة ولا أحد يملك الجواب

- المسرح العماني:

أين هي المشكلة؟

مهرجان الأغنية العمانية في دورته الحادية عشرة

بلابل تشدو في سماء الفن العماني

كدأب وزارة التراث والثقافة التي تسعى إلى إبراز الأصوات العمانية الشابة الجديرة بالظهور، ونيل فرصتها في التحليق والإبداع محليا وعالميا، حظيت أصوات عمانية شابة بفرصة المشاركة في التنافس بمهرجان الأغنية العمانية في دورته الحادية عشرة، الذي استمر لثلاثة أيام متتالية خلال الفترة من ٩ إلى ١١ نوفمبر ٢٠١٥م، بقاعة عمان في فندق قصر البستان. وفي ختامه نال الفنان محاد المشيخي البلبل الذهبي عن أغنيته «دائما ألقاك» من كلمات الشاعر حسن تبوك وألحان يوسف مطر، فيما حصد الفنان أحمد المخيني البلبل الفضي عن أغنيته «لهفة خفوقي»، وهي من كلمات الشاعر عمر مريود، وألحان خميس العريمي، وحظي الفنان ناصر اليافعي بالبلبل البرونزي عن أغنيته «تسلم عيونك» من كلمات الشاعر حامد بن ناصر الحمر، وألحان ناصر اليافعي. والجدير بالذكر شملت الجوائز كلا من الفنانين والشعراء والملحنين الذين فازت أغنياتهم.

متابعة: أنوار البلوشية

توج محاد المشـيخي بالبلبـل الذهبي، وحصد أحمد المخينـي البلبل الفضي، ونال البلبل البرونزي ناصر اليافعي

شهد المهرجان منذ انطلاقه حضور عدد كبير من محبي ومتذوقي الفن والثقافة في السلطنة، وتضمن حفل الختام غناء لوحة فنية قدمها المتسابقون في المهرجان بعنوان "ضوينا عزمنا" وهي من كلمات الشاعر مطر البريكي وألحان حمود الحرش، كما قدمت الفنانة عائشة الزدجالية مجموعة من أغنياتها الفنية الرائعة التي جذبت الحضور بروعتها وعذوبتها. بعد ذلك قدمت الأغنيات الثلاث الفائزة بلابل المسابقة في هذه الدورة من عمر المهرجان. وفي نهاية الحفل قام راعي المناسبة معالي أحمد بن ناصر المحرزي وزير السياحة، وبحضور عدد كبير من محبي ومتذوقي الفن والثقافة في السلطنة بتكريم الفنانين والشعراء والملحنين الفائزين في المسابقة.

وصلات غنائية

تنافس المتسابقون ـــ في اليوم الذي سبق الختام ـــ على مسرح قاعة عمان بفندق قصر البستان وقدموا أولى أغانيهم، وذلك تحت رعاية سعادة سليمان السيباني نائب رئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، حلقت وأبدعت الأصوات الشابة أمام لجنة التحكيم لتقييمها، حيث قدم الفنان أحمد المخيني أغنية بعنوان «لهفة خفوقي»، والفنان خليل المخيني قدم أغنية بعنوان «القلب معذور»، كما قدمت الفنانة غصون السنانية أغنية بعنوان «نكمل بعضنا»، تلتها أغنية «دائما ألقاك» بصوت الفنان محاد المشيخي، ثم قدم الفنان ناصر اليافعي «تسلم عيونك» والفنانة نسمة الرئيسية «تناقض».

ندوة فنية

كعادة وزارة التراث والثقافة المنظمة لمهرجان الأغنية العمانية سعيها في إبراز الفعالية بحلة جديدة وإضافة الأفكار الجديدة في المساهمة في إثراء الفن العماني، حيث تقرر ولأول مرة في الدورة الحادية عشرة للمهرجان إقامة ندوة مصاحبة لفعاليات المهرجان، حيث أقيمت ندوة فنية فكرية بعنوان «الأغنية

العمانية بين التراث والحداثة» برعاية المكرم الدكتور إبراهيم الكندي عضو مجلس الدولة، وذلك في دار الأوبرا السلطانية مسقط، وحاضر فيها كل من الدكتورة سعيدة بنت خاطر الفارسية، والدكتور حمد الهباد، والفنان محمد المخيني.

لوحة السلام

تم تدشين حفل اليوم الأول للمهرجان بلوحة «السلام»، بمشاركة المطربين خالد الفيصلي، وسميرة البلوشية، وخميس العريمي، وعائشة الزدجالية، من كلمات سعيد المكتومي، وألحان راشد الهاشمي. حيث رعى الافتتاح معالي أحمد بن عبدالله الشحي وزير البلديات الاقليمية وموارد المياه. بعد أن ألقى كلمة المهرجان ناصر بن سالم الصوافي مدير دائرة الفنون الشعبية بوزارة التراث والثقافة قام معالي راعي الحفل بتكريم الأسماء الفنية الرائدة في الفن العماني، وأعضاء لجنة التحكيم، والمحاضرين في الندوة المصاحبة للمهرجان وضيوف المهرجان، وهم: الفنان الراحل حمد عوض حليس السناني، والفنان الراحل محمد المسقطي، والفنان مدين مسلم، والفنان محمد المخيني، والفنان فتحي محسن، والفنان اليمني أحمد فتحي، والشاعر سالم البدوي، والدكتورة سعيدة بنت خاطر الفارسية، والدكتور حمد الهباد، والفنان إدريس درويش البلوشي، والفنانة القديرة هيام يونس، والفنان خالد الفيصلي، والفنانة عائشة الزدجالية، والفنان خميس العريمي، والفنانة عائشة الزدجالية. وكان الجمهور على موعد لاستماع الوصلات الغنائية التي أطربت الحضور وملأت القاعة بأنغام موسيقية جميلة مصاحبة بكلمات رائعة وأداء متميز، فقد أولى الوصلات الغنائية بتقديم الفنان مدين مسلم، ثم قدم الفنان خالد الفيصلي الوصلة الغنائية الثانية، تلتها فقرة تقديم هدية تذكارية لمعالي راعي الحفل.

تجديد مستمر

في الإطار ذاته ألقى سعادة الشيخ حمد بن هلال المعمري وكيل وزارة التراث والثقافة لشؤون الثقافية رئيس اللجنة المنظمة لمهرجان الاغنية العمانية كلمته، مما ورد في الصحافة المحلية، حيث قال: نحن في الدورة الحادية عشر من مهرجان الاغنية العمانية، وكما تابعتم، كل سنتين يعقد في مسقط، وهو كالمهرجانات السابقة التي افرزت نخبه ممتازة من أبناء عمان، من مطربين وفنانين، والجميل في مهرجان الاغنية انه يختلف عن المهرجانات الاخرى كالشعر على سبيل المثال يختص

بالقصيدة والشاعر، لكن مهرجان الاغنية يجمع بين الشعر والكلمة واللحن والاداء، هناك ثلاث عناصر تتكامل وبالتالي الجوائز كما شاهدتم ذهبت إلى العناصر الثلاثه، وهنا نخرج بحصيله جيدة من الشعراء والملحنين والفنانين.

وأضاف المعمري: في كل دورة من دورات المهرجان نراه يجدد نفسه بنفسه، خاصة وأن هناك تنوعا في لجان التحكيم، وضيوف المهرجان، والمعقبين أيضا، وفي هذه الدورة ارتأت اللجنة المنظمة أقامة ندوة تحدثت عن الاغنية واشكالياتها قدمها مجموعه من المحاضرين، حيث ساهمت في رفد الكلمة واللحن والمؤدي للأغنيه، والحمدلله لدينا نخبة من الفنانين العمانيين، واغلب شبابنا حصلوا على نتائج في المهرجانات تم اشراكهم في مهرجانات خليجية، وهذا يعني انه لا يقتصر فقط على فوزهم بالبلبل الذهبي وانما الوزارة على استعداد كامل وتام ان تسجل لهم بالتعاون مع الهيئة العامة للاذاعة والتلفزيون، فبالتالي نحن نتمنى ان لا يتوقف المطرب العماني بعد إنتهاء المهرجان بل علينا ان نتابعه وعليه ان لا يتوقف هو ايضا.

تقدير الجهود

وبهذه المناسبة قدمت الفنانة القديرة ضيفة شرف المهرجان هيام يونس تقديرها وامتنانها لاستضافتها في هذا الحدث الغنائي، وإتاحة الفرصة لزيارة المهرجان، وأشادت بالأصوات الجميلة والمميزة التي صدحت في سماء المهرجان، ووجهت تحية كبيرة للمنظمين والقائمين على هذه الفعالية. وقالت الفنانة المشاركة غصون السنانية حول مشاركتها في المهرجان: جاءت مشاركتي في هذا الحدث لأقدم نفسي للجمهور، وأظهر في الساحة الغنائية العمانية، وأصل إلى ما أطمح إليه وأحلم به منذ الصغر، وعائلتي دعمتني وساندتني كثيرا في ذلك، إضافة إلى دراستي في المعهد العالي للفنون الموسيقية بدولة الكويت مما سعدني كثيرا في الوصول إلى هذه المرحلة، وأشيد بالجهود الكبيرة للقائمين على هذا المهرجان في مساعدة المواهب الشابة للظهور. ومن جهته قال المشارك خليل المخيني : أنا سعيد جدا باختياري ضمن مجموعة كبيرة من الشباب الموهوبين والطموحين، وسعيد بأول مشاركة لي لأقف أمام كبار الفنانين من لجنة التحكيم، وهذا بحد ذاته شرف كبير بالنسبة لي وفرصة ذهبية لأتعلم منهم. وأشكر القائمين على هذا المهرجان لمنحنا الفرصة، وإتاحة المجال أمام الشباب الموهوبين لإبراز موهبتهم في الغناء. وأتمنى أن أواصل مشواري الفني بعد انتهاء المهرجان وتكلل جهودنا بالنجاح والتوفيق.

منافسة قوية

تقدم للمشاركة في المهرجان عدد ١١شخصا، حيث تم تشكيل لجنة فرز تم من خلالها اختيار ٦ اشخاص للدخول في المنافسة المقامة في مهرجان الاغنية العمانية، وذلك امام لجنة تحكيم مكونة من فنانين وأساتذة الفن من خارج السلطنة وداخلها وهم الفنان اليمني القدير أحمد فتحي، وعضوية كل من الفنان فتحي محسن والشاعر حميد البلوشي، والمتسابقون الذين صدحت أصواتهم منذ بداية المهرجان هم، غصون السنانية، ومحاد المشيخي، وخليل المخيني، وأحمد المخيني، وناصر اليافعي، ونسمة الرئيسية. كما استضاف المهرجان الفنانة هيام يونس لرفد الحدث بالمزيد من الوجوه الفنية ذات الشأن في الساحة الغنائية العربية، إضافة إلى تشجيع الفنانين من داخل السلطنة باستضافة الفنانة عائشة الزدجالية، والفنان خالد الفيصلي.

نجاح مستمر

والجدير بالذكر أن مهرجان الأغنية العمانية العاشر توّج الفنانة عائشة الزدجالية والشاعر مسعود الحمداني والملحن عبدالمنعم الفارسي بجائزة البلبل الذهبي عن أغنية "الغريبة"، وفيما حصل الفنان منذر المعولي والشاعر عبدالله العريمي والملحن حمود الحرش على جائزة البلبل الفضي عن أغنية "وعدك وين"، وحصل الفنان عيسى البلوشي والشاعر عادل العوادي والملحن عبدالله الراسبي على جائزة البلبل البرونزي عن أغنية "خوفي عليك". تسعى وزارة التراث والثقافة للإستمرار في دعم وتشجيع الفنانين العمانيين، وإتاحة السبل لإبرازهم وتقديمهم في الساحة الفنية والعربية، والعمل على تطوير هذه الفعالية المقامة كل عامين، وتشجيع المزيد من الشعراء والكتاب والملحنين العمانيين للمشاركة وتقديم الأفضل لإثراء الساحة الغنائية العمانية.

موسى الفرعي يفتح أوراقه في حوار صريح لـ«التكوين»:

أنا ابن هذا التراب والشوفينية تهمة جميلة بالنسبة لي

■ إعلامي عُماني برز وأضاء في البداية "إلكترونيا" حيث عالم المنتديات والنقاشات اليومية التي تتطلب التعامل مع كل الآراء المتناقضة وما يصاحبها من تقبل للرأي الآخر أو توجيه الاتهام له، ثم لمع صوته "إذاعيا" عبر إذاعة خاصة، وبين التجربتين أطلّ تلفزيونيا لكنه لم يستمر طويلا، ووسط مناخات الإعلام المتعددة، تقليدية أو حديثة، بدأ ينسج حلمه ويبنيه خطوة خطوة عبر "أثير" يوجهه لخدمة "عُمان" كما يقول. ■

حاوره: سيف العولي

صوت متعدد الاهتمامات، استطاع أن يجمع بين عدة فنون إعلامية بتمكُّن، وأصبح فيها نجما يشار إليه بالبنان، وكما يقال إن "الشجرة المثمرة هي التي تُرمى" فإن ضيفنا شجرة تُرمى بأسئلة مثيرة تحتاج إلى إجابات صريحة وواضحة.

" التكوين" التقت الإعلامي موسى الفرعي مدير عام سبلة عمان (سابقا)، ومذيع في إذاعة الوصال والرئيس التنفيذي للسبلة للحلول الرقمية، مدير عام مشروع "أثير" حاليا، وأجرت معه هذا الحوار.

كيف تعرّف نفسك لقرائك ومستمعيك؟

أنا ابن هذا التراب الكريم، مسكون به حتى العظم وأحمله في كريات دمي أنى اتجهت، أومن به جدا وأحلم في كل مساء أن أصحو فأراه مسافرا من الأجمل إلى الأجمل. وأومن بشبابه الخلّاق وبأن الأحلام ستكون حين يسعى الإنسان إلى ما يريد بإيمان كامل وإخلاص كامل.

متى بدأت الدخول إلى عالم المواقع الإلكترونية؟ وهل كان ذلك صدفة أم وفق رغبة منك؟

البدء كان مع بداية فلسفة المنتديات في السلطنة وذلك عام ١٩٩٩م، وقد كان انشغالي بالعوالم الافتراضية مبنيا على رغبة كاملة مزودة بتخصص علمي لهذا المجال ساعد باستشعار التلذذ داخل هذا العالم الغرائبي السحري في ذلك الوقت والعملي الواقعي جدا في الوقت الراهن.

سبلة العرب تعد أول بيئة إلكترونية يحضر فيها اسمك، هل كان لك صلة في إنشائها وكيف كان حراكها؟

لا علاقة لي بإنشائها والفضل في التأسيس والبناء يعود للأخ المهندس سعيد الراشدي، لكن الاجتهاد والمصداقية في الطرح قاد إلى أن أكون مشرفا على السبلة العامة في البدء، ثم أضيفت لها السبلة السياسية وبعدها المشرف العام، قد كان

تدرجا منطقيا مبنيا على الاجتهاد في المشاركة لا أكثر أو اقل.

سبلة عمان، هل كانت تبنى على أنقاض سبلة العرب أم بمنهج مختلف؟

لولا غياب سبلة العرب لما ظهرت سبلة عمان مطلقا، وقد ساعد غياب سبلة العرب بشكل فارق في ظهور سبلة عمان التي جاءت لتلعب دورا تكميليا للمشوار الذي مهدته سبلة العرب التي بدأت محملة بالهم الثقافي والاجتماعي.

الكل يتساءل: هل كان موسى الفرعي من يملك سبلة عمان؟

لا بل كنت المدير العام لها، وكما قلت في جواب السؤال الثالث فقد وصلت لهذا المنصب بالتدرج.

استطاعت السبلة أن تصل إلى أغلب بيوت العمانيين وقلوبهم أحيانا في تبني الموضوعات، في رأيك كيف حققت ذلك؟

لأن السبلة استطاعت أن تجعل أغلب بيوت العمانيين وقلوبهم جزءا مشاركا في البناء والنقد بمصداقية وشفافية الطرح وتبني الموضوعات المجتمعية والمهمة.

نشاطات اجتماعية وثقافية شهدتها سبلة عمان خلال فترة وجودك، ماذا كان الهدف منها؟

كانت محاولة جادة وسعيا حثيثا إلى الخروج من العالم الافتراضي إلى الواقعي الحسي منطلقين في ذلك من الإيمان الكلي بالشراكة في بناء المجتمع.

هناك كلام يثار عن سياسة غلق الموضوعات الساخنة في سبلة عمان وأصابع الاتهام كانت توجه إلى موسى الفرعي، بماذا ترد على ذلك؟

لست أدري عما تتحدث فلا أشياء واضحة حتى أجيب عنها وإن كانت فهاتها حتى تكون الإجابة بمقاس السؤال، لكن كل الذي أعرفه أن الصالح العام كان الفيصل، وكان هو جهاز القياس الذي يؤكد حتمية وجود مادة ورفض مادة أخرى دون أي شخصنة أو تحييز.

يستضيف معالي الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية في منتدى الوصال

مجتمع سبلة عمان كان مليئا بالموضوعات المطروحة التي تؤدي إلى الاستدعاء أحيانا من الادعاء العام، وأحيانا قضايا في المحاكم، كيف كُنتُم تتعاملون مع هذه الاستدعاءات والمحاكمات سواء للأعضاء أو للمشرفين؟

نعم كان يحدث ذلك، وقد تم تحييد الأعضاء والمشرفين إلا في بعض القضايا التي تتماس مع قضية مرتبطة بشخص ما كقضية علي الزويدي (رحمه لله) الذي تمت مساءلته بصفته عضوا وليس مشرفا، أما بالنسبة لي فقد كنتُ المسؤول المباشر في جميع القضايا التي تخص السبلة.

بعد نجاح السبلة وتربعها على سلم المواقع الالكترونية في السلطنة فاجأت الجميع بتقديم استقالتك، ما سبب ذلك؟

إنها سنة الحياة والتطور ومن باب التدوير المهني إن جاز التعبير هذا من جانب، ومن جانب آخر فهو تفرغ لمشروعي الأكبر (أثير) الذي علَّقتُ عليه أحلامي ونذرته للإنسان والوطن دون أن يلعب دور الجلاد أو المنافق بل دوره الأهم هو إضاءة المساحات المظلمة والانحياز للشأن الثقافي والإسهام في عملية البناء الشمولي الذي يفترض أن يقوم به كل واحد من أبناء هذا الوطن الكرام.

أثير الإلكترونية،، مشروع بدأ منذ سنتين وأصبح يتسع شيئا فشيئا. كيف جاءت فكرته؟

الفكرة ولدت منذ زمن طويل في ذهني لكن الميلاد الحقيقي بدأ منذ عامين وذلك لأن أثير تستحق الدراسة والتمحيص والقراءة الذكية للعالم المحيط والكثير من القياس، وقد انطلقت أثير تواكبها الفعاليات الثقافية المتنوعة بعد أن وضعنا نصب أعيننا التكامل مع المؤسسة الثقافية والإعلامية من أجل تنشيط الفعل الثقافي في المشهد العماني بشكل خاص والمشهد العربي بشكل

أحد نشاطات قافلة أثير

عام، وتوسيد الأمر لأهله من ذوي الاختصاص، ثم إن استقطاب الأسماء الثقافية والشعرية المهمة في العالم العربي أسهم بشكل كبير في زيادة سعة الحراك الثقافي لأثير بالإضافة للمسابقات والجوائز الشعرية وقبل ذلك كله قافلة أثير الثقافية.

بعد سنتين من إطلاقه كيف تقيِّم مشروع أثير؟ وما أفكارك لتطويره وتوسيعه؟

إن النجاح لا يأتي اعتباطا أو ضربة حظ وإنما بدراسة حقيقية للواقع المحيط، ومواكبة للمتغيرات التي تحدث، وقراءة شمولية للمشهد العام، كل ذلك مدعوما بالإحصائيات وزيارات الموقع والتفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي والحضور الإعلامي في مختلف الصحف العربية المهتمة بأخبار جائزة أثير الشعرية وغيرها، وهذا كله يؤكد - ولله الحمد- أن أثير خلال عامين كبرت عشرات الأعوام وبأن التعامل معها يكون بصفتها مصدرا موثوقا ولاعبا مهما في عملية البناء من الناحية الإعلامية أو

الصدفة قادتني إلى "الإذاعة"، والتعاطي مع آراء المتصلين أمر نسبي.

الثقافية، ليس على المستوى العماني فقط بل على مستوى المشهد الثقافي العربي وهذا ما آمن بها الكثير من الكتّاب والأدباء العرب.

بعد أحداث ٢٠١١م في السلطنة برزت كوجه إعلامي مميز خصوصا في منتدى الوصال، كيف جاءت فكرة إدارتك للبرنامج؟

محض صدفة فقد قادني الحضور الافتراضي إلى أن أكون محللا للأحداث والصدفة ذاتها من قادتني إلى المنتدى بعد خروج الأخ خالد الراشدي.

هل تحس أنك أسهمت في التغيير في الشارع العُماني؟

ليس مهما أن أقول إني قد فعلت أو لم أفعل بقدر ما يهمني أن عملية التغيير الإيجابي قد تمت أما الاسهام في التغيير في المجتمع العماني هو واجب على كل ذي كبد رطبة في هذه الأرض الكريمة فعلينا جميعا أن نعمل بحبٍّ وليس مهمًا بعد ذلك أن نتقلد الأوسمة فعمان هي وسام الشرف الأكبر.

كيف تنظر إلى نقد المواطنين لبعض السياسات والقضايا في المجتمع؟ وما الطرق التي تراها مناسبة لحرية الشباب في التعبير عن نقدهم؟

حرية التعبير والنقد البنّاء من أهم عوامل الرقي وأنا مع ذلك حتى آخر نقطة، على أن نكون مؤمنين بأن حرية التعبير لا تعني بالضرورة النيل من أحدهم أو إيذاء إحساس الآخرين الديني أو الوطني أو الأخلاقي.

اكتسبت محبة في التعاطي مع المتابعين والمتصلين ولكن هناك من يقول بأن موسى الفرعي لا يستمع إلا لمن يتوافق ورؤاه بماذا ترد على هذا القول؟

هاتِ أدلة على ذلك كي نتمكن من الحوار حولها بشكل أكثر وضوحا فالتهم المعلبة جاهزة لدى الكثيرين وهناك من يتقن هذا الفن أما بالنسبة لي فلست مهتما بهذه الأشياء ولو كنت كذلك لخسرت الكثير من الوقت والإرهاق الذهني. ومنتدى الوصال وأثير خير دليل على عكس هذه التهم فأنا من المؤمنين بأن العملية عملية نسبية ما أراه إيجابيا قد يراه الآخر سلبيا وبأن رأيي يقبل الخطأ والصواب وكذلك الآخر وأنا متصالح جدا هذه الرؤية.

تتعامل في برنامجك «منتدى الوصال» مع قضايا مجتمعة كثيرة والبعض منها ساخنة، هل تصاب بالقلق من بعض المساءلات التي قد توجه لك من الجهات المختصة؟

إننا نتعامل مع دولة مؤسسات وهذا لا يحدّ من المصداقية وليس سببا يدعو للذعر أو الخوف والقلق، كما أن هناك عدة قضايا رُفعت ضد المنتدى وقد حُفظت جميعها. المهم هو الحق كيفما كان.

كيف ترد على من يتهمك بالشوفينية وبتبني قضايا وطنية من أجل الشهرة؟

الشوفينية هو الاعتقاد المغالي في الوطنية وإن كانت كذلك

أحد نشاطات قافلة أثير

■ المرأة مدن فرح لانهائية تسبح في شراييني.

■ اتصال "المرأة العجوز" محفور في ذاكرتي.

فهي تهمة جميلة يستحيل أن أدفعها عن نفسي بل أسأل لله أن يرتفع منسوبها في داخلي، ولكن الشوفينية كتعبير عن غياب العقل ورزانة الرأي والتحزب فهذه أرفع إزاءها الملايين من لاءات الرفض ومن يدعي ذلك فليرفع إصبعه ونتناقش لأطرح أسباب هذا الإحساس الوطني والانتماء لهذه الأرض المبني على كل أبعاده التاريخية الحسية منها والواعية، والسياسية ما علمنا منها وما نقرأ منها في عيون الآخرين لنكتشف بعد ذلك أيّنا قد غاب عقله، هذا المنغمس بهذا التراب والمغتسل بضوء نهاره أم الآخر.

عرفناك الصحفي والإعلامي أخبرنا عن مجالات أخرى ترى فيها نفسك.

السفر هو أكثر الأشياء التي أجد فيها نفسي فهو فسحة للاغتسال والتخلص من اليوميات.

كيف هي المرأة في عالمك؟

المرأة هي الوطن والأم والزوجة والبنت، وهي كل الدنيا وهي أساس كل شيء، وتقديرها الحقيقي هو ما يبنى عليه العمر والمجتمع، لذلك هي العالم الجمالي المحض والصافي وهي

السكن الذي أشار إليه الله في كتابه العزيز وهي مدن فرح لا نهائية تسبح في شراييني.

متى تجد الوقت المناسب للقراءة وسط هذه الانشغالات، وما الاتجاه الذي تفضل القراءة فيه؟

أحب السياسة والتاريخ وأقرأ كلما أتيحت لي فرصة القراءة، المهم أني لا أهملها.

كمذيع ما الاتصال الذي تلقيته ولم تنسه إلى اليوم؟

تلك المرأة العجوز التي اتصلت بي بعد إعلاني لمقدم والدنا وقائدنا -حفظه لله-، شعرت حينها أني كنت سببا في هذا الرضا والفرح لذلك أصبحت تلك المهاتفة منقوشة في الذاكرة.

سبلة العرب ثم سبلة عمان والآن الوصال وأثير، هل هناك مشروعات قادمة نراك فيها؟

أثير هي المتفردة بين كل شيء، وأحلامها غير منتهية فما يتحقق حلم إلا ليولد حلم آخر، ومن يدري فقد تكون هناك قناة تليفزيونية أو مجلة ورقية رصينة أو إذاعة مستقلة.

كل شيء قابل لأن يكون، المهم ألا نطرح الأفكار والأحلام كي تتبخر في الهواء، لكني أعدك أن تجد الأحلام متجسدة أمامك في يوم من الأيام دون أهمية البوح بها قبل ميلادها، فكل شيء يحتاج كما قلتُ لك سلفا إلى القراءة والتمحيص والقياس وبعد ذلك يبدأ شقٌّ يتوالد من النور.

من القافلة

للشباب الذي يسأل: أريد أن أنجح في مجالي كنجاح موسى الفرعي، بماذا تنصحه؟

عليه أن يؤمن بأحلامه أولا، ثم يسعى إليها دون الاقتناع بالمستحيل حتى وإن أشار إليه الآخرون بهذه الصفة، فيكفيه من الشرف أنه حين يلامس أحلامه تلك أن يقول إنه قد لامس المستحيل.

متواضعة وتعشق المسرح

سهام الميمنية: الدراما تتراجع في السلطنة ولا أحد يملك الجواب

■ هي فنانة تبحث عن المختلف والمتميز، خريجة تجارة وإدارة أعمال، وتعمل في شركة خاصة مديرة شؤون موظفين، وهي فنانة على الشاشة الفضية وعلى خشبة المسرح وفي الإذاعة، إنها الفنانة العمانية الشابة سهام الميمنية، التقتها «تكوين» وأجرت معها الحوار التالي: ■

حوار: محمد التنبشي

كيف هي خطوة البداية في مجال التمثيل؟

كانت البداية «صدفة» ولم أتوقع يوما من الأيام أن أكون ممثلة، حتى التقيت بالفنانة نهاد الحديدي التي ذكرت لي أنها تبحث عن «فتاة» لدور في مسلسل محلي، فكان ردّي بالموافقة، وكانت تجربة وددت خوضها، فأخبرت نهاد المخرج محبوب موسى الذي وافق على أدائي لدور أم شابة فقدت ابنتها في رحلة ما، في مسلسل «زينب» كأول عمل درامي تلفزيوني أشارك فيه.

ما هي الأعمال التي شاركت فيها؟

قالت أول عمل لي كان في مسلسل (زينب) مع المخرج محبوب موسى بمشهد واحد فقط مع الفنانة ميمونة البلوشي ومالك المسلماني، وبعدها شاركت في مسلسل (إنسان من هذا الزمان) مع الفنان عصام الزدجالي للمخرج أنيس الحبيب/ وفي نفس العام شاركت في الإذاعة بمسلسل (خارج التغطية) مع المخرج محمود بن عبيد الحسني و(دربكة)، و(رباعيات للعيد) مع الفنانتين أمينة عبدالرسول وشمعه محمد ونخبة كبيرة من فناني السلطنة، إلى جانب مسلسلات كثيرة أخرى.

لم أنقطع بعدها عن الاذاعة لمدة ثلاث سنوات، شاركت بعدها في مسلسل (أرواح) في دور أم مع المخرج جاسم البطاشي ومسلسل (بنك الحارة) الكوميدي «سيت كوم» حيث كانت بالفعل انطلاقتي لعالم الفن مع المخرج قصي الحديدي من الأردن والفنان مالك المسلماني والفنان علي عوض ومبارك المعشري وغدير الزدجالي، حيث جسدت دور زبانة إحدى زبائن البنك، وكانت ومازالت من أجمل الشخصيات التي جسدتها. كما شاركت في المسلسل الكوميدي (في بيتنا قاض) في دور الزوجة التي تحب الإسراف والأكل مع الفنان محمد الزدجالي والفنان القدير محمد نور الذي رشحني للعمل مع الرائع علي العبيداني للمخرج أنيس الحبيب. وشاركت أيضا في مسلسل (انكسار الصمت) في دور زوجة الفنان صالح زعل وشاركت في التمثيل الفنانة انتصار الشراح من الكويت ونيرمين محسن من السعودية، مع المخرج جاسم البطاشي، وكل شخصية أديتها كانت تختلف عن الأخرى من ناحية العمل والنص.

وما هي علاقة سهام الميمنية بالمسرح؟

علاقتي بالمسرح أصفها بأنها علاقة «عشق»، فأنا أعشق المسرح والوقوف على الخشبة لأنها زرعت فيّ الثقة، المسرح هو الحرية، المسرح عشقي الأبدي، والمسرح هو أبو الفنون، ولم أتوقف عن المسرح لكن الفرص قليلة جدا لدينا هنا في السلطنة.

لديك عمل خليجي واحد.. حدثينا عن كيفية مشاركتك فيه وطبيعة دورك في هذا العمل؟

شاركت في مسلسل (صمت البوح) مع المخرج خالد شعبو من سوريا، وكان العمل لشركة الظبيان للانتاج الفني بأبوظبي، وجسدت فيه شخصية سكرتيرة الفنانة زهرة عرفات، وتضمن العمل مشاهد تجمعني مع الفنان إبراهيم الزدجالي.

لم أتوقع أن أكون ممثلة، وكل شخصية أديتها تختلف عن الأخرى

كيف ترين واقع الدراما هنا في السلطنة؟

قبل ثلاث سنوات من الآن شهدت الدراما حراكا تفاءلنا به خيرا، لكن وللأسف شهدنا بعدها تراجعا في الأعمال الدرامية. الدراما تتلاشى في السلطنة، والفن يتجه لأماكن مظلمة، الفنان لم يعد يعرف ما هو القادم؟ وأنا على يقين بأنه لا أحد لديه جواب لسؤال: إلى أين يتجه الفن في السلطنة؟.

ما هو الجديد القادم لسهام الميمنية؟

حالياً أستعد لدخول المنافسة مع فرقة الطموح المسرحية لمهرجان المسرح العماني السادس، الذي سيقام ضمن فعاليات «نزوى عاصمة للثقافة الإسلامية» مع المخرج يونس المعولي ونخبة رائعة من فناني السلطنة، كالفنان ثاني السعدي وحمود الحراصي وهزاع السعدي.

كيف يصنع الفنان لنفسه مكانة في قلوب الجماهير وكيف يحافظ على هذه المكانة؟

التواضع هو حجر الأساس لكسب قلوب الناس، والفنان المتواضع يبقى في قلوب جماهيره، والفن هو إحساس، والجمهور يحترم الفنان الذي يوصل إليهم إحساس الشخصية التي يمثلها، فالفنان الذي يستحضر أحاسيس شخصية ما على خشبة المسرح فإنه بدون أدنى شك سيعجب الجمهور به، لأنه نجح في الرسالة التي يضطلع المسرح لتوصيلها، الأمر ينسحب على التلفزيون والإذاعة.

أحترم جمهوري كثيرا، تماما كاحترامه لي، وأتواصل معه دائما، ولوسائل التواصل الاجتماعي دور كبير فيما يخص هذا الجانب، فلم يعد الفنان ينتظر حوارا تلفزيونيا أو صحفيا ليظهر لأناس لا يعرفونه، يستطيع الفنان أن يتواصل مع جمهوره بنفسه وبدون أي وسيط.

في كلمة أخيرة .. ماذا تقول سهام لمن يتابعها عبر (التكوين)؟

أتقدم بالشكر لكل من يقف بجانبي فيما أقدمه من أعمال سواء في حياتي المهنية أو الخاصة، أخص بالشكر مجلة «تكوين» التي منحتني فرصة التعريف بنفسي وأشكر كل من وقف بجانبي ومنحني الحب والدعم والمشاركة في هذا الفن الراقي واشكر استاذي الرائع محمود بن عبيد الحسني الذي وقف بجانبي في كل مرحلة من مراحل مسيرتي المتواضعة وهو الإنسان الذي منحني الثقة للعمل في مجال الفن والدراما.

مبنيّ على قصيدة شهيرة للشاعر الروسي بوشكين

باليه (نافورة الدموع) بدار الأوبرا السلطانية

شهدت دار الأوبرا السلطانية مسقط ثاني عروض الباليه للموسم الحالي، حين حل باليه (نافورة الدموع) ضيفا على خشبة مسرح الدار يومي الأحد ٢٩ و الإثنين ٣٠ نوفمبر الماضي. باليه (نافورة الدموع)، والذي يُعرَف أيضا باسم (نافورة باخشيساراي) –وهو اسم قصر في مقاطعة القرم الروسية–، مبني على قصيدة طويلة للشاعر الروسي ألكسندر بوشكين (١٧٩٩ – ١٨٣٧)، وقدمته على خشبة مسرح دار الأوبرا السلطانية مسقط فرقة أوبرا وباليه بيرم، وهي فرقة روسية تدير واحدا من أعرق وأفضل مسارح الباليه في روسيا.

زار ألكسندر بوشكين قصر باخشيساراي عام ١٨٢٤، وهناك تأثر تأثرا شديدا بالنافورة الموجودة في صدر القصر والمعروفة لدى الناس باسم نافورة الدموع، حين علم قصة هذه النافورة وسر تسميتها، فكتب قصيدة سردية مطولة ومعبرة. ساهمت قصيدة بوشكين في حفظ هذه النافورة والحفاظ على القصر بأكمله كجزء من الميراث الروسي، إذ منذ تلك الزيارة حظي قصر باخشيساراي الأثري بعناية فائقة جعلته يقاوم عوامل الزمن لغاية اليوم.

تدور حكاية باليه (نافورة الدموع) حول الأميرة البولندية الأصل ماريا، التي نالها الحاكم التتري خان جوري بوصفها غنيمة حرب واختطفها إلى قصره المسمى قصر باخشيساراي. يقع الأمير في أسر جمال الأميرة البولندية وألقها المشع، لكنها ليست المرأة الوحيدة في قصره المملوء بالسبايا. إذ سرعان ما تستبد الغيرة في قلب أسيرته السابقة زاريما. إن حكاية كهذه لا يمكن لها سوى أن تنتهي بالدموع.

على الرغم من جبروت الأمير التتري زعيم مقاطعة القرم، إلا أن قلبه يتحطم عندما تهلك الأميرة البولندية، ولم يمنع نفسه من البكاء علنا أمام حاشيته، مما فاجأ كل من كانوا يعرفون قسوته في المعارك. قرر الأمير أن يبني نافورة من الرخام يتنزل فيها صوت خرير الماء مبحوحا كنحيب إنسان، تخليدا للدموع المذروفة على قصة حب انتهت نهاية مؤلمة. أراد الأمير للنافورة أن تنتحب، مثله، للأبد، ومازالت تنتحب لغاية اليوم. وقد أوقدت قصيدة بوشكين حماس الكثيرين من الفنانين ليجسدوا هذه المأساة في أكثر من لون فني.

أصبحت قصيدة (نافورة الدموع) تعبيرا عالميا عن الحب الحقيقي، وفي العرض الذي قدمته فرقة أوبرا وباليه بيرم الروسية على خشبة دار الأوبرا السلطانية مسقط فإن التصميم المبدع للرقصات، والموسيقى الآسرة، نقلت للجمهور عمق المشاعر التي ضمنها بوشكين في قصيدته. قصة الحب هذه التي تعتصر الأفئدة أبدعت فرقة أوبرا وباليه مدينة بيرم الروسية في تقديمها. وهي فرقة تأسست في مدينة بيرم، التي تعتبر مركزا ثقافيا في الناحية الغربية لجبال الأورال الروسية. وخلال العقود الخمسة الماضية من الزمن جذبت هذه الفرقة طيفا واسعا من الجمهور، مما جعلها تنال جائزة (القناع الذهبي للمسرح الوطني) أكثر من مرة.

المسرح العماني: أين هي المشكلة؟

كلما اقتربنا من المسرح العماني أصابنا وخز مؤلم في صدورنا، كلما تحدثنا عن المسرح هنا وجدنا أنفسنا نبكي على الحال الذي وصل إليه مسرحنا، وجدنا شكوانا تتطاير إلى السماء ثم تتبخر لتعاود التجمع بعد حين كلما التقينا. هذا هو حال المسرح العماني الآن، وربما بالأمس، ونتمنى ألا يكون في الغد أيضا.

متابعة: هلال البادي

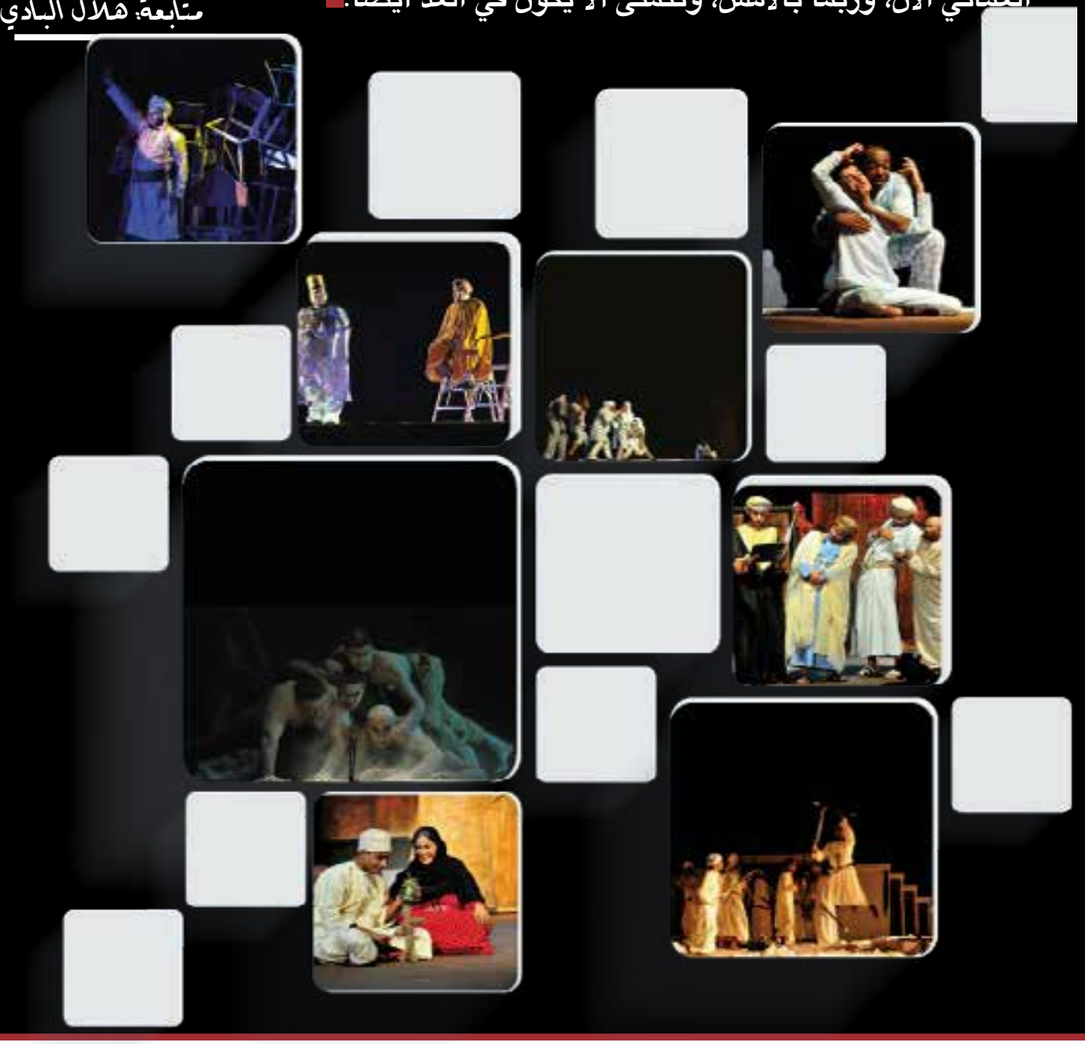

لكن هل هناك مشكلة في المسرح العماني فعلا؟ وإذا كانت هناك مشكلة فما هي؟ أين تكمن؟ هل هي في الجهات الثقافية الراعية للعمل الثقافي بالسلطنة؟ هل هي في الكوادر العاملة بالمسرح؟ هل هي في الجمعية العمانية للمسرح التي ما برحت مكانها منذ إشهارها قبل عدة سنوات؟

أسئلة من هذا القبيل طرحتها على جملة من أصدقاء المسرح في هاتفي وبريدي الإلكتروني، فلم أجد استجابة إلا من قلة قليلة منهم وبعد إلحاح. لا أعرف هل هو الإحباط ما جعل البقية ممن أرسلت لهم ألا يردوا عليّ ولو بكلمة واحدة: نعتذر؟ أم أنه اليأس النهائي الذي وصل إليه البعض؟

لدينا «الأفضل»

الصديق الكاتب والفنان المبدع بدر الحمداني الذي كان له حضوره الفاعل في المسرح العماني وبالتحديد في مهرجان المسرح العماني الذي يعقد كل عامين من قبل وزارة التراث والثقافة حاول أن يجاريني في إجابة الأسئلة التي طرحتها، فقال: هل هناك مشكلة مسرح في عمان؟ هذا سؤال يعاد طرحه وتعاد إجابته تقريبا كل سنة، وغالبا ما يصرح بأن هناك مشكلة وأن هناك متسببين فيها كالمؤسسة الرسمية والفرق الأهلية وقلة الموارد المالية والدعم الذي هو أساس كل إنتاج في الكرة الأرضية سواء كان فنيا أو صناعيا أو حتى زراعيا، فبلا مال لا يمكن أن يحدث إنتاج، لكني لا أريد أن أكرر ما يتم تداوله كل عام فهو لا يضيف جديدا.

لذلك يقترح الحمداني تبديلا لطرح الأسئلة فيقول: ماذا لو غيرنا زاوية الرؤية وحللنا الموقف برمته من جديد؟ فمثلا هل توجد لدينا موارد بشرية قادرة على الإبداع المسرحي؟

ويطرح بدر الحمداني إجابته على سؤاله المفترض فيقول: أعتقد أن الاجابة نعم يوجد، لدينا أفضل الكتاب والمخرجين والممثلين والسينوغرافيين في المنطقة. ولدينا عدد كبير جدا من الفرق المسرحية بكوادرها المختلفة. إذا فلا مشكلة من حيث الكوادر القادرة على الإبداع.

ثم يضيف: فلننتقل للسؤال الثاني: هل لدينا بنية أساسية تدعم الحراك المسرحي؟ أعتقد أن الاجابة هنا تأخذ منحيين اثنين. أولا نعم توجد هناك بنية أساسية في الجامعات والكليات من مسارح وصالات لكنها للأسف ليست متاحة بسهولة للفرق الأهلية. لكنها طبعا تخدم فرق الهواه في الجامعات. لكن هذا غير كاف لخلق حراك مسرحي في المجتمع، فالأسرة العادية تريد أن تذهب لصالة مسرح عرضا راقيا وممتعا تماما كما

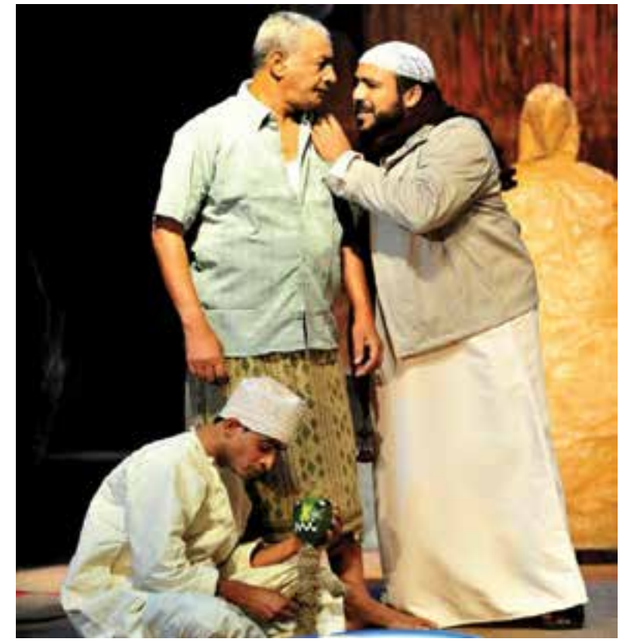

تفعل عندما تزور صالة السينما، لكن عدم وجود مسارح مجهزة للجمـهور في الولايات والمـــدن يصنع بونا وقطيعة بين الجمهور المستهدف والفرق المسرحية الأهلية. فمسرحنا في واقع الأمر يعاني من عدم وجود جمهور مسرحي من الأساس لعدم توافر المسارح المناسبة لجذب الجمهور. ولو كان هناك جمهور لحلت مشكلة التمويل للعروض المسرحية وبالتالي صارت هناك ديمومة للحراك المسرحي في البلد. وعدم وجود تلك البنية الأساسية الملائمة للعرض للجمهور هي أحد الأسباب الحقيقية لعدم وجود حراك مسرحي حقيقي في عمان.

ويتساءل بدر الحمداني: هل المسرح ضرورة في حياة الانسان العماني؟ ليصل إلى القول إننا إذا كنا صادقـين سنقول لا، ليس ضرورة وكذلك ليس على هامش حياة الناس. فهم لا يشعرون بوجوده أصلا. أقصد الناس العاديين وليسوا طلاب الكليات الذين تستهويهم العروض المسرحية الموسمية.

نعم هناك مشكلة

هذه هي إجابة الصديق الكاتب والمبدع عماد الشنفري الحاضر بشكل لافت في المسرح العماني، مضيفا إنها مشكلة تتفاقم وسوف تكبر إذا لم تعالج. بل إنه يشير إلى أن المشكلة الحالية هي زيادة الفرق المسرحية بالسلطنة لتتجاوز أربعين فرقة والعدد قابل للزيادة بدون أية آليات تفند هذه الفرق وتنظم أعمالها بشكل صحيح والمعني الأول في علاج المشكلة هي وزارة التراث والثقافة

وعلى هذا الأساس وهذا التحليل اقترح عماد الشنفري في وقت لاحق على صفحته في الفيس بوك تحويل الفرق المسرحية الأهلية إلى شركات فنية: مقترح تحويل الفرق المسرحية إلى شركات فنية ليس المقصود منه تغيير المسمى أبدا، إنما هو نظرة للوضع الحالي بالسلطنة، فهذا العدد الكبير من الفرق المسرحية بالسلطنة ليس في مصلحة الحركة المسرحية من ناحية الكيف وليس الكم

ويواصل الشنفري كلامه فيقول: إذا كانت سهولة استخراج تراخيص فرقة مسرحية بدون ضوابط قوية وبدون تصنيف، فإن تحويلها لشركات هو الأقرب من حيث ما تقدمه معظم الفرق المرخصة حديثا.

ويرى عماد أن هذه الفرق قد تحولت إلى شبه شركات باسم فرقة تقدم برامج ترفيهية للأطفال والأسر بالأعياد والمناسبات، فإذا هي شركات همها الربح بينما يجب على الفرق أن تتحمل مسؤولية نشر ثقافة المسرح وتقديم أعمال متميزة للجمهور المسرحي وتمثيل السلطنة خارجيا وداخليا.

ويحاول عماد أن يقدم أدلة أكثر واقعية على أهمية تحويل الفرق المسرحية الأهلية إلى شركات، حيث يشير إلى إشكالية تقييم عروض الفرق المجازة لمهرجان المسرح العماني القادم (دورة ٢٠١٥) كان خير دليل على وجود هذه الإشكالية فكيف نستطيع أن نقيم أكثر من أربعين عملا مسرحيا لاختيار ثمانية عروض فقط للمهرجان؟ ونحن نعلم أن السلطنة متنامية الأطراف ومقترح تقديم شريط مصور تقدمت به الفرق للخروج من هذا المأزق، فما بالك عندما تصل الفرق مستقبلا إلى أكثر من خمسين فرقة مسرحية؟ وهذا قادم لا محالة إن استمر الوضع على ما هو عليه، وبالتالي فإن تحويل هذه الفرق إلى شركات فنية يخلص الجهات المعنية من تحمل عبء هذه الفرق وتبعات ذلك.

إلا أنه يستدرك قائلا: لكن في المقابل على الوزارة (وزارة التراث والثقافة) إنشاء فرق وطنية بالمحافظات جميعا بحيث تصبح لدينا ١١ فرقة وطنية مدعومة من قبل الدولة بكل محافظة تحت مظلة الوزارة وهي ما تشكل نواة المسرح بالسلطنة وتقيم المهرجانات وتمثل السلطنة خارجيا.

نشاط طفولي

طاهر الحراصي فنان من جيل الشباب يحاول أن يكون له دور في عالم المسرح العماني، تجاوب مع تساؤلاتي، ليؤكد بإجابته على وجود مشكلة حيث قال: نعم توجد مشكلة أو بمعنى أصح مجموعة من الإشكاليات تقف حجر عثرة في مسيرة المسرح العماني (التي لن تتوقف) تكاد تكون واضحة وجلية لكل المهتمين بالمسرح والحراك المسرحي في عمان وللأسف في خارج عمان.

ويستفيض في هذه النقطة ليقول إن مواقع التواصل الاجتماعي فتحت الباب على مصراعيه لتتبع الحراك المسرحي الذي يظهر منه جانبه السلبي أكثر من ظهور جانبه الإيجابي ويتحمل مسؤولية هذه الإشكالية جميع المهتمين بالشأن المسرحي كل حسب اختصاصاته سواء كانت جهات معنية حكومية مكلفة بإدارة هذا الحراك بصفه رسمية أو أخرى يفترض أنها ظهرت كمؤسسات مجتمع مدني تنحت عن إدارة هذا الحراك أو مستقلين سواء كانوا أفرادا أو جماعات تعمل بشكل (فردي) مستقل تماما جميع هؤلاء يقع على عاتقهم حل هذه الإشكاليات بمستوياتها المختلفة كل حسب اختصاصه.

الصديق الفنان المخرج حسين سالم العلوي يتفق على أن هناك مشكلة لكنه يطرح الأمر من زاوية أخرى حيث يقول: من وجهة نظري هناك مشكلة في المسرح، ومشكلة حقيقية وجدّ خطيرة، تسبب بها في المقام الأول المسرحي العماني. تكمن هذه المشكلة في فهم جوهر المسرح، في إدراك أدوار المسرح الاجتماعية التنويرية.

للأسف يكتفي المسرحي العماني بفهم شكليات المسرح ويمارسه وكأنه نشاط طفولي في المدرسة وهذا أيضا سببه بساطة المعرفة والثقافة المسرحية التي يتسلح بها المشتغل بالمسرح يفترض ان تنعكس على المنتج المسرحي المليء بالأفكار التنويرية أو الإصلاحية أو الفلسفية أو الجدلية أو الوجودية، الأفكار التي تدور حول الإنسان وعلاقته بالوجود والحياة والطبيعة، بالدين والسياسة والتربية.

ويضيف إن انفصال المسرحي عن الماهية الحقيقية للمسرح أدى إلى تلاشي الطاقة الناتجة والقوة المؤثرة من فعل الممارسة اللازمة لبقاء الفعل المسرحي كمنتج إنساني مستمر، فبدأ يخفت ذلك البريق الأخاذ للمسرح وبدأت تظهر العيوب والأمراض في جسد أبو الفنون، فزادت مشاكله وقل عطاؤه وانحسرت أدواره الاجتماعية، وبسبب الفهم البسيط أيضا تم تشخيص الحالة على أنها نقص في الموارد الداعمة والمكملة للعمل المسرحي، وأن غياب البنية الأساسية هي السبب الأوحد في تراجع أدوار الفن المسرحي التنويرية، لذلك نسمع كل يوم اقتراح أو فكرة يراد بها انقاذ المسرح لكنها تدور في ذات الحلقة الشكلانية للفهم الزائف وغير الأصيل للفن المسرحي، بدليل أن كل المحاولات باءت بالفشل تقريبا كون المسرح لازال يحبو ثقافيا وفكريا في عمان، ولا أبالغ إن قلت أنه لا يقدم أي شيء للمشهد الثقافي والفكري العماني إلا في حالات نادرة.

إلا أن مالك المسلماني وهو واحد من الأسماء الشابة التي لها حضورها الممتد في المسرح العماني ولها منجزها أيضا مع أنه اختار أن يسلك طريقا متواريا في الآونة الأخيرة، وأن يكثف محاولاته في عالم الدراما عبر شاشة التلفزيون. طرحت عليه الأسئلة ذاتها، فأجابني بطرح جملة من التساؤلات المهمة، حيث قال:

قبل توجيه اللوم لأي طرف أو جلد الذات، أرى أن نضع المسرح نفسه بشكل عام أمام الفنون الدرامية الأخرى وهي السينما والتلفزيون. لماذا يبني المستثمر في عمان دور سينما بمئات الآلاف ويستثمر في شراء أفلام باهظة الثمن في عمان ليبثها في العاصمة وفي مناطق خارج العاصمة كصور وصحار وصلالة؟ لماذا دور السينما في ازدياد والقاعدة الجماهيرية في اتساع؟ لماذا ينتج التلفزيون العماني مسلسلا بميزانية تتجاوز ربع

مليون ريال عماني ليتم عرضه على الأغلب مرتين؟ لماذا تنتج دار الأوبرا في عمان أعمالاً خاصة له ذات مستوى عالمي ويقوم بشراء عروض جاهزة بعشرات ومئات الآلاف؟

ويقول مالك المسلماني أيضا: أعتقد أننا بحاجة أولاً أن نعرف ونعي واقعنا على حقيقته الكاملة وألا نفترض واقعا غير موجود أصلا فهناك عبارات رددناها كثيرا منها «الجمهور متعطش للمسرح» و«هناك طاقات شابة معطلة» و«المسرح مُحارب» وغيرها من الجمل التي بحاجة إلى إعادة نظر.

ثم يضيف بما يشبه إجابات عن تساؤلاته التي طرحها: لا ينفي ذلك تعطش الجمهور للمسرح ولكن كيف توصلنا لذلك؟ فحين يعرض فنان خليجي شهير مسرحيته في مهرجان مسقط وتكتظ مدرجات مسرح المدينة بالجماهير فهذا لا يعني أنهم توافدوا للمسرح بل قد يكون لمتابعة الفنان الشهير حيا وبشكل مباشر، كما أننا لا نرى مطالبات من المجتمع بتطوير المسرح العماني أو بمشاهدة عروضه أو بتمكينه وانتشاره وإنما من يطالب بذلك هم المسرحيون أنفسهم فالتعطش للتمثيل وإنتاج العروض أكثر وضوحا وإلحاحا من تعطش الجماهير، بل حتى إننا لم نسمع عن مسرحيين كان لهم موقف واضح في ميدان الإشكالات الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية التي تخص إنسان هذا الوطن أو خارجه ولا نسمع صوتهم إلا في مطالباتهم ولا نرى في عروضهم ترجمةً فنيةً لذلك إلا ما ندر وبالتالي فهم معزولون عن المجتمع بإرادتهم قبل أن نتهم طرفا ثالثا حتى بتنا نعتقد بأن الإخراج والتمثيل والكتابة المسرحية هي غاية الغايات للمسرحيين.

ويواصل طرح تساؤلاته وإجاباته الضمنية: وإذ نظن أن هناك طاقات شابة معطلة فكم عددها؟ وهل بإمكان تلك الطاقات أن توجد حركة مسرحية في أرجاء الوطن؟ وماذا يشغل بال تلك الطاقة الشابة وما الذي يقلقها كي نخمن ما سيسفر عنه ذلك التوتر والقلق والشغف الفني؟ وإن سلمنا بأن المسرح بالفعل مُحارب وقد تكون حقيقة؟ ألم تكن السينما مُحاربة بشكل أكثر شراسة وعدائية من كل الأطراف؟ السلطة والمجتمع؟ بل إنني ما زلت أشعر بموقف المجتمع تجاه السينما بالرغم من تزايد جماهيريته.

ثم يختتم حديثه قائلا: لا أعني بهذا أن يتوقف المسرح بل أرى من الأجدى ألا نقفز على الحقائق وألا نتجاهلها حتى نعي ماذا حدث للمسرح في عمان وما الذي يحدث الآن فعلاً؟ وأن نصحو من الحالة الرومانسية الحالمة وأن يتوقف المسرحيون من خداع أنفسهم.

قسم صغير

ماذا عن الجهات المعنية بالمسرح والدراما؟ يجيبني عماد الشنفري عن هذا السؤال قائلا: الجهات المعنية بالدولة للأسف تسير ببطء في مسار تطوير الحركة المسرحية بالسلطنة

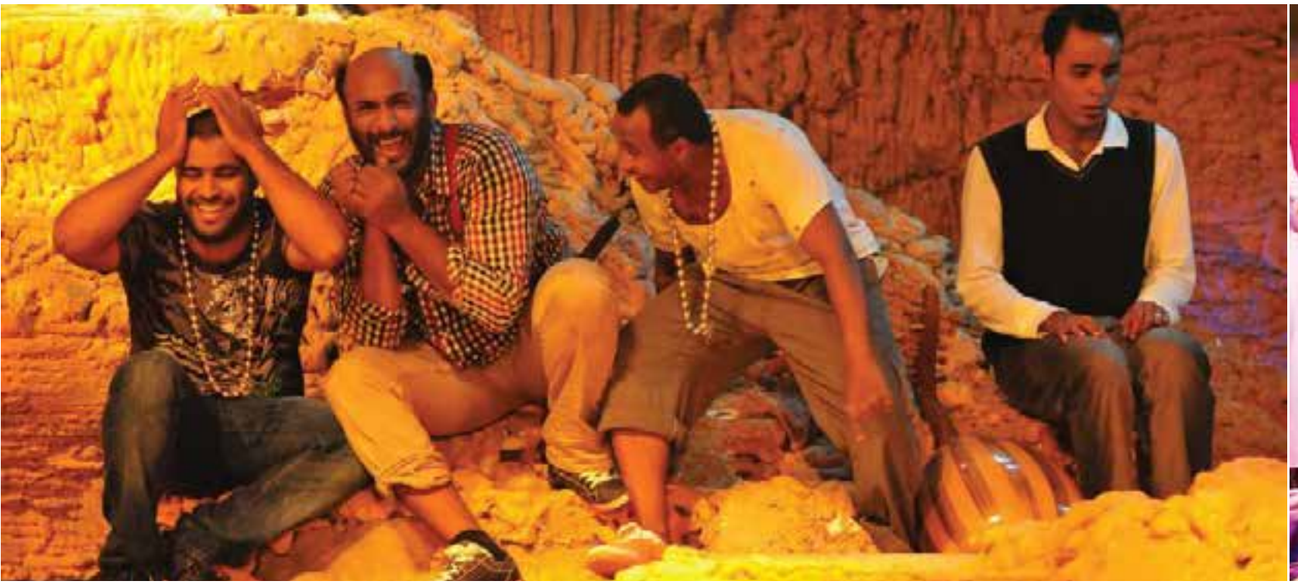

ودعمها فهي تسيّر ما هو موجود حاليا من تراخيص للفرق أو إقامة مهرجان كل عام رغم أن هناك تحولا بسيطا حيث قامت مؤخرا وزارة التراث والثقافة بدعم الورش المسرحية بمختلف المحافظات وهذه خطوة جيدة وإن كانت صغيرة لكن مردودها على المدى البعيد ممتاز .

مقترحا بأن تتم غربلة ما هو موجود من مؤسسات معنية بالثقافة، طارحا فكرة إقامة مؤسسة مستقلة معنية بالآداب والفنون مهمتها تنشيط وتفعيل مختلف الجوانب الأدبية والفنية بالسلطنة وهذا بدوره سوف يوجد لنا مؤسسة تركز على جوانب الثقافة بالسلطنة على غرار ما هو موجود في دول أخرى.

أما حسين سالم فيقول: المؤسسات الثقافية عليها أن تحمل الجزء الأكبر في العمل المسرحي، وأنا لي قناعة شخصية بأن هذه المؤسسات ليس مطلوباً منها أن تدعمنا بالمال، بل إن من واجبها الأخلاقي والأدبي أن تدعمنا بالثقافة المسرحية. هل مهرجان مسرح واحد كل عامين يكفي لإبقاء نافذة المسرح مفتوحة للحراك والتثاقف؟ متى سمعت بندوة مسرحية أو مؤتمر يخص المسرح؟ ما عدد الاصدارات المسرحية في السلطنة؟ أين المجلات والدوريات؟ أين الدراسات النقدية والتحليلية للعروض والمهرجانات؟ أعتقد الإجابة على كل هذه الأسئلة ستوصلنا لفداحة الوضع الكارثي للمسرح.

ويقول طاهر الحراصي: الجهة المعنية بشكل مباشر خصصت قسماً خاصاً بالمسرح وموظفين لا يتجاوز عددهم أصابع الكفين وموازنة بسيطة فماذا بمقدور هذا القسم أن يفعل ؟ مهرجان كل عامين وعروض مسارح الشباب المتفرقة اضيفت لها الورش المسرحية في الآونة الأخيرة التي أجدها جيدة في تنشيط الحراك مع القليل من إعادة النظر في آلية عمل هذه الورش، وهنا لا أقف في صف الجهة المعنية ولكن أقول ماذا يمكن أن يقدم قسم صغير للمسرح العماني في كل المحافظات؟

فرق/ شركات

وإذ يبدو أن الجميع ممن تجاوب مع سؤالي عن أزمة المسرح العماني، اتفق على وجود مشكلة، إلا أنهم اختلفوا في ماهية المشكلة أو كيفية حل المشكلة، فحتى مقترح عماد الشنفري لقي «اعتراضا» واضحا من قبل هؤلاء الأصدقاء، حيث اكتفى بدر الحمداني بالقول إن فكرة عماد الشنفري لا محل لها من الإعراب، فيما قال طاهر الحراصي أن فكرة التحويل الفرق الأهلية إلى شركات فنية (ربحية) في المقام الأول يبتعد عن كونه تغيراً في المسميات فقط بل يترتب عليه الكثير من التغيير، فهناك مسألة الدعم المادي (البسيط جدا) الذي تقدمه المؤسسة الرسمية التي تستظل هذه الفرق الأهلية تحت مظلتها ولن تجد الحاجة لتقديم هذا الدعم فيما لو استقلت هذه الفرق وأصبحت شركات «ربحية» تقدم سلعة ثقافية لمجتمع لا يملك بنية أساسية. أقصد في المسرح - تتيح لهذه الشركات عرض هذه السلعة عليه لتستطيع إيجاد عائد مادي يسمح لها بإعادة

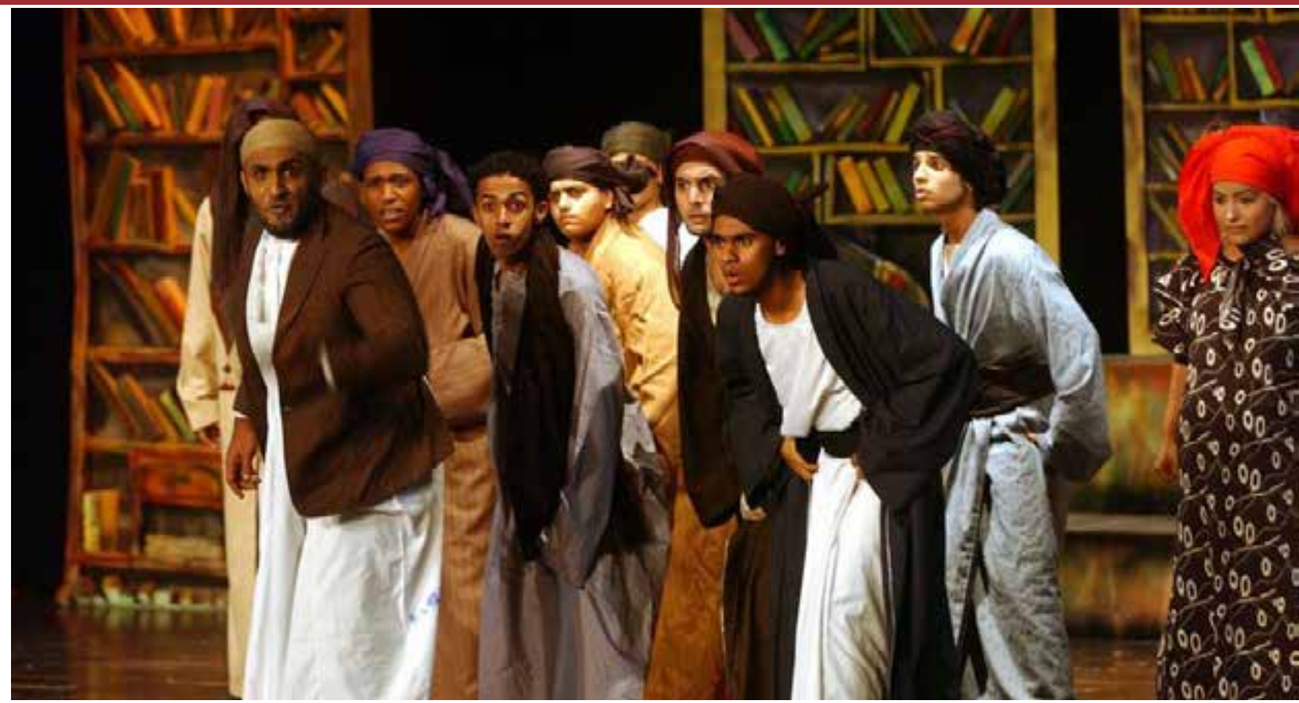

تصنيع هذه السلعة، مضيفا أن فكرة استقلالية هذه الفرق الأهلية في قالب آخر يكفل لها حرية الحراك فكرة ليست بالسيئة بتاتا ولكنها خطوة متقدمة جدا يجب أن يسبقها تهيئة المناخ المناسب والجيد لعمل هذه الشركات منها عاملان مهمان الأول يكمن في توفير متطلبات هذا الاشتغال من مسارح وصالات عرض وتوفير بنية أساسية مسرحية جيدة لا تقف عائقا في طريق الفرق (الشركات) تقبل المجتمع لهذه الشركات وإمكانية التعاطي معها.

أما حسين سالم فجاء حديثه في هذه النقطة تأكيدا على ما قاله هو عن مشكلة المسرح العماني إذ قال إن طرح مثل هذه الفكرة هو أيضا بسبب سوء فهم للممارسة المسرحية وحصرها في المكملات والشكليات، فلو حولنا – فرضا – فرقة مسرح الشرق (حسين سالم هو أحد مؤسسيها) إلى شركة مسرح الشرق، هل هذا سيدر علينا الإيرادات؟ ثانيا ماذا يمنع إدارة فرقة مسرح الشرق من تصميم خطة مالية تحقق لها الأهداف التي تتمنى تحقيقها؟ لا يوجد مبرر منطقي لهذا الطرح كونه لا يقدم حلا حقيقيا، أضف إلى ذلك أن اللائحة التنظيمية للفرق المسرحية الأهلية لا تمنع أن يكون للفرقة مواردها المالية معلومة المصدر التي لا تثير الشبهة.

وبعيدا عن تلك الفكرة يرى حسين أن الحل بسيط جدا، وهو أن «على المسرحي أن يكون مسرحي واعياً ومثقفاً، تحركه المعرفة والموهبة. عليه أن يعي أن العرض المسرحي يتم انتاجه من أجل الإنسان (الجمهور) وليس من أجل الجائزة أو من أجل رغبة أنانية في داخلي» .

فيما يرى بدر الحمداني أن الحل يكمن في النظر إلى المسرح على أنه صناعة، و «أنه صناعة مفيدة للوطن على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي» ويقول أن الصناعات لها أسس تقوم عليها أهمها رأس المال والبنية الأساسية والتخطيط، فمثلا ماذا لو استثمرنا في المسرح من حيث البنية التحتية والتنظيمية والدعم المالي، فطورنا المسرح ليصبح وجهة سياحية مثلا. فكما ان في عمان قلاعاً وحصوناً قديمة يزورها السياح بحثا عن التاريخ والعراقة؟ يكون فيها مسرح حديث متطور يعرض أرقى ما أنتجته المخيلة العمانية المبدعة من آداب وفنون؟

وكالحالم يتابع بدر الحمداني كلامه: ساعتها يصبح المسرح العماني وجهة سياحية منتجة للبلد، تستقطب السياحة الداخلية والخارجية على حد سواء بحثا عن الرقي الفكري والأدبي والفني والحضاري.

ثم يضيف: ماذا لو شجعت الحكومة الشركات على دعم المسرح وربطت ذلك بتفضيلات في احتساب الضرائب على الدخل لهذه الشركات مثلا كما يحدث في بعض الدول الداعمة للنشاطات الاجتماعية والأهلية وتشجع الشركات على ذلك؟

أما طاهر الحراصي فهو لا يطرح حلولا سحرية، بل يرى أن هناك مشكلة وهناك أطرافاً لهذه المشكلة يقع حمل حلها عليهم جميعا: «حل إشكاليات المسرح تقع على عاتق كل المهتمين بالحراك المسرحي سواء كانت جهات أم مؤسسات أو أفراداً» مضيفا قوله: هنا أقول وجهة نظر شخصية أن قسما صغيرا - في دائرة ضمن مديرية ضمن وزارة - لن يفي باحتياجات المسرح.

ويواصل كلامه بالقول: جمعية متخبطة لن تثري المسرح، وفرق اتكالية تعتمد (فقط) على ما تقدمه الجهة المعنية بشكل موسمي لتقدم عروضها وعدم البحث عن مصادر أخرى لن يساعد في تنشيط الحراك المسرحي.

تسرعنا

طاهر الحراصي بكلامه ذلك يفتح حديثا آخر عن الجمعية العمانية للمسرح التي راهن عليها الكثيرون، وحتى اللحظة منذ تاريخ إشهارها قبل عدة سنوات ما تزال هذه الجمعية تعاني مشاكل جمة أدت آخر المطاف إلى تدخل وزارة التنمية الاجتماعية بحل مجلس إدارتها المنتخب.

عنها يقول عماد الشنفري وهو أحد أعضاء مجلس الإدارة الحالية الذي قدم بعضهم، ومنهم عماد، استقالتهم، بأن الإشكالية الحقيقية حاليا هي في عدم وجود دعم مالي تسير من خلاله أنشطتها وهذا الدعم للأسف لا يوجد سواء من مؤسسة حكومية أو خاصة حيث اضطر الأعضاء في الإدارة الأخيرة للجمعية أن يدفعوا من رواتبهم لسد احتياجات الجمعية.

ويتأسف حسين سالم على الحال الذي وصلت إليه الجمعية فيقول: على مدى ثلاث إدارات لم تستطع الجمعية أن تحقق الأهداف التي رسمت لها وقت تأسيسها، الإدارات التي توالت عليها تسببت في انحراف مسار الجمعية الصحيح، أعتقد أنه من الضروري أن يكون هناك برنامج واضح من قبل الإدارة تعمل على تحقيقه خلال فترة رئاستها، برنامج متفق ومتوافق مع أهداف الجمعية، كما يجب تفعيل دور الجمعية العمومية المغيبة تماما من مشهد الجمعية العمانية للمسرح. على ادارة الجمعية أن تعي دورها في الحراك المسرحي وأنها لم توجد لتقصي أو تتقمص دور وزارة التراث والثقافة تارة ودور الفرق المسرحية تارة أخرى، على الجمعية أن تقوم بأدوار تكاملية وتكميلية مع أطراف منظومة المسرح وليس تكرار لأدوار الآخرين، بهدف إثراء الناتج المسرحي، على الجمعية أن تقوم بالأدوار التشريعية والتنظيمية فيما يخص العمل المسرحي، لا أن تقوم بإنتاج مسرحية بمناسبة سرطان الثدي أو بمناسبة فوز المنتخب. أتمنى أن تكرس نفسها لحمل عبء الجانب الثقافي في منظومة المسرح بتوفير الدراسات والبحوث، بطباعة الكتب والنصوص المسرحية، أن تصدر مجلات ودوريات تعنى بالدراسات المسرحية، أن تصمم وتبرمج وتخطط للمؤتمرات المسرحية والندوات المسرحية التي تجمع كتاب ومفكري المسرح لتزويدنا بالعلم والثقافة لنعود ونفهم الجوهر الحقيقي للمسرح. عندما يحدث هذا سنجد جمعية عمانية للمسرح.

أما مالك المسلماني وهو كما أتذكر كان واحدا من عدة أسماء سعت إلى تأسيس جمعية للمسرحيين في السلطنة، قال بشكل واضح إننا استعجلنا كثيرا في إنشائها وربما كان من الأجدى في ذلك الوقت أن نبحث عن حل آخر أو شكل تنظيمي مختلف يناسب موقف المسرح والمسرحيين آنذاك، فما سعى إليه ثلة من المسرحيين للمّ الشمل وتنظيم الساحة وتكثيف الجهود اهتدوا إلى طلب إشهار جمعية خاصة إلا أنني أعتقد بأن الحل لم يكن موائما في تلك الفترة وتبدو لي الآن (وأنا أحدهم) بأننا لم نحسن قراءة الواقع جيدا ولذا جاء الثوب أضخم من الجسد، فتاه الجميع بداخله وتخبطنا ولم نستطع الوقوف جسدا واحدا بذلك الثوب الذي تمزق وتمرغ وغدا بالياً.

ويقول مالك: ربما كنا بحاجة إلى إيجاد تكتلات مصغرة وتجربتها أو المشاركة والانصهار في عروض مسرحية وتجربة أنفسنا ونحن متحدون، لا أدري تحديداً إلا أنني أثق تماما بأنه كان استعجالا منا في ظل عدم اعتراف وقبول المسرحيين لبعضهم البعض فنأتي بمفاجأة ضخمة وهي جمعية وكأننا في الحقيقة قد خصصنا منطقة لبروزة الخلافات وإظهارها للعلن، والمفجع أن تتحول ماهية العمل في الجمعية من عمل تطوعي إلى وظيفة بأجور يحددها المشتغلون لأنفسهم في ظل صمت الوزارة المشرفة على الجمعيات، مختتما كلامه بالقول: لا أدعو لحل الجمعية الآن وإنما لوضع ترتيبات تناسب واقع المسرحيين في السلطنة لا واقع المسرح الخليجي أو العربي ولا أعني هنا التواضع في المستوى بل البحث جيدا عن أسباب النجاح وأن يرسم المسرحيون طريقهم بشكل أكثر واقعية.

منارات مسرحية

المدرسة السعيدية بمطرح والبحر الهادر

د. سعيد السيابي

« ثق يا صاحبي أن صلاح الدين ذاته لغز محير وسيظل كذلك، زمن الأيوبيين انتهى دون رجعة.. نحن في عهد المماليك يا ولد الناس!!» مسرحية الجفاف للكاتب صالح الفهدي إذا كنا نريد أن نطوف معا في ثنايا المسرح في هذا العامود الذي تشوقنا كثيرا لميلاده، فلابد من الرجوع بكم في رحلة التاريخ وشخصياته، فالمسرح يقف كشاهد موثوق على التحولات الحضارية والإنسانية التي يُحدثها الفكر المستنير، ويعبرُ بكل أنواع مفرداته عن الطاقات الخلاقة التي تُخلص له، فيحفظها بأسمائها اللامعة على مر العصور، والشواهد على ذلك كثيرة، فقد انهارت المباني والمسارح الخرسانية ولم يبق منها غير الشواهد البسيطة، ولكن المنتج كنص مسرحي وتنظير فكري استمر لعقود طويلة منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى الآن على يد ارسطو وسوفوكليس ويوربيدس وايسخيلوس وارستوفان وموليير وشكسبير وأبو خليل القباني ويوسف ادريس وتوفيق الحكيم وغيرهم من الأسماء التي خلدها مشاركتها في الحقل المسرحي.

إن هذا المنتج الثقافي-المسرح- الذي ولد في وطننا العربي من رحم التعليم، وترعرع في معظم الدول العربية والخليجية في المدارس، هو شاهد آخر على ما يمكن أن يقوم به التعليم ورجالاته من تحولات كبرى في الخريطة الإنسانية بمفهومها الواسع، وفي وطننا سلطنة عمان على وجه الخصوص، لهذا كان لزاما بداية قبل الخوض بشكل حكائي في سرد مكنونات العلاقات الظاهرة للعيان حول المسرح قديمة وحديثة بأن

نعيدكم إلى من كان لهم الفضل في ظهور التعليم والمدارس التي احتضنته، فننطلق برحابة الموضوع بكم ومعكم، رغم قلة التوثيق وتحديدا في جوانب الابتداء، ونتمترس بحب من جمع الكلمة ووثقها في بعض المصادر التي وصلت لنا، لنضعها بين يديكم كمدخل نطوف من خلاله على دور التعليم والمسرح المدرسي في الحياة الطلابية والشبابية، وعليه، هناك صلة بين حركة التعليم في بلد ما خلال حقبة معينة من التاريخ وبين ازدهار المسرح وانتشاره، فالتأثر والتأثير متبادل إذ يسهم التعليم في تطوير حياة المجتمعات بضخ فكرٍ جديد وينعش كذالك داخل أروقة المدارس الكثير من الجوانب الإبداعية والمهارات وصقلها ومن ضمنها المسرح أبو الفنون.

التعليم في عمان قفز بعد تولي جلالة السلطان قابوس بن سعيد الحكم منذ عام ١٩٧٠م بنمو مطرد نحو الحداثة والشراكات الجديدة في التطوير والتحديث، فإن هذا التطور لم يكن ليكون لولا جهد البدايات والبذور التي قام بها المؤسّسُون من السلاطين السابقين. فأهمية هذا الحديث التاريخي ترجع إلى أنها تناقش أحداثاً وظواهر ظهرت أو بدأت تمارس في الماضي وأسست لقيمة بيننا في الحاضر، فالتعليم في عمان كان محصوراً في الكتاتيب وحلقات المساجد والمجالس التي كان لها الفضل في نشر ذخائر اللغة والشعر والأدب والخطابة والانشاد والتزود بالمعارف في ارجاء عمان، ولكن عندما بدأ العالم العربي يتجه إلى تحديث التعليم، والدخول فيما يسمى التعليم النظامي فقد ظهر في سلطنة عمان العديد من هذه التجارب وهؤلاء المشتغلين من مدرسين قدموا إلى عمان من وطننا العربي الكبير، ونذكر من الأمثلة والشواهد على ذلك: محمد علي بوذينة، كان هذا المدرس يقوم بالتدريس في مدرسة الزواوي التي تقع أسفل قلعة الجلالي بمسقط منذ أول قدومه إلى عمان مهاجراً من تونس في عهد السلطان السيد تيمور بن فيصل. وكانت تدرس في هذه المدرسة مواد: القرآن الكريم، واللغة العربية، والتاريخ، والجغرافيا، والحساب، واستمر التدريس في هذه المدرسة حتى عام ١٩٣٠م، عندما انتقل بوذينة وتلامذته الى المدرسة السلطانية الأولى التي انشأتها الحكومة بعد ذلك وممن درسوا في مدرسة بوذينة: السلطان السيد سعيد بن تيمور، والسيد شهاب بن فيصل، والسيد ملك بن فيصل رحمهم الله جميعاً.

أما المدرسة السلطانية الأولى فكان مقرها بجوار مستشفى السعادة للنساء بمسقط، وكان مديرها إسماعيل الرصاصي الذي قدم إلى عمان عام ١٩٢٩م ومن المدرسين الذين قدموا من البلاد العربية الشقيقة للتدريس في هذه المدرسة جمال حميد، وفخري الخطيب، ورشاد أبو غربية. أما المدرسة السلطانية الثانية فبدأت في العام ١٩٣٥ وقد شغل السيد هلال بن محمد البوسعيدي منصب المدير فيها، وهذه المدرسة تعتبر أول مدرسة نظامية في عهد السلطان سعيد بن تيمور وكانت تضم إلى جانب البنين عدداً من البنات يلتحقن بالتعليم لأول مرة، وكان التدريس فيها يأخذ بنظام الفترتين: صباحاً وبعد الظهر، أما من حيث المواد الدراسية فقد تمت إضافة (قراءة وكتابة خط، وانشاء واملاء ونحو)، والأناشيد، واللغة الإنجليزية، والتربية الوطنية، والحساب والصحة والرياضة البدنية.

المدرسة السعيدية بمسقط افتتحت في العام ١٩٤٠م وكانت مدرسة نموذجية من حيث المبنى الذي صمم خصيصاً لهذه الغاية فكان يشتمل على غرف متعددة للإدارة والمدرسين والفصول الدراسية وفيها ساحة للطابور الصباحي والإذاعة المدرسية. وكانت في المدرسة هيئة متكاملة من العاملين: مدير ومدرسون، ونعرض بعض أسماء مديري المدرسة ومدرسيها من الدول العربية الذين تعاقبوا عليها، أولا من مديري المدرسة: أنور الخطيب وكان أول مدير لها، حسني نجيب، غالب عبد الرحمن النقشبندي، رشيد سنو، محمد أبو أمونة، علي مصطفى القاضي، توفيق محمد عزيز.

كانت الكتب الدراسية تستجلب عند تأسيس المدرسة من مصر وفلسطين مثل النحو الواضح والقراءة الرشيدة، ثم أصبحت الكتب تستجلب من لبنان لتدريس اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتاريخ والجغرافيا، وكانت في المدرسة ساحة داخلية يقام فيها احتفال كبير في نهاية كل عام، يحضره كبار رجال الدولة وأولياء أمور الطلبة، وتقدم فيه التمثيليات والأناشيد المدرسية وبرامج متعددة أخرى تعطي صورة حقيقية عما صار إليه مستوى الطلبة التعليمي. وكانت توزع في نهاية الاحتفال شهادات الدراسة الابتدائية على المتخرجين والجوائز التقديرية على أوائل الفصول.

سنستكمل في العدد القادم أسماء المدارس الأخرى التي ظهرت قبل السبعينات، وبعض المدرسين العمانيين ممن وصلوا لمناصب كبيرة في الدولة وكيف هو الشكل المسرحي الذي بدأ يتبلور من المسرح المنهجي إلى الترفيهي والتثقيفي.

الصورة تكتب

تصوير وتعليق:
عبدالله بن خميس العبري

ما ان يدخل نوفمبر الا و تتزيين عمان من أقصاها الى أقصاها احتفالا و احتفاء بذكرى نوفمبر المجيد فتزدان الشوارع والبيوت والمؤسسات بألوان الفرح العُماني الأبيض و الاحمر و الاخضر؛ لتقول للعالم اننا نعبر عن فرحنا بهذه الألوان لامتدادها بتاريخنا؛ فأبيضنا لأننا اخترنا السلم وفي ظله تبنى الاوطان وبأحمرنا أننا دافعنا عن و طننا و قدمنا ارواحا من أجل أن يتحقق سلمنا و رخاؤنا أما أخضرنا فلأننا نعمر الارض بلا كلل و ننشر البساط الاخضر في ربوع وطن يحب الأمن و الأمان.

ذات عشق

لست امرأة

رشا أحمد

في حبك
لست امرأة واحدة
بل كل النساء
المحبة
الغيورة
البريئة
الصبورة
العنيدة
العاشقة
الحزينة
السعيدة
أسور معصمي بالورد
فأعيد تشكيل اسمي
لون شعري
صوت ضحكتي

والفرح المنسرب من جيوب الروح
كل ما حولي يمطر جمالاً
ليل كانون
شجرة التين المثقلة بثمارها
نباتات زينتي اليانعة

ديوان شعر سرير الغريبة
ياسمينة في يدي وأخرى بشعري
صوت Jack Brel يغني ne me quitte pas ...

يغمرني صوت أمي
من بعيد
مخبراً إياي كم يحبني
تقشر أمي لي الفرح وتمنحني قبلة معها .
فقط
لو أن يدك تلاعب شعري
والأخرى تحضن يدي
الآن أيتها اللحظة هل أمر بذاكرته؟
وأنتظر جوابا
من ثانية حالمة
كأن تقولَ: أرسل لكِ مع الريح قبلة لا شيء !!
كنت اكتملت
أينما نولّي فَثَمَّ وجه الحب!
ماذا يضير لو أَضَعنا قبلتنا الأولى!!

هو الجمال مطلق وبعدها ليتقدس الموت !

التكوين السياحية

- **شناص**

مدينة في معطف البحر

- **رحلة جيولوجية في جبال عمان**
- **طهران: خوش آمديد**

مدينة تتنفس عصرها بين زمن امبراطوري وثورة إسلامية

شناص
مدينة في معطف البحر

طاف تضاريسها: حسن الطروشي
تصوير : صالح الشرجي

■ ليس غريبا أن يكثر فيها الشعراء والمتصوفة والفنانون، فهي بشطآنها ونخيلها ونوارسها وأشرعتها وجبالها، تشبه الحسناء التي تستيقظ مع البحر وترتدي معطفه الأزرق. تمشط ضفائرها على هبوب «الكوس» على رماله الفضية، وتتجول في ظلال الحقول، وتنصت إلى مواويل البحّارة والفلاحين، وتغفو على اتبهالات المتصوفة وتنويمات الأمهات، وتسامر راقصي «اليولة» و«الرزحات». إنها ولاية شناص.. المدينة التي تسكن أعلى بقعة في شمال قلب هذا الوطن. ■

* المعلومات العلمية في هذا الموضوع مستقاة من كتاب (شناص عبر التاريخ)، في طبعته الأولى، الصادرة عن المنتدى الأدبي عام 2010م.

■ في التسميات

تتعدد التفسيرات لمعنى اسم شناص. وفي هذا السياق يورد الباحث سيف بن محمد بن سيف الدرمكي عدة تسميات منها: «شنص بالشيء أي تعلق به، والشناص الفرس الطويل الشديد، وقد أشار إليها ياقوت الحموي في معجمه

وفي الشعر :

دفعناهن بالحكمات حتى

دفعن إلى علٍ وإلى شناص .

ويقال إن كلمة شناص كانت تطلق على الجبل الذي هو عند خطمة ملاحة، لذلك سميت شناص بهذا الاسم.

وثمة رأي يقول إن شناص سميت بهذا الاسم من قبل مجموعة من الفرس الذين استوطنوا المنطقة قديما نسبة للمدينة التي قدموا منها على الساحل الفارسي قرب لنجة.

■ جغرافيا الماء والحجر

من أهم ما يميز ولاية شناص موقعها الجغرافي الهام، إذ تمتد على رقعة فسيحة تتنوع تضاريسها بين السواحل والصحارى والجبال الخصبة الشامخة، بقاماتها العملاقة تطل عبر القرون والأزمنة، تحكي قصة الإنسان والحياة اللامتناهية.

وننقل هنا ـ بتصرف بسيط ـ ما كتبه الدكتور خميس بن محمد المزروعي إذ يقول:«تعد ولاية شناص بوابة سلطنة عمان من جهة الشمال وهي بذلك من الولايات ذات الموقع الاستراتيجي الهام، ويعطي هذا الموقع أهمية للولاية ومميزات من أهمها: الموقع الحدودي فهي تشرف على ثلاثة مراكز حدودية خطمة الملاحة والوجاجة، ووحلة، إضافة إلى ذلك تطل على خليج عمان بمسافة ٥٥كم، وكذلك بها سهل خصب وتضاريس جبلية ذات صفات متميزة كل ذلك بلا شك أثر على حياة سكان الولاية قديما، وحديثا في مختلف أنماط الحياة.

وتقع ولاية شناص في الجزء الشمالي لمحافظة شمال الباطنة وهي بوابتها من جهة الشمال، وتمتد بين خط العرض ٢٤،٣٤ و٢٤،٥٨ شمالاً وخط الطول ٥٦،١٤ و ٥٦،٣٤ شرقاً وتغطي مساحة ١٠١٣ كيلومتر مربع، وتحدها من الشمال دولة الإمارات العربية المتحدة ومن الجنوب ولاية لوى ومن الغرب ولاية محضة ومن الشرق يحدها خليج عمان.

وتتنوع طبوغرافية الولاية بين السهول الخصبة الواقعة على امتداد ساحل خليج عمان في الشرق، ثم المناطق الصخرية في الداخل إلى المناطق الجبلية ذلك الموقع الجغرافي المتميز؛ أسهم في تنوع أنماط الحياة السكانية في الولاية، فقد اشتهرت

الولاية ببعض الصناعات التقليدية مثل صناعة القوارب التقليدية من سعف النخيل وعمل مصائد الأسماك الحديدية ما يعرف محليا (الدوابي)، وصناعة الدعون من سعف النخيل أيضا، وكذلك الجانب الزراعي فقد اشتهرت الولاية بالزراعة منذ القدم وهي من الولايات المصدرة لكثير من المنتجات الزراعية داخل السلطنة وخارجها كما أسهم الموقع الجغرافي في تنشيط الحركة التجارية؛ نظراً لارتباطه بالبحر فقد ساعد ذلك على التبادل التجاري منذ القدم فكان تصدير الليمون المجفف، والتمر، والتبغ يتم عبر البحر للدول المجاورة».

في موكب التاريخ

تشكل شناص جزءا أصيلا من الأرض العمانية تاريخا وحضورا ووجودا، وبالتالي فهي مرت بكل التحولات التي شهدتها عمان عبر أحقابها التاريخية الضاربة في القدم. إلا أن دور شناص بدأ يأخذ أهمية أكبر في العصور الحديثة، لاسيما في عهد آلبوسعيد، حيث شهدت صراعات كبيرة بين السيد سعيد بن سلطان من جهة والوهابية والقواسم من جهة أخرى، وظلت شناص بحصنها العتيق بين شد وجذب، ينتصر فيها أحيانا السيد سعيد بن سلطان، في حين تقع أحيانا في قبضة خصومه، حتى استعادها نهائيا بعد الهجوم البريطاني الكبير على القواسم في رأس الخيمة وتدمير قوتهم عام ١٨١٩م-١٨٢٠م.

وبعد وفاة السيد سعيد بن سلطان شهدت شناص أيضا صراع الأخوين تركي بن سعيد وثويني بن سعيد، الذي انتهى بانتصار السيد ثويني الذي عين يعرب بن قحطان حاكما عليها.

الولاية الحدودية

يقول الباحث سيف بن محمد بن سيف الدرمكي: «ومن ناحية أخرى فقد بدأت شناص تأخذ أهمية كبيرة في عهد البوسعيد، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حيث أصبحت منطقة حدودية، وفي الوقت نفسه شهدت الولاية رواجا اقتصاديا بسبب انتعاش الزراعة وانتعاش فرضة أبوبقرة وسور البلوش وميناء شناص حيث أصبحت المنطقة مركزا للتصدير والاستيراد واستقطبت مجموعة من المهاجرين، الذين استقروا فيها من مختلف المناطق والجنسيات، وقد تركزت بها مجموعة من الهنود الهندوس فيما يعرف محليا باسم «البانيان» بعد عام ١٨٧١م، في عهد السيد تركي بن سعيد.

ومن الأحداث التي شهدتها شناص كذلك في عهد السيد فيصل بن تركي، أن الشيخ مكتوم بن حشر حاكم إمارة دبي كان في رحلة بحرية وعند وصوله إلى شواطئ ولاية شناص توفي ورست السفينة في ولاية شناص وبالتحديد عند منطقة حميرا وتم دفنه هناك على تل من الرمل فعرف ذلك التل باسمه.

وكان السلطان تيمور بن فيصل يزور شناص بشكل مستمر وكانت له غرفة خاصة في حصن شناص، وقد ذكر ذلك برترام توماس (وهو مسؤول سياسي إنجليزي) عندما زار شناص برفقة السلطان تيمور بن فيصل والسيد سعيد بن تيمور الذي كان وليا للعهد عندها، وكان السيد تيمور بن فيصل كذلك يقيم الخيام لإقامته في أبو بقرة والمرير إلى الشمال من الولاية، وتقام الاحتفالات والمسابقات عند وجوده في المنطقة، ويعد محمد بن هلال أشهر ولاة شناص في عهد السلطان تيمور بن فيصل حيث كانت شناص تتعرض قبل قدومه إلى غارات ومشاحنات بعض القبائل وهو بطل لعدة معارك مع هذه القبائل وهدأت مشاحناتهم وغاراتهم بعد قدومه على حد قول برترام توماس.

وكذلك كان الحال في عهد السلطان سعيد بن تيمور، حيث كان يزور شناص وتضرب له الخيام وتقام الاحتفالات والمسابقات، وكان السيد فهر بن تيمور يقيم في شناص لفترات طويلة وكانت هناك غرفة خاصة لإقامته في مكتب الجمارك بمنفذ أسود الحدودي.

وكان في شناص في عهد السلطان سعيد بن تيمور معسكر دائم تابع لجندرمة عمان في منطقة وادي ملاحة بالتحديد واستمر وجود هذه الكتيبة إلى بداية العهد الميمون لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله».

بوابة الشمال

تعد شناص بوابة الشمال التي تفضي دروبها إلى كل جهات العالم عبر حدودها البرية والبحرية، وحتى مطاراتها القديمة.

يرصد الباحث سيف الدرمكي موانئ ومطارات شناص كالآتي:

ـ ميناء شناص: وهو الميناء الرئيسي للولاية ويقع في مركز الولاية وقبالة حصنها الشهير.

ـ فرضة أبو بقرة: وتقع هذه الفرضة (الميناء الصغير) إلى الشمال من مركز الولاية في قرية أبوبقرة، وبدأت تشتهر كفرضة استيراد وتصدير منذ عهد السيد تركي بن سعيد بن سلطان تقريبا، وقد تم وضع مكتب حكومي للجمارك في هذه الفرضة لجباية الضرائب على السلع المصدرة والمستوردة منذ

عهد السيد تيمور بن فيصل وظل كذلك حتى أواخر السبعينات من القرن العشرين.

ـ فرضة سور البلوش(حسيفين): وهي تقع إلى الجنوب من مركز الولاية في منطقة سور البلوش، واستمرت هذه الفرضة حتى بداية السبعينات من القرن العشرين عند بزوغ فجر النهضة المباركة.

ـ مطار شناص: يقع في مركز الولاية حاليا بالقرب من الساحل وهو عبارة عن مهبط كبير وعلى مايبدو أنه استخدم كذلك لهبوط الطائرات المائية البريطانية في الحرب العالمية الأولى.

ـ مطار أسود: يقع في الغرب من منطقة أسود التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من ولاية شناص، وهو عبارة عن مهبطين باتجاه شرقي غربي بعرض ١٠٠متر تقريبا وطول ٩٠٠متر تقريبا. وقد انتهى العمل به كسابقه أيضا، ولم يعد له وجود.

شواهد التاريخ

وفي سياق الحديث عن التاريخ تبرز في ولاية شناص شواهد هذا التاريخ ممثلة في الحصون والقلاع المهيبة، أبرزها حصن شناص. يقول الباحث عبدالرحمن الخزيمي: «يقع حصن شناص، في قلب مركز الولاية، بالقرب من الشاطئ، على أرض منبسطة، يحيط به السوق، الذي يلعب دورا كبيرا في عرض منتجات الولاية، بالإضافة إلى إحاطتها بمجموعة من المباني السكنية.

وحصن شناص، عبارة عن أرض مسورة مستطيلة الشكل، تضم ٣ ابراج دائرية الشكل، وبرج رابع مستطيل، وهو البرج الأكبر من بين الأبراج، ويسمى بـ «برج العلم»

وقد تم اختيار الموقع الذي بني فيه الحصن، لكونه يتوسط ولاية شناص، ويقع بالقرب من المحكمة الابتدائية، ومكتب والي شناص، والكثير من المؤسسات التي تلعب دوراً في خدمة الولاية.

كان حصن شناص مكتبا للوالي والقاضي الذين يمثلون همزة وصل بين الدولة والسكان، وقد لعب الولاة والقضاء دوراً في الفصل في النزاعات التي تقوم بين السكان، بالإضافة إلى القيام بالمشاورات مع السكان في موضوع معين. ويستخدم حصن شناص حاليا، في المناسبات والاحتفال بالأعياد، بحضور الوالي، وسكان الولاية. وقد أعيد ترميم غرفة الوالي، إذ تم نقل حجرة (غرفة) الوالي إلى ناحية الشرق، بعد أن كانت في ناحية الغرب.

ويضيف الخزيمي: «وهناك حصون صغيرة قد بقي بعضها وبعضها قد زال واندثر وتعد من ابرز المعالم الاثرية الموجودة في القرى حتى انها نسبت الى اسمائها (اسماء القرى).

كما يوجد أيضا في ولاية شناص معالم سميت بالبيوت أو الغرف وهي عبارة عن اشباه ابراج او حصون صغيرة كانت تستخدم للحماية الصغرى لمنطقة ما لأمور المشيخة وفض النزاع بين الاهالي وغيرها من الامور المتعلقة بالقرية أو المنطقة».

المعرفة والإبداع

تسجل ولاية شناص حضورا بارزا في المجال الثقافي. ونحاول في هذا المقام إلقاء نظرة عابرة على العلماء والأدباء والإرث الفكري والمنجز الحضاري لهذه الولاية، ورصد من نبغ من أبنائها في ميادين العلم والفكر والأدب. وفي هذا السياق سنتحدث عن المشهدين الرئيسيين: المشهد القديم والمشهد الحديث.

أعلام وعلماء

نتناول هنا ما يمكن رصده والتوصل إليه من أسماء العلماء والأعلام والمدارس والأسر العلمية سواء من أبناء هذه الولاية، أو التي عاشت فيها وكان لها أثر واضح في الحراك الثقافي بين أبنائها. ومن بين هؤلاء الشيخ فارس بن إسماعيل الخصيبي (١٠ هـ / ١٦ م) من حسيفين «سور البلوش حاليا، والشيخ حيان بن محمد الحسيفيني، والشيخ عبد العزيز بن محمود (ق ١٤هـ/ ٢٠ م) من أبو بقرة، والشيخ سالم بن محمد بن عبيد الوشاحي (ق ١٤هـ / ٢٠ م) من بلدة أسود، والشيخ/ عامر بن غصن بن محمد المعمري من بلدة أسرار بني عمر، والشيخ خلف بن عبدالله البدواوي (ق ١٤هـ / ٢٠ م) من بلدة خضراوين، والشيخ عبد اللطيف بن محمد الأنصاري (ق ١٤هـ/ ٢٠ م)، والشيخ إبراهيم بن عبدالله البلوشي من بلدة سور البلوش، وابنه الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله البلوشي، والشيخ محمد بن خميس شمل البلوشي (ق ١٤ /١٩ م) من بلدة سور البلوش، والشيخ صالح بن علي بن صالح المخمري، من بلدة النعمى، والشيخ أحمد بن سعيد المزروعي، من بلدة العقر.

أسرة بن ظهر: تعد أسرة بن ظهر من الأسر العلمية العريقة في ولاية شناص، ومقرها الأصلي في بلدة مرير المطاريش. وقد توارث أفراد هذه الأسرة العلم نساء ورجالا، أبا عن جد، وتعاقب فيها العلماء والأعلام. وقد تمكنا من العثور على بعض المخطوطات بخط عدد من علمائها. ويلاحظ أن بعض علمائها كان له اسم مركب مثل (محمد سعيد) فهذا اسم شخص واحد. وكانوا يميزون ذلك بكتابة الاسم المركب ثم يتلونه بكلمة (بن) ثم اسم الأب. ومن أبرز علماء هذه العائلة الشيخ محمد بن عبدالله بن سعيد ظهر (ق١٣هـ/٢٠م)، ومحمد صالح بن محمد بن عبدالله ظهر (ق١٤هـ/ ٢٠م)، والشيخ محمد سعيد بن محمد بن عبدالله بن ظهر (ق١٤هـ /٢٠م)، والشيخ عبدالله بن محمد سعيد بن ظهر (ق١٤هـ /٢٠م)، والشيخ أحمد بن محمد سعيد بن ظهر (ق١٤هـ/٢٠ م)، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن ظهر (ق١٤هـ / ٢٠ م).

الأسرة الهاشمية: الأسرة الهاشمية أو (الأشراف) كما يطلق عليها في المنطقة، نظرا لنسبهم الذي ينتمي إلى البيت الهاشمي. بعضهم من بلدة سور البلوش والبعض الاخر من بلدة العقر. وقد برز من هذه الأسرة عدد كبير من حملة العلم الشرعي. ومن أبرز أعلام هذه الأسرة في سور البلوش الشيخ محمد بن عبدالله الهاشمي (ق ١٣ ـ ١٤ هـ / ١٩ ـ ٢٠م)، والشيخ محمد بن محمد بن عبدالله الهاشمي (١٤ ـ ٢٠)، والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله الهاشمي (ق ١٥هـ/٢٠م)، والشيخ عبدالله بن حسن الحسيفيني الهاشمي (ق ١٤هـ٢٠ م)، والشيخ أحمد بن محمد آل با علوي الحسيفيني (ق ١٣ هـ / ١٩).

ومن أسرة الشريف الهاشمية في بلدة العقر برز أيضا عالمان كان لهما شأن كبير في الولاية، إلا أنه لتقدم تاريخهما وضياع إرثهما لم نتمكن من الحصول على أي شيء من تراثهما سوى ما حفظته ذاكرة الأحفاد. والشيخان هما الشيخ/ عبدالله بن هاشم بن عبدالله الشريف، والشيخ/ هاشم بن محمد بن هاشم الشريف، وهما من علماء القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

الأسرة الخزرجية: نقصد بالأسرة الخزرجية بيت المشائخ الخزرج الذين ينتسبون إلى جدهم الشيخ أحمد بن هلال الخزرجي، الذين أقاموا في منطقة (الدوانيق) «المتعارف عليها الدوانيج» من ولاية شناص. وبالرغم من أن هذه الأسرة لم تكن مقيمة على نحو كلي في شناص إلا أن هذه الولاية كانت إحدى محطاتها الحياتية والعلمية الهامة. وتعود بداية وجودهم إلى الشيخ حسن بن أحمد الخزرجي رحمه الله.

وقد توفي الشيخ حسن الخزرجي عام ١٣٤٤هـ ١٩٢٣ م، وكان يتولى منصب القضاء في دبي، ثم تولاه من بعده ابنه الشيخ أحمد بن حسن الخزرجي. كما يبين ذلك ابنه الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن حسن الخزرجي رحمه الله، في كتابه (كلمات لها تاريخ وحدث).

وبعد رحيل الشيخ حسن الخزرجي رحمه الله آلت الأمور إلى ابنه الشيخ أحمد بن حسن الخزرجي، ثم خلفه ابنه الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن حسن الخزرجي (ت ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥ م)، وما تزال مزارعهم وممتلكاتهم وبيوتهم عامرة في الدوانيق إلى اليوم، رغم وجودهم في دبي.

أسرة بن سليطين: تعد أسرة بن سليطين من الأسر المعروفة في ولاية شناص، وهم من بلد الفرفارة. وقد برز من هذه الأسرة ثلاثة علماء، و كانوا على درجة مرموقة في العلم الشرعي، ولكن

كل تراث هذه الأسرة قد اندثر أيضا لعدم توثيقه والاهتمام به. ونذكر من أبرز علماء هذه الأسرة الشيخ/علي بن إبراهيم بن سليطين السليطني (ق ١٣ هـ / ١٨ م)، والشيخ هلال بن محمد بن علي بن إبراهيم سليطين (ق ١٣ هـ ١٩ م)، والشيخ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم سليطين (ق ١٣ هـ/ ١٩).

المدرسة الكمالية: نقصد بالمدرسة الكمالية في شناص، الدور الذي قام به علماء الأسرة الكمالية في هذه الولاية، وهي الأسرة التي تنسب إلى الشيخ محمد بن كمال بن أحمد بن شمس الدين (رحمه الله). ولم تكن لهذ الأسرة مدرسة ثابتة محددة في شناص إلا أن العلماء الكماليين دأبوا على التواجد في ولاية شناص لغرض التعليم، كان له فيه دور بالغ الأهمية حيث تخرج على أيديهم العلماء والوعاظ والخطباء وأئمة المساجد.

في ظلال الأولياء

يشكل التصوف أحد المكونات البارزة في الوعي الثقافي والتكوين الإيماني لدى الكثير من كبار السن في شناص، بل ما زال التصوف يستقطب نسبة ليست بالقليلة من أبناء الولاية، مع الفارق في الوعي والممارسة.

الكثير من كبار السن يحفظون أشعار عبدالرحيم البرعي والبوصيري، وكانت جلسة المولد تحظى بالكثير من الاحتفاء والتقدير لدى كبار السن، وما تزال تقام جلسات المولد إلى الآن، ويقرأ فيها كتاب البرزنجي بالإضافة إلى بعض الأشعار التي تنسب إلى بعض متقدمي المتصوفة، وهي غالبا ما تتحدث عن حب الرسول صلى الله عليه وسلم، وكرامات الأولياء والعارفين. وإضافة إلى جلسات المولد هناك الحلقات الخاصة بالصوفية التي تقام إلى اليوم ويحضرها الشباب المتحمسون إليها وبعضهم من الخريجين وحملة الشهادات وحملة العلم الشرعي.

مدينة الشعراء والرواة

ينبغي الإشارة إلى أن المشهد الثقافي الحديث في ولاية شناص مشهد غني وفاعل، يتضمن أسماء بالغة الأهمية خصوصا في المجال الأدبي، فهناك الشعراء والروائيون والقاصون البارزون، الذين شهدت لهم الساحة العمانية بأسرها وكانت لهم مشاركات في أهم المحافل الثقافية محليا وعربيا، بل عالميا أيضا، ومنهم الشاعر أحمد الدرمكي والشاعر صالح العامري والشاعر عبدالله الكعبي والشيخ الدكتور عبد العزيز العوضي والقاص عبدالعزيز الفارسي والشاعر علي المخمري والدكتور الشاعر محمد بن عبدالكريم الشحي والشاعر حسن المطروشي.

إضافة إلى ذلك فإن ولاية شناص تشتهر بفنونها التقليدية المغناة، مثل فنون اليولة والرزحة والعازي والويلية وفنون البحر المختلفة وفنون أهل البادية وأغاني الحصاد التي يرددها الفلاحون وفنون المناسبات المختلفة، التي تمنح الولاية طبعها الثقافي الغني الفريد.

السويق أم تايلند؟

هدى حمد

بعد فراق دام لأكثر من أسبوع بيني وبين أطفالي، حيث قضيتُ أيامي في مسقط، بينما ذهب إلياس وتيم لقضاء إجازتهما في قريتي الصغيرة الواقعة في السويق. كان عليّ أن أصدم من ردة فعلهما وبكائهما و انفعالاتهما وتشبثهما المستميت بأخوالهما، وذلك بمجرد أن أخبرتهما بعودتنا إلى مسقط وكأني جئتُ لأخطفهما من جنتهم الناعمة.

لم تتوقف عيون إلياس وتيم عن سكب الدموع وهما يُخبرانني عن البيت الذي قاما ببنائه بصحبة أبناء العمومة والأخوال تحت شجرة "الأمبا"، وأنّهم يعتمدون على فاكهة الموز والأمبا والرطب إذا جاءوا. أخبراني بحرقة أنّهما مع صحبتهم جمعوا قطع الكراتين لبناء هذا البيت، واستعملوا مُخلفات العلب لجلب الماء من "الطوي". وأنّهم في فترة العصر يتبارون فيما بينهم على عبور امتداد المزرعة بالدراجات الهوائية. ومن ثم يزرعون أجسادهم المتعبة والمتسخة في قلب "الحوض» الكبير. يُلاحقون سير الأفلاج، ويصنعون قلاعهم السرية المعجونة بالطين والماء خفية عن عيني الجد الغاضب لإهدار ثروة الماء، وبعدها تأتي التحلية بقطف الفرصاد الناضج قبل أن تغيب الشمس.

هكذا استيقظ تاريخ طفولتي النائم في روحي، ولم أكن أظن للحظة أنّ مزرعة جدي قادرة على أن تخطف الأولاد من الآيباد والانترنت والتقنية الذكية، وقادرة على الركض بهم إلى سموات هائلة.

بل إني عندما غامرتُ بطرح السؤال عليهم لأكثر من مرّة، بين قضاء الصيف في قريتهم وبيوتهم الكرتونية أو التحليق إلى تايلند. فاجآني أنّهما احتاجا الكثير من الوقت للتفكير بالقرار النهائي.

كثر أكدوا لي أنّ مجرد وقوع الأبناء في الحيرة بين قريتهم الصغيرة، أو السفر إلى تايلند في شرق آسيا، هو مؤشر جيد جدا، ويحمل دلالات فقدها الكثير من أطفال اليوم.

قالا لي بصوت أقرب للبكاء: "لا نريد الذهاب إلى المولات.. لا نريد المطاعم الفارهة لا نريد الألعاب، تُشعرنا بالملل.. نريد أن نبقى هنا». وبقدر ما يبدو قرارهم غريبا بعض الشيء إلا أنّه يشي بالحنين الذي انغرس فيهم باكرا جدا.

سأتذكر مجددا ذلك المقال الجميل لماركيز، «الريف ليس ذلك المكان الرهيب حيث الدجاجات تمشي نيئة"، وتحديدا عندما سُئل الأطفال في المدن الأوروبية: "عن الرجل الذي يُوصل الرسائل إلى البيت، عن اسم من يأتي بالحليب، عمن يأتي بالجريدة والخبز ومن يجمع القمامة، ومن يصلح الأعطال الصغرى في النور والماء، فكانت إجابة الأطفال شبه جماعية إنّه البواب". يقول ماركيز: ليس هنالك ما يجعلهم يُجيبون بشيء آخر، ففي التجمعات الكبيرة تكون ولادة زهرة أشبه بمعجزة.

كثيرا ما أفكر.. ماذا سيتذكر الأطفال الذين عاشوا في بنايات إسمنتية، ولم يشاهدوا لونا أخضر ولم تتغمس أياديهم في الطين، ولم يلاحقوا يوما فراشة أو عصفوراً !!

يبدو أني تأكدت أنّ الأسر الأكثر حظا هي تلك التي تملك جذرا عائليا يربطها بحنين دائم وذاكرة متينة مع القرية.

رحلة جيلوجية في جبال عمان

متابعة: شيخة الشحية

بمشاركة مجموعة من المثقفين والفنانين نظم النادي الثقافي والجمعية الجيولوجية العمانية رحلة علمية في ولايتي العامرات وبوشر بدأت بزيارة صخور المنطقة المتوسطة لما يعرف بجبال سيح حطاط والتي تمثل ولاية العامرات التجويف الوسطي لهذه الجبال، كما تضمنت زيارة لوادي قحزة ووادي الميح في الولاية ومن ثم توجه الزوار إلى ولاية بوشر التي تقع على السفح الشمالي لجبل سيح حطاط مما يجعل الولاية تتميز بوجود مجموعة من العيون الحارة.

وقدم الدكتور محمد الكندي والدكتور علي الأزكوي شرحا تفصيليا عن جيولوجية وادي قحزة الذي يتميز بوجود ثلاث طبقات من الصخور، الطبقة الأولى تعرف بصخور طبقة سيح حطاط التي تمثل صخور الشست المتحولة عن صخور نارية أو رسوبية بفعل الضغط والحرارة وتتميز هذه الصخور بانعكاس ضوء الشمس بصورة كبيرة في وضح النهار وتبدو وكأنها سطح القمر المشع ليلا عند النزول من عقبة بوشر- العامرات ويزيد عمر هذه الصخور عن ٥٥٠ مليون عام.

أما الطبقة الثانية فهي عبارة عن صخور رسوبية تعرف بصخور أمدح أو عمدة ويقدر عمرها بـ٤٥٠ مليون عام والتي قد ترسبت في بحار ضحلة ونظرا لذلك يمكن رؤية آثار أمواج البحر وأنواعا مختلفة من الكائنات البحرية المتحجرة كالأسماك وزنابق البحر وحيوان التريلوبايت. أما الطبقة الثالثة فهي صخور جيرية ترسبت قبل أكثر من ١٠٠ مليون عام وتحتوي على عدد هائل من الأحافير البحرية. وتضمنت الرحلة أيضا زيارة إلى آثار الأمواج المائية في الصخور الرملية لطبقة أمدح من العصر الأوردوفيشي والتي يسهل الوصول إليها لوجودها داخل محافظة مسقط مما يساعد موقعها في كونه موقعا مثاليا لدراسة النيم البحرية التي تكونت منذ ملايين السنين.

أما جيولوجية وادي الميح التي تلتقي فيها صخور الأفيوليت القاتمة المنتمية لقشرة محيطية التي اعتلت فوق أرض عمان والصخور الجيرية المنتمية للقشرة القارية والتي نتج عنها وجود مجموعة من الطيات في هذا الوادي والتي تعبر عن هذا

الإعتلاء بصورة رائعة جدا، ويمكن أن يشاهد الزائر أيضا في منطقة السيفة صخور الإيكلوجايت التي تتكون عادة على أعماق تزيد عن ٤٠ كم في باكن الأرض مما يجعلها فريدة في العالم في خصائصها التركيبية.

كما كان لجيولوجية ولاية بوشر وسفوحها الجبلية نصيبا من التعريف، فتتميز ولاية بوشر والقرى القديمة التابعة لها بجيولوجية فريدة جدا كانت سببا في جعل المناطق غنية بالموارد الطبيعية التي جعلتها محلا لاستقرار الإنسان وتمدنه، واليوم تعد هذه المناطق وجهة سياحية رائعة، وتقع قرى ولاية بوشر على امتداد السفح الشمالي لجبال الحجر الشرقي الذي يعرف علميا بجبل سيح حطاط والذي يتكون من صخور جيرية ترسبت قبل أكثر من ٨٠ مليون عام، وأهم المميزات الجيولوجية لولاية بوشر وسفوحها الجبلية هو الصدع الكبير للمنحدر الشمالي لجبال الحجر الذي يفصل سفح جبل حطاط عن الصخور الواقعة في أسفل السفح ويعد من أشهر وأكبر الصدوع في السلطنة حيث يمتد من غرب ولاية الرستاق وينتهي في ولاية مسقط بالقرب من فندق قصر البستان الواقع على شاطئ البحر.

ويمتد هذا الصدع لعدة كيلومترات في باطن الأرض وعلى امتداده تنبثق مجموعة من العيون الحارة من أشهرها عين الكسفة في ولاية الرستاق، وعين الثوارة في ولاية نخل، وعيون أفلاج فنجا الحارة، وعينا الحمام وغلا القديمة في ولاية بوشر وتعد عين الحمام أو عين حمام علي من أشهرها حيث تصل حرارة المياة المنبثقة منها إلى نحو ٧٠ درجة مئوية وبذلك فهي من أسخن العيون في عمان، وقد عاش الإنسان قديما في واحات خضراء على سفح جبل سيح حطاط في محافظة مسقط ولازالت الآثار باقية في عدة قرى في ولاية بوشر.

وفي الرحلة تم تعريف الزوار برمال ولاية بوشر التي تمثل فصلا مهما من تاريخ عمان الجيولوجي والبيئي فهي تعبر عن التغيرات في مستوى سطح البحر وحركة الرياح عبر السنين بصورة رائعة وقد أظهرت الدراسات أن هذه الرمال ترسبت في الفترات الجليدية عندما كان مستوى سطح البحر أقل بأكثر من ١٠٠ متر عن مستواه الحالي، في الوقت الذي كان فيه الخط الساحلي بعيدا باتجاه البحر وكان جزء كبير من الأرض المغطى بالبحر حاليا بارزا في السطح مما جعلها معرضه إلى رياح قوية أدت إلى ترسب الرمال في المناطق المنخفضة بين الجبال وحواف

الأودية حيث اصطدمت الرياح بهذه الحواف وقامت بترسيب ما تحمله من رمال هناك، والمتأمل لتفاصيل طبقات رمال بوشر يجد ذلك التناغم الرائع بين ألوان تميل إلى البياض أحيانا، وإلى الحمرة في أحيان أخرى ويعود هذا التباين إلى اختلاف المعادن المكونه للرمال، وللمنطقة التي جاءت منها كما يشير إلى قوة الرياح واتجاهها في عصور مختلفة.

والرمال الموجودة اليوم هي ما تبقى من عمليات تعرية قامت بإزالة هذه الرمال من مجاري الأودية وإعادة ترسبها عند مصاب الأودية في البحار ومن هنا تظهر أهمية هذه الرمال وأهمية المحافظة عليها إذ أن فقدانها يعتبر فقدانا لدليل مهم في تطور بيئة عمان.

طهران: خوش آمديد

مدينة تتنفس عصرها

بين زمن امبراطوري وثورة إسلامية

■ في طهران كل شيء متاح أمام طوفان التفكير وهو يمضي في اجترار الأمس واستدعاء الغد.. وما بينهما فجوة الحاضر إذ له متطلباته الصعبة وتوقعاته الأصعب، السياسة الحاضرة بستارتها الثقيلة أمام تجلّي الروح وهي تطلب أبياتا لمولانا جلال الدين الرومي.. ومقاطع من شاهنامة الفردوسي.. وبكائيات على دم الحسين.. وكربلائيات محضّبة بالحزن والدمع.■

زارها: محمد بن سيف الرحبي
تصوير: عبدالله بن خميس العبري

الأمس البعيد يطل من نوافذ زمن الفتنة.. وكأن الأمس القريب يسير في حدائق عرش الطاووس حيث (الشاهنشاه) محمد رضا بهلوي يغالب العمائم للحفاظ على عرشه أمام زلزال لا تحركه قم وحدها، وتتبدل حكومات، وتتساقط أمام طوفان شارع أراد التغيير.

يحاول التاريخ الاستيقاظ في مخيلتي وأمامي لوحة مطار مسقط تكتب بحروف الاستعجال طهران، المدينة الحاضرة بقسوة التاريخ وقوة الجغرافيا، أمام منحنيات العواصف تعبر المنطقة واحدة بعد أخرى، والتحذيرات من القادم أشد قسوة وقوة.

تأخر سفري إليها لكنني قرأتها آلاف المرات؛ وعيت على الدنيا وايران شرطي المنطقة.. وصولا إلى حاضر المطاردات العنيفة باسم الملف النووي.. وبينهما رحلة الدم لثماني سنوات مع جارتها العراق.. وهناك في بقاع عربية شتى تستحضر ايران؛ مع حزب الله في لبنان وحماس في غزة وبشار الأسد في سوريا والحوثيين في اليمن؛ والعراق أصبح حديقة أمامية لا خلفية للحضور الإيراني.

اجتهدت لأعيد اكتشاف المدينة التي ألتقيها للمرة الأولى، ملقيا وراء اهتماماتي التحليلات السياسية ونشرات الأخبار وألسنة اهل السياسة وكتب التاريخ.. فقط استحضر العاصمة التي شغلت الدنيا، وشغلتني لأزورها، وهي القريبة من حدود الجغرافيا والتاريخ معا.

تمثال الشاعر الفردوسي في مدخل برج ميلاد

أريد اكتشاف المكان بقراءة لوحة اليوم بمنأى عن الأمس؛ بعيده وقريبه؛ أريد أن أرى المكان بشرا عاديين يمضون في رحلة حياتهم اليومية باحثين عن حاضر باسم الواقعية حيث رغيف الخبز له مكانته في الحسابات البشرية بما يفوق التخصيب النووي ونسبته المختلف عليها والحصار الذي لا يمكن تهوين تداعياته.

في اللوحة الفارسية ما هو أعمق لتراه عين السائح، الكلمات المتدفقة من لسان شاعر.. وفسيفساء ابدعتها أنامل فنان .. وسجادة عجمية يقف المرء امامها مذهولا كأنما الروح تسري بعدد غرزاتها.

هبطنا مطار الخوميني.. وقلنا لطهران خوش اميد؛ أهلا وسهلا بالمدينة التي لا تخلو من ذكرها نشرة أخبار ولا صفحات جريدة.. نريد أن نقرأ في حضورك آدابك وفنونك؛ وبيننا حمامات سلام تطير باطمئنان فوق مضيق هرمز وصولا إلى كل بقعة عرفت حضارة السلام بين بلدين جارين.

جئنا ومعنا حروفنا المنقوشة ببياض النوايا لا صراخ الفضائيات وبائعي المواقف، سأمضي فقط في دفاتر ابداعاتك.. إنسان يبحث عن انسانيته في زمن مختلف.

كانت الصورة الذهنية المطبوعة في رأسي عن العاصمة الإيرانية طهران مطبوعة بحبر الآخرين، الذين زاروها فوصفوها، أو وفق مرئيات وسائل الإعلام، على تعدد وتباين أغراضها ومراميها.

مدينة توقعتها على وقع معاناة من الزحام والتلوث وتصادم العمائم في شوارعها لفرط المتدينين والمحافظين فيها، مدينة ترفع العصا في وجه العاصين للسلطة الدينية، والباسيج الذين يضربون الفتيات في الشوارع لأنهم لم يلتزمن بمبادىء الثورة الإسلامية..

لكنني وجدت عاصمة مختلفة، أعدت قراءتها مرة أخرى بعيني اللتين لم تريا من العمائم أكثر مما نراه في أي عاصمة أخرى، بينما هناك بشر يعيشون بمدنيّة واسعة، وعلاقات بين الجنسين حيث يسير الشباب بمساواة وحرية، طالما بقيت الحرية ضمن عادات المجتمع وتقاليده، تماما كما يحدث في المجتمعات المحافظة.

كان زحامها معقولا، وتلوثها عاديا، بما يكفي لاستدعاء صور الزحام والتلوث من عواصم أخرى تختنق بهذين المرضين العصريين، هناك نظام في السير، نظافة في الشوارع، هدوء على ألسنة الناس..

منظر علوي لطهران ويظهر برج ميلاد كأعلى مبنى العاصمة

وبالنسبة لي متعة الاستماع إلى مفردات من اللغة العربية تنطق باللكنة الفارسية، كما هو الشأن مع اللغة الفارسية المكتوبة، نستطيع قراءتها، لكن المعنى يغيب في كثير من الأحيان، حتى مع تشابه في معاني بعض المفردات المشتركة بين اللغتين.

قبل أن ألتقي هذه المدينة اخبروني عن تلوثها وأنها عاصمة تزدحم فيها السيارات ويعلو صوت البكائيات كما هي المنابر الحسينية.. والعمائم الفارضة لثقافتها الدينية الصلبة.

وحينما التقيتها وجدتها بشالها الأخضر بعد أن اذابت الشمس عن قمم اشجارها حكايات الشتاء البيضاء والقارسة.. كان الثلج يكسو رأس الجبل بما يشبه حالة تخيل لبياض يمكن تأمله كتشكلات فنية حيث لا يمكننا استيعاب ان الثلج يبقى في الربيع.

كان الجبل يطل من البعيد بقمم تبدو كأنما لوحة رسمت عليها، قال أحد الزملاء إنه الثلج هناك، عددنا الأمر نكتة ليس وقتها صيف لم يكن يسمح بتصور جليد، لكن رحلة للجبل بواسطة التلفريك كانت كفيلة بوضع اللوحة التي كان من الصعب تخيلها واقعا يمكن السير فوق جليده، والتقاط قطع الثلج بما يمكن تصويره بعدسات الهواتف فورا، وإرسالها إلى خارج الحدود، حيث درجة الحرارة في مسقط تلامس الأربعين.

من نافذة غرفتي العالية في فندق ازادي كانت المدينة لوحة جميلة، أنيقة بما يكفي للإدهاش، وتأمل كل هذا الفضاء المفتوح، رغم أنف السياسة وأخبارها.

تشير المعلومات الجغرافية إلى أن العاصمة طهران تقع على خط عرض ٣٥,٤١ شمالاً وعلى خط طول ٥١,٢٥ شرقاً على السفوح الجنوبية لجبال البرز وتصعد أحياؤها الراقية في شمال المدينة على الأقدام الجنوبية لجبال البرز، وتشير إحصائيات غير رسمية إلى أن عدد سكانها يقترب من عشرة ملايين نسمة، وتتركز فيها أكثر من نصف صناعات إيران الأساسية مثل الصناعات الكهربائية والنسيج والسكر والاسمنت والكيميائيات، وتضم بنية ثقافية قوية حيث تنتشر فيها المتاحف والمسارح والمكتبات، كما تضم العديد من المساجد التاريخية وبعض الكنائس المسيحية، وباعتبارها العاصمة فإن تركيبتها من الطوائف والعرقيات معبرة عن سائر التراب الإيراني.

في قصر الشاه

وجدت في أول صباحاتنا داخل المدينة ما لم أتوقعه، جولة سياحية أهدانا إياها مستضيفونا على غير توقع، وكان المكان مفاجأة مدهشة، لم أتخيل أن يأخذنا أحدهم صوب ما يذكّرهم بزمن الشاه، وما نعرفه عن الجمهورية أنها تتنفس زمنا مختلفا، بأيديولوجية أوسع اختلافا.

كانت البساتين باخضرارها تمنح المكان جمالا وكأنما رهبته اتخذت درب المنفى أيضا.. لاحقة سيد القصر .. الامبراطور، إذ يغادر عرش الطاووس في طريقه إلى خارج الوطن للمرة الأخيرة.. ومتخذا مساره إلى خارج الحياة بعد أن اوجعه المرضان: النفي والسرطان.. ومات بينهما مرة بعد مرة.

الامبراطور محمد رضا بهلوي غادر امبراطوريته، هبط عن عرشه، الشاه أو الشاهنشاه؛ خرج ولم يعد؛ سقط التاج تحت زحف العمائم وهي تتخذ من قم رسالتها ومن كربلاء مجدها لتغرس في بلاد فارس راياتها وتكتب فكرها بقومية سياسية وبامتزاج ثوري باسم الإسلام بما يفيض على البلاد ويمكن توزيع صوته خارج الحدود.. ونقل سوطه إلى حيث يوجع آخرين.. باسم المذهب أو المقاومة حيث الطريق هي القدس.

اتخذت الدرب إلى داخل القصر تاركا فيضانات السياسة وأعاصيرها ورائي مرة أخرى، كأنما قدري مع السياسة أن تلاحقني في هذه المدينة، في شوارعها، ووراء كل حائط، حائط مسجد أو حائط قصر.

دخلنا مجمع القصور، بدأنا بقصر نيافراوان ويعني البساتين، أبنية أنيقة يضمها بستان ليس بالمبهر.. ولا القصور مبهرة.. لولا التحف التي تستمد قيمتها من تاريخها لا من فخامتها.. فيلل تبدو أفخم منها، فالغرف صغيرة وأسرّة نوم الاميرات لا تنطق بمكانة من توسّد مخداتها، ودورات المياه العادية الشبيهة بأي مكان مشابه في فيللا موظف متوسط الدخل.

دخلنا قصرا عمره ١٨٠ عاما .. وفيه تزوج محمد بهلوى الملكة المصرية فوزية (اخت الملك فاروق) وقد عادت إلى موطنها الأم حيث الزواج الملكي العاجز عن وضع السعادة في أرفف القلوب كما يفعل الامبراطور مع هداياه من التحف الثمينة.

وقفت متأملا سجادات القصر ولوحاته وهداياه، سجادة فارسية مساحتها ١٨ مترا رسمت على حريرها صور نحو ١٠٩ من الملوك والرؤساء والسلاطين الذين مروا على التاريخ الايراني وفي قلبها صور أنبياء ورسل، وبين تخوم مملكة وأخرى عبرنا.. من الأواني المنقوش عليها صور العائلة النابليونية في فرنسا إلى زمن الدولة الاخمينية التي مرت ذات دهر على هذا التراب الفارسي.. كم من جداريات تروي مشاهد من الإمبراطورية الفرنسية كأنما القصر يحتاج إلى المزيد من تواريخ امبراطوريات وشواهدها.. قال المترجم إنه من الغريب أن يحتفي الإيرانيون بذكرى مقتل عشرات الآلاف على أيدي اليهود في الزمن القديم.

وكانت لوحات الملكة فرحا ديبا تزين المكان كما كتبتها آلات

الحديقه الجميله تحيط بقصر الشاه

التصوير أو أنامل الرسامين.. شموخ الإمبراطورة وبهاء الانثى.. هذه مرآتها حيث تجلس أمامها تضع كحلها قبل موعد حفلة تتوجها بألق حضورها.. وتختار عطرها بما يليق بملكة .. تختال فتدق بكعبها قلوب فتتعثر كلمات الإعجاب على السجادة الحريرية مخافة أن تسبق خطوات فرح.

غادر الإمبراطور القصر والمنفى والحياة.. وبقيت فرح في منفاها تغزل السنين والذكريات.. وربما خالجها حلم العودة الى غرفتها وإلى عرشها.. لكن الأحلام نائية والعمر ينأى أكثر وأكثر.

وحينما كنا نغادر القصر وحكاياته التقينا ذلك الرجل الذي قتل والده العقيد في حرب ظفار؛ ويشعر أن العمانيين إخوانه لأن والده مدفون هناك..

وكم الهناك احتوت قبوره كثر.

وغادرنا القصر باتجاه مطعم لا تنسى لحظات الجلوس فيه، حيث تدخل تدخل الحديقة الغنّاء المشكّلة لمطعم تتوزع غرفه الزجاجية بين اخضرار الأشجار وألوان الورود وينابيع المياه المتدفقة، كأن المكان خيال خرج من لوحة للتو.

وكان المطبخ الإيراني سخيا معنا، كما هي الواجهات في الشارع حيث باعة المكسرات، والفواكه المتنوعة، يرقبون زيّنا العماني بكثير من التأمل، بينما كنت أتأمل جرار الجوز المملوءة بالماء حيث تطفو ثمار الجوز كاملة بدون قشرها، طازجة، لكنها ليست بذلك السعر الرخيص الذي تخيلناه.

في حضرة الرومي

كيف لشاعر أن يستوطن ذاكرة أمه كما فعل جلال الدين الرومي في بلاد فارس، وبما يشبه تأثير المتنبي في الشعر العربي.. شاعر "مختلف" عليه، لكن محبة عشاقه له لا اختلاف فيها، لأنه حديث الروح أينما حللت روحا في شعره.. هو لا يكتب القصيدة بل يخرج الكلمات عبقا من روحه الشفيفة كأنما لا يتعمد الكتابة إنما يعزفها ناي قلبه فتأتي حانية مرات.. وموجوعة آلاف المرات.

جلال الدين الرومي؛ مولانا؛ حيث أسير في معرض الكتاب بطهران استشعره في قلوب الايرانيين أكثر من كتبه التي سارت في أرجاء المعمورة بلغات شتى تاركا للبشر متعة الاختلاف حول تصنيفه هو العاشق اللاهف والذائب في سعيه إلى حبه الأكمل.. الله؛ من خلال شرحه لمعاناة الإنسان لبلوغ هذه القيمة العظيمة؛ وتجلى ذلك في كتابه مثنوي معنوي الذي يقدم هذه اللوحات الإنسانية المرهفة في ٤٢٤ قصة في ٢٥ ألفا و٦٣٢ بيت شعر.

كم شاسعة المسافة في الرؤية بين من يتجسد الإحساس بقيم الحياة ومن يسلب الإنسان قيمته؟ الرومي الذي يجسد وحدة البشر:

تعال .. تعال

الثلوج تبقى في أعلى الجبل المطل على طهران

لا يهم من أنت، ولا إلى أي طريق تنتمي
تعال لا يهم من تكون
عابر سبيل .. ناسكا ..أو عاشقا للحياة
تعال فلا مكان لليأس هنا
تعال حتى ان كنت أخللت بالتزامك وعهدك
ألف مرة
فقط تعال لنتكلم عن الله.

مع هذه النزعة الروحية هناك من اتهم الرومي بالكفر متخذا من رؤاه الفلسفية مدخلا إلى فهم جلال الدين وفق تصورات لا تتلاقى مع ملايين العشاق لهذا الذي جعل الكلمات سراجه لرؤية الله؛ بالقلب القادر على الحب لا النفس الداعية إلى الكراهية:

في الجنان سارى عينيك
وفي عينيك سارى الجنان
فلماذا سانظر الى قمر آخر
أو شمس أخرى
فما سوف أراه سيكون كافيا لي.

الرومي؛ الذي ترك الدنيا الزائلة في القرن الثالث عشر للميلاد ليدفن في قونية ترك آثارا من رحلته في الحياة؛ وله مع شمس الدين التبريزي مسارا لا مجرد حكاية؛ واستلهمتها الكاتبة التركية اليف اشفاق في روايتها قواعد العشق الأربعون وما أعظمها من دلالات روحية حيث الإيمان بما لا يستطيع غالب البشر بلوغه لأنهم لا يدركون سره؛ وهذه لا تتكشف أمام العقول التي لا تخلص في عشقها.. فيكون الفراق كما هو اللقاء أنين ناي يتوجع ليسعد الحزانى:

استمع للناي كيف يقص حكايته.
انه يشكو آلام الفراق (يقول):
أسمع الناي معربا عن شكاته
بعد أنبت نائيا عن لداته
«إنني منذ قطعت من الغاب
والناس رجالا ونساء يبكون لبكائي
قائلا في شكاته للعباد
بعد صحبي ماذقت طعم الرقاد
إنني انشد صدرا مزقه الفراق،حتى اشرح له ألم الاشتياق".

يقول الرومي في مقطع آخر:

لا تجزع لجرحك
وإلا كيف للنور أن يتسلل إلى باطنك.

حتى للجرح فلسفة في باطن من يكون لسانه روحه التي تنطق وحبره القادر على صياغة المحبة في أجل معانيها ومداركها.

سعيت أن أرى الرومي يتجول في شوارع طهران كأني ابحث عنه في العيون... وفي الجمال المنساب سحرا لكأن روح جلال الدين حائرة لا تزال تسعى لبلوغ الكمال من خلال مواجع الإنسان.. والناي المختنق بالحزن في قصبته.

رأيت جلال الدين في أعين جميلات كأن الحزن يكتب روحانيته في العيون التي في طرفها "سحر" وفي تأملات فتية رؤيتهم للغد واقعية لا تستوعبها نظرات الرومي الروحية، ونظرته لما هو أبعد في فلسفة حياة، لا حصار فيها، ولا تخصيب نووي!

وداعا.. طهران

من النافذة التي ترتفع عن الأرض كثيرا كانت سماء طهران ملبّدة بما تبقى من غيم سفح مطره البارحة..

وعلى امتداد البصر كانت البنايات مغسولة ببهاء الصباح وبماء المطر.. وكان المشهد رائقا للنظر إليه ورائعا للسير فيه ومبهجا لرسم لوحة تمتد بين فضاء السماء وهدأة الأرض.

كان أمامى على البعد / القرب برج ميلاد طهران بارتفاعه المهيب يكاد يلتقي بما تبقى من الغيم .. مرتفعا عن سطح أرض المدينة مئات الأمتار كما هي طهران بارتفاعها الكبير عن سطح البحر.

في البرج قضينا أمسية جميلة بما يشبه الحلم.. بدأت بالموسيقى حيث التراث الفيروزي مع الرحابنة وتذكر أم كلثوم وبين هذا وذاك لمسات من الموروث الموسيقي العماني .. ثم التجوال بين صور ولوحات من بلادنا؛ والعشاء المميز في مطعم البرج على علو ٢٨١ مترا..

وأخذنا إليه مصعد يقطع سبعة أمتار في الثانية.

برج ميلاد هو أعلى برج في إيران يبلغ طوله ٤٣٥ مترا، وافتتح عام ٢٠٠٨ لأغراض من بينها تقوية البث الاذاعي والتلفزيوني وتحسين خدمتي الاتصالات والإنترنت، ويضم البرج شبكة اتصالات ومطاعم، وفندقا من فئة ٥ نجوم، كما يتكون من ثلاثة اقسام رئيسية هي القاعدة التي تتألف من ستة ادوار وتشكل الطوابق السفلى للبرج والهيكل الذي صمم على شكل ثمانية أضلع بارتفاع ٣١٥ مترا والهرم، ويعلو البرج هيكل معدني يشكل رأسه ويضم ١٢ طابقا بما فيها الشرفة الرئيسية لمشاهدة العاصمة طهران من فوقه والمطاعم والمقاهي وأجهزة الرقابة والسلامة فيما تضم الطوابق الأرضية التي شيّدت في اسفل البرج مراكز ترفيهية واسواقاً تجارية.

في أسواقها المزدحمة كانت أبصارنا تبحث عن المكسرات والزعفران.. يخاتلنا جمال كأن قصائد عمر الخيام لا تزال تتشكل رباعيات تغزل من العشق لهيبا ومن الشوق جمرا ومن الفاتنات.. فتنة تسير بلحن فارسي آسر.

كانت طهران تتنفس هواء انقى من مدن أخرى متعبة بالتلوث وضجيج السيارات والدراجات النارية.. وصراخ البشر.

ووجدت طهران تتنفس جمالا..

وحزنها لا لون له بين جيل من الشباب يشبه نظراءه في اي بقعة بالعالم.. وقلة من العمائم لا تكاد تظهر مع زحام العصر وهو

يسير بخطى ثابتة تعكس تنوع حضارة كأنما نشرات الأخبار لا تمر من بين هؤلاء.

سالونا كثيرا عن عمان والمذاهب والتعليم والثقافة.. واليمن.

وكل له مقاصده..

كان البعض يشرح بيديه عندما تعجزه اللغة عن علاقات عمان وإيران الثابتة والمتوازنة..

لكن مندوب مبيعات منظمة المكتبات والمتاحف ومركز وثائق العتبة الرضوية المقدسة كان يحدثنا عن صرح فكري يحضر بين ارفه أكثر من مليوني كتاب متخصص في الأدبين الفارسي والعربي.

وإذ أودع طهران الحضارة والتاريخ أتمنى أن انسى مواجع السياسة وما قرأته منها عن ملف نووي وطموح قومي وتوسع طائفي وصراع يخلط روح الدين بشيطان السياسة.

لم تكن طهران وحدها قادرة على منحي فرصة قراءة كتاب هذه البلاد المتسعة، ولم تكن الأيام السبعة التي أمضيتها فيها تعطيني فرصة الجلوس إليها أكثر للاستماع إلى أقوالها، لكنني لمحت شيئا لم أكن أستوعبه، كان هناك من يحنّ إلى العصر الإمبراطوري، ولم يمنعه شيء من المجاهرة به أمامنا.

MAZOON
PRINTING, PUBLISHING & ADVERTISING (L.L.C.)
مزون
للطباعة والنشر والإعلان (ش.م.م)

ص.ب ١٧٨، الرمز البريدي ١١٤ مطرح ، سلطنة عُمان
تليفون : ٢٤٨١٧٠٠٤ (٩٦٨) فاكس : ٢٤٨١٦٨٨٨ (٩٦٨)
www.mazoonprinting.com

علي الحبسي.. ما لا تعرفونه من قبل

يحلم بإنشاء مدرسة حراس مرمى باسمه لدعم المنتخبات الوطنية والأندية

■ عندما تريد التعرف على تجربة ثرية وطويلة ومكتملة في الاحتراف الرياضي وتحديدا في اللعبة الشعبية الاولى في العالم لعبة كرة القدم ما عليك الا ان تقترب من علي بن عبدالله الحبسي، حارس منتخبنا الوطني الاول لكرة القدم الذي يعيش عالم الاحتراف منذ قرابة ثلاثة عشر عاما.■

حوار: ابراهيم بن علي البلوشي
تصوير: صالح الشرجي

■ الأمين يتحدث للتكوين: نعم عشت الاحتراف الحقيقي وتطبيقه بالسلطنه قرار دولة وليس اتحادًا او وزارة

■ يحزنني مناظر الحروب والمجاعة والفقر لذلك لا أتابع نشرات الأخبار

(التكوين الرياضي) زار النجم علي الحبسي في منزل العائلة بولاية المضيبي، وتعرف عليه عن كثب، ولامس تفاصيل حياته الشخصية منذ نشأته مرورا بحياته الرياضية وتجربته الاحترافية خارج السلطنة، فعشنا معه الكثير من محطات حياته خصوصا علاقته باسرته والايام الجميلة في شهر رمضان حيث اللقاءات العائلية، فروى لنا مختلف الذكريات الحلوة والمرة.. وخصّنا بالعديد من تفاصيل التفاصيل وطموحاته المستقبلية وفتح لنا قلبه قبل ان يفتح بيته فاشتمل حديثنا معه على شخصيته الانسانية آلامه واوجاعه.

علي.. الانسان الذي يكره مشاهدة الاخبار كونها تحمل آلاما موجعة عندما يرى سكب الدماء والموت المقهور يرفض وينبذ التطرف والتعصب والتعاطي في مواقع التواصل الاجتماعي في اتجاهات لا فائدة منها.

حصل الامين، اللقب الذي اشتهر به على العديد من الجوائز والكؤوس، ولكن اهم الجوائز التي يعتز بها علي الحبسي هو وسام صاحب الجلالة كتشريف للرياضيين في عام ٢٠٠٩م.

لم يخل الحوار من التحدث عن شجون كرة القدم العمانية ومستقبلها واهم ما تحتاجه فجاءت اجوبته في الصميم ملامسة للواقع،معترفا بان الواقع مر وغير مرضٍ اذا اردنا الذهاب بعيدا في البطولات الاقليمية والدولية .. فاليكم نص الحوار.

■ هكذا هي البداية..

يتحدث الحبسي فيقول: البداية من ملعب بجوار البيت مع اصدقاء الحارة واصدقاء المدرسة، ثم بدأت بتطوير الموهبة، وقد نصحني اخي عبدالعزيز بالتحول من لاعب مهاجم الى حارس مرمى كونه متواجد في فريق جامعة السلطان قابوس وبصفته مدربا لفريق الجامعة بدأ يرشدني إلى الطريق الصحيح، وبعد ان شعرت أن ثقتي تزداد بنفسي انتقلت الى نادي المضيبي، ومن ثم الى نادي النصر، وحققت معه كأس جلالة السلطان، وما تحقق في مشوار حياتي الكروية هو نتيجة عزيمة واصرار واخلاص مشفوعة بدعاء الوالدين ودعم عائلتي واصدقائي وقبل كل شيء هو توفيق من الله سبحانه وتعالى فكل الدعم الذي وجدته من هؤلاء الناس من حولي منحني الاصرار الكبير في العطاء، ولا انسى وقفة الجماهير لعلي الحبسي، وكذلك زوجتي وتحملها مشقة الغربة، فكل ما حققته من انجازات هو نتاج لهذا الدعم فمهما قدمت للوطن الغالي من سمعة وتمثيل طيب خارج السلطنة اجد نفسي مقصّراً تجاه الوطن الذي اعطاني الكثير.

■ محطات

البداية من نادي المضيبي من ثم نادي النصر لمدة اربعة اشهر وحصل معضمها على كاس جلالة السلطان وبعدها بثلاثة مواسم مع نادي لين النرويجي ٢٠٠٣-٢٠٠٥ وهي اول تجربة احترافية خارجية وبعده انتقل الى الدوري الانجليزي والبداية مع نادي بولتون ومن ثم نادي ويجان اتلتيك وحاليا نادي ريدينغ الانجليزي

■ الاعتزال

لا يفكر علي الحبسي الاعتزال الا في كرة القدم، يقول: كل السنوات التي اكتسبتها من خبرات في الاحتراف وحراسة المرمى في الدوريات الماضية سأعمل على توظيف هذه الخبرات للجيل القادم من ابناء السلطنة، وتحديدا في حراسة المرمى، وافكر في إنشاء مدرسة خاصة باسمي، وسأبدأ تدريجيا في التاسيس بالسلطنة ومن ثم سأعمل على تطويرها لاكتشاف حراس مرمى وصقلهم سواء للمنتخبات او الاندية، كما يراودني التفكير ان اسلك درب التدريب، وفقط في تدريب حراس المرمى في المنتخب الوطني، وساسعد بذلك كثيرا اذا ما أتيحت لي الفرصة.

■ وزير للشؤون الرياضية

لو عرض على علي الحبسي منصب وزير للشؤون الرياضية؟ رد بابتسامة: هذا المنصب بحاجة الى مرسوم سلطاني.

أضاف بصراحته بانه ليس لديه الاستعداد بتحمل مسؤولية وزارية الا انه مستعد لخدمة الوطن في أي وقت وأن إبداعه سيكون في الملعب في مدرسة الحراس.

■ حظوظ المنتخب

اشاد علي الحبسي البداية التي ظهر بها المنتخب في تصفيات كاس اسيا وكاس العالم المستمرة حاليا وتحدث عن المباراة الاولى امام المنتخب الهندي في بنجلور ووصفها بالممتازة، فحقق المنتخب النقاط الثلاث،يضيف: هنا لا بد ان نؤكد ان النقاط الكاملة أهم من الاهداف اذا ما تحققت، وللعلم ان المنتخبات الاسيوية التي كنا ننظر لها بنظرة دونية قد اختلفت فالهند تملك دوري محترفين متطور، وعموما هذه المجموعة والتي يرشح ان يتصدرها المنتخب الايراني المطلوب من منتخبنا الوطني حصد ثماني عشرة نقطة بالفوز على منتخبات الهند وجوام وتركمنستان ذهابا وايابا، وبالتالي نضمن المركز الثاني على ان تكون مواجهة المنتخب الايراني المرشح الابرز هي المحك الحقيقي للاحمر للمنافسة على المركز الاول،والهدف الاهم هو التاهل، ونحن مطمئنون على وضعية الاحمر، والمطلوب تكاتف الجميع لتصدر المجموعة،فالمشوار طويل، ومطلوب التغلب على جميع الظروف بتعاون الجميع ونامل تحقيق صدارة المجموعة.

■ قرار دولة

يرى الحبسي أن كرة القدم في السلطنة شهدت تطوراً ملحوظاً في السنوات الاخيرة ولكن في الوقع لا بد من صرف مبالغ مالية كبيرة لنحصل على دوري قوي واندية قوية ولتحقيق ذلك لا بد من توفر تسويق حقيقي ومنعش للاندية لا اعتمادها على دعم الحكومة المحدود المتمثل في وزارة الشؤون الرياضية، يقول الأمين: هذا سيجعل تطورها بطئاً جدا، فكرة القدم اليوم ليست دعما من اتحاد اللعبة او من وزارة الشؤون الرياضية، وانما اكبر من ذلك، فلا يمكن ان نرمي اللوم على الاتحاد او الوزارة، فكرة القدم باتت صناعة، وحتى

■ على الشباب العماني أن يكون فطنا ويبتعد عن مزالق الأفكار الهدامة

■ لا أنسى دعم زوجتي وتحملها مشقة الغربة

تحصل كرة القدم بالسلطنة على التطور لا بد من قرار من الدولة، وهنا اقصد تطبيق نظام الاحتراف، فهذا القرار اكبر من اتحاد الكرة الذي يجتهد نحو تطبيق الاحتراف فاللاعب العماني يعطي اكثر من المتوقع رغم تحديات حياته اليومية في عمله والتزاماته الاخرى و بالتالي لا بد من تفريغ كامل حتى تطالب اللاعب العماني بما يريده الشارع الرياضي.

ويشدد الحبسي على أن الكفاءات الادارية موجودة بالسلطنة،وهنا يقصد الاندية العمانية، وما تحقيق بعض الاندية كالسويق والعروبة الالقاب الثنائية في الموسم الواحد الا دليل على وجود هذه الكفاءات، فضلا عن وصول صحم والسيب الى نهائي البطولة الخليجية، يضيف:مهما كانت الظروف فالأندية تتطور وتبحث عن الالقاب بشكل مستمر، وارجع واقول بأن الاحتراف هو الحل الأمثل وهذا قرار دولة مثل ما ذكرت وليس قرار اتحاد اللعبة فقط.

يقول الحبسي: اتمنى ان يطبق دوري المحترفين متكاملا، وأن نجد المنتخب العماني في بطولات كاس العالم القريبة القادمة، واتمنى من الجمهور العماني ان يقف مع المنتخب الوطني في التصفيات المزدوجة، واناشد اللاعبين الواعدين في الدوري المحلي ان يعطوا كرة القدم الجهد والوقت ويحافظوا على مستواهم، ويبنوا طموحات كبيرة.

■ الاعلام الرياضي

وصف حارس المنتخب الوطني الاول الاعلام الرياضي العماني بالمجتهد وانه يقوم بايصال المعلومة للجمهور وفق امكانياته مشيدا بدور الاعلام الرياضي و بوقفته مع علي الحبسي في مشواره من مختلف الوسائل الاعلامية

كما اشاد الحبسي بدور الاعلام في تغطية الموسم الرياضي معترفا بانه لا يتابع ذلك كثيرا، ولكن عند عودته مع نهاية الموسم الماضي لاحظ تطورا كبيرا في تفاعل الاعلام مع المسابقات المحلية، سواء كانت على مستوى الاعلام المرئي أوالمسموع او المقروء في الصحف والمواقع الالكترونية،خصوصا في مباراة العروبة وصور نهائي الكاس مثلا ،والدليل الحضور الجماهيري من خلال التسويق الاعلامي للمباراة.

ويشير علي الحبسي إلى أن بعض الاعلاميين يبحثون عن الاثارة من خلال نشر «خبر مفبرك» في توقيت معين، كما حدث ابان فترة مشاركة المنتخب الوطني في خليجي ٢٢ بالبحرين حول مشاركة فوزي بشير، يقول الحبسي: أود التذكير بان ذلك كان عبارة عن فبركة لا اكثر، واتمنى من الذين يبحثون عن هذه الاثارة عليهم التريث، فكل هذه الاشياء بعيدة عن الايجابية التي تخدم الوطن، فلا بد من التحلي بالمسؤولية الوطنية في مشاركات المنتخب.

رفض

ويرفض علي الحبسي فكرة أنه لم يعط الفرصة لحراس اخرين بالظهور في المنتخب، يقول: أنا لاعب ضمن تشكيلة المنتخب، ومشاركتي كأساسي في مباريات المنتخب قرار ليس بيدي، وانما بيد الجهاز الفني،وعندما يتم استدعائي للمنتخب من قبل الجهاز الفني ويطلب مني ان أكون الحارس الاساسي من المؤكد أن اكون اسعد الناس لتمثيل الوطن، وكذلك حتى وان كنت في دكة الاحتياط، فلا يوجد لاعب في العالم يضع شرطا للجهاز الفني اذا تم استدعاؤه ان يكون اساسيا، وعموما اي لاعب في تشكيلة المنتخب في كل دول العالم يتمنى ان يلعب أساسيا في اي مباراة، والاهم أن القرار بيد مدرب المنتخب.

زملاء لا انساهم

يتحدث علي الحبسي عن «عشرة عمر» مع زملائه اللاعبين لأكثر من عشر سنوات،أسماء برزت واعطت الكرة العمانية والمنتخبات الوطنية، يقول علي:شخصيا لا يمكن ان انساهم، وانا على تواصل مستمر معهم امثال فوزي بشير وخليفة عايل واحمد حديد وبدر الميمني وحزنت على اعتزال حسن مظفر ولكنه اختار الوقت المناسب بعد ان حقق لقبي الدوري والكاس مع نادي العروبة، واعتقد أنه قرار ايجابي بالنسبة له.

ولا ينسى الحبسي بان الجيل الحالي من اللاعبين الذين يتواجدون في تشكيلة المنتخب يتحلون باخلاق عالية، وان الدعم مستمر من قبله، ومن قبل رفيقه عماد الحوسني، أحد زملاء الجيل الذهبي، والاعبون الحاليون بحاجة من المزيد من الدعم والوقفة الجماهيرية.

ويضيف: وجود بدر الميمني كإداري في الجهاز الاداري للمنتخب خبر اسعدنا كثيرا وشخصيا اتمنى من الاندية والمنتخبات الوطنية بمختلف فئاتها ان تستفيد من خبرات اللاعبين السابقين امثال احمد حديد وخليفة عايل وحسن مظفر وفوزي بشير، وهنا أتمنى التوفيق لبشير في مشواره بعد ان تم اختياره كمشرف لجهاز الكرة بنادي ظفار،واتمنى تبادر هذه الاسماء ان إلى تقديم خبراتها للكرة العمانية.

البداية الصعبة

ويرى ان البدايات هي الاصعب خصوصا في النرويج، ولكن اذا كانت هناك اهداف طموحة لدى الانسان فلا بد ان يواصل

■ مهما قدمت للوطن
أجد نفسي مقصرا

■ حصـل علـى مراكـز أولـى في
سباقات الخيول!

■ حزنـت على اعتزال حسـن مظفر
ولكنه اختار الوقت المناسب

المشوار ويتغلب على العقبات، يقول علي الحبسي: شخصيا اهم هدف حققته هو الاحتراف في الدوري الانجليزي ولعب اكثر من ١١٠ مباريات رسمية في اعرق دوري في العالم، وحققت بطولة كاس الاتحاد الانجليزي ٢٠١٣، وهذه البطولة العريقة التي ربما الكثير من اللاعبين المخضرمين بالدوري الانجليزي لم يحققوها فكل الاشياء والاهداف التي رسمتها حققتها ولله الحمد والمشوار لا يزال مستمراً وقادر على العطاء فيه لسنوات قادمة.

علي والمزرعة

يفرح الحبسي كثيرا بوجوده في المزرعة التي تجاور بيت الاسرة، المكان المهم الذي عاش فيه طفولته، وهي تمثل تفاصيل حياته في الصغر، العراقة والارتباط بالارض والوطن، ولذلك فان حارس منتخبنا الوطني لا يفرط اي اجازة او وجوده في السلطنة في البقاء في المزرعة التي عمل بها كثيرا فترة طفولته برفقته اخوته، وانه من الصعب أن ينسى أجمل ذكريات الطفولة في المزرعة، تعلم منها الصبر والاجتهاد والمثابرة والعمل،ولا يخفي انه في تلك الفترة كان يمارس لعبة كرة القدم كطفل هاو بالقرب من منزله ايضا برفقة اخوته واصدقائه والاستمتاع وبالأحاديث التي غالبا ما تكون متنوعة ومن ضمنها كرة القدم، لكن لم يخطر في بالهم أبدا كلمة احتراف.

ويكشف انه على شوق دائم للمزرعة والاجواء التي تعم هذه البقعة وتواجده مع والديه حيث يعيش الحميمية الاسرية بتفاصيلها اليومية، ويفضل عدم الخروج من البيت فحتى اصدقائه يلتقي بهم في منزل الاسرة.

جمال الخيل

يهوي علي الحبسي تربية الخيول وينطلق من وصية الرسول عليه افضل الصلاة والتسليم للاهتمام بها، فبجوار المنزل خصص الحبسي مكاناً او اسطبلاً صغيراً للخيول التي يملكها وهي من ضمن اهتمامته ويحب ان يكون معها بعض الوقت، وقد قام بتسمية البعض منها باسم ابنتيه «رناد ورؤية»، وهي خيول عمانية، ويضيف: حصلت على تشجيع من الاسرة، وسبق ان شاركت بالخيول في سباقات بالسلطنة، وحصلت على المراكز الاولى،وايضا هي فرصة بان يتعود الاطفال على ركوب الخيل .

ينبذ التطرف والتعصب

علي الحبسي لا يفضل الاطلاع أو قراءةالمواضيع التي تطرح التطرف المذهبي والتعصب، مستندا الى النهج السامي لجلالة السلطان بعدم التدخل في شؤون الغير من مختلف الجوانب، فالتعايش مع الناس وحبهم لبعضهم البعض، وكذلك العادات والتقاليد التي تربى عليها الانسان العماني تجعله يرفض اي تدخل او احاديث حول المذاهب، يقول: علينا ان نكرس جهدنا بتوريث هذه الثقافة للاجيال القادمة خصوصا وان العالم اصبح مفتوحا بمصراعيه على بعضه البعض، فمواقع التواصل الاجتماعي للاسف باتت احد مصادر الخطورة في نشر التطرف والتحزب والطائفية.

ولا يشارك علي الحبسي في مواقع التواصل الاجتماعي في مواضيع تتعلق بالتعصب «السلبي»، وقد تختلف مع البعض لكن الأهم ان لا يصل الى التعصب،ويتمنى الاستقرار لكل دول العالم وخاصة البلدان العربية والاسلامية، يقول: لا خير في الحروب، وشخصيا بعيد عن المواقف السياسية ومع ذلك تحزنني الصور الماساوية التي نشاهدها ويشاهدها الجميع.

يضيف: أحب ان اخدم مجتمعي على مختلف الاصعدة سواء على مستوى ولاية المضيبي او السلطنة ككل، وهذا توجه يدعو اليه الدين الاسلامي، ولفاعله اجر عظيم عند – الله تعالى – فمنها اشياء معلنة واخرى بين الانسان وربه.

الشهرة

يؤكد الحبسي الذي ودعنا بحفاوة في نهاية الزيارة ان محبة الناس هي نعمة من الله تعالى فاحترام الجماهير العمانية له واحترامه لها كنز كبير يتمنى ان يستمر، ومستعد ان يضحي لاجلهم، واحيانا للشهرة ضريبة منها ان يكون الوقت ليس ملكك وكذلك فانت مطالب بان تكون في اصعب المواقف متزناوايجابيا وتتعامل مع الجميع بروح رياضية سواء كنت داخل السلطنة او خارجها.

والده يرفض احترافه الخارجي

يحكي عبدالله الحبسي والد نجم منتخبنا الوطني بانه كان رافضا بان يخرج ابنه علي الى خارج السلطنة للاحتراف نظرا لصغر سنه وايضا لأن التجربة الاولى كانت في النرويج، وهي بلد غير معروف كثيرا بالنسبة لنا، يقول «أبو علي»: الانسان لا يحبذ الغربة الا اذا اضطر، ولكن ابني احمد هو من شجعني على السماح لعلي لخوض هذه التجربة الاولى.

ويفتخر عبدالله الحبسي بابنه بعد المشوار الذي حققه وان الخوف الذي كان يبادره في البدايات قد انتهى خصوصا بعد ان انتقل الى المملكة المتحدة فهناك الاوضاع افضل عن النرويج كونها تضم الكثير من العرب والمسلمين والكثير من افراد عائلته زارته في بريطانيا.

ويبدي والد علي الحبسي ارتياحه الكبير على اخلاق ابنه وانها ازدادت بعد أن خاض التجربة الاحترافية، واكبر دليل على ذلك هو كثرة الاصدقاء والاحترام المتبادل بينه وبين اصدقائه وهذا موطن فخر للجميع فالكثير من اصدقائه يزورونه في المضيبي.

ويفصح والد حارس المنتخب بانه اشار على ابنه ان يلعب في نادي الهلال السعودي رغم انه نصراوي، ولكنه لا يزال يفضل البقاء في بريطانيا، يتمنى أن يتوجه ابنه علي إلى مجال التدريب بعد اعتزال كرة القدم، ويدرب المنتخب الوطني الاول.

بن رميدان شخصية مؤسسة للخيل و الهجن بولاية بدية

عطاء لا محدود في سبيل المحافظة على تراث الآباء والأجداد

الخيل والهجن وجهان لعملة واحدة تتجلى بين المحافظة على التراث كقيمة مادية ومعنوية، وارتباط بأصالة خالدة توارثها العمانيون أبا عن جد، وفخرٌ واعتزاز بقيمٍ راسخة وعادات وتقاليد سخية تجسد حبا عميقًا لهذا الموروث الجميل، روعة وعنفوان لمن يقتني الخيل، وأناقة وجمال لمن يقتني الإبل، كلٌّ له ما يميزه عن الآخر لتقف في نهاية المطاف في حيرة من أمرك أتمسك هذا أم تترك ذاك أم تجمعهما معاً في قالب واحد مشكلاً بهما لوحة جميلة عنوانها (أصايل الفخر)، هذه هي اللوحة التي رسمها وأرادها لنفسه الشيخ حميد بن محمد بن حميد الحجري المعروف بـ (بن رميدان) من ولاية بدية فقد جمع في فترات من عمره بين الخيل والإبل واقتناها وحافظ عليها وهو من مؤسسي الخيل بولاية بدية وداعماً رئيسيًا لأصحاب الهجن بالولاية، (التكوين) قامت بزيارته والتقت به، وأجرت هذا الحوار الشائق معه.

حوار وتصوير . حمود بن سالم الريامي

بداية كيف كان اهتمامك بالخيل والهجن؛

حقيقة الأمر إن الخيل والهجن رمز من رموز الفخر والعزة فلا يقل احد منهما أهمية عن الآخر فلكل منهما ما يميزه، واهتمامي بهما يأتي من منطلق الحرص على اقتناء مخلوقين طالما عرفهما العرب بالمجد والرفعة فاستخدموهما في حلهم وترحالهم في سلمهم وحربهم وتغنوا بهما في أبيات قصائدهم ووصفوهما بأجمل الكلمات التي ترقى بهما.

حدثنا عن تجربتك مع الخيل؛

عشقي للخيل هو الذي جعلني أقتنيها فالبداية كانت عندما جلبتُ أول خيل من دبي وكان ذلك في بداية عام ١٩٨٥م، كما قمت بجلب الخيل من عدة دول عن طريق مجموعة من الوسطاء

وهي الكويت والأردن وقمت بتشجيع أبناء الولايات المجاورة على اقتناء الخيل وشجعت على (العرضة) رياضات الخيل التقليدية كما يطلق عليها، وقمت بدعمها ماديا ومعنويا من أجل استمرارها من خلال إيجاد ميدان خاص بها في ولاية بدية، كما شجعت على إقامة سباق الخيل وبالفعل أقمنا أول سباق للخيل بولاية بدية بعد أن وجد معارضة على إقامته من قبل الأهالي بحجة انه سيقضي على سباق العرضة وفي تلك الفترة كان الشيخ خلفان بن سعيد بن خلفان البوسعيدي والياً لولاية بدية فهو شخص له مواقف جميلة ومقدرة، وقد استمرت الخيل معي ولازمتني حتى عام ١٩٩٩م.

حدثنا عن تجربتك مع الإبل:

بطبيعة الحال هناك ارتباط وثيق بيننا وبين الإبل حيث توارثناها من الآباء والأجداد فمنذ الصغر هي موجودة معنا،بدأت مع لجنة تنظيم سباقات الهجن بالولاية عام ١٩٨٤م واستمر عطائي في هذه اللجنة حتى عام ٢٠١٠م كما بدأت في اقتناء نوق المزاينة عام ٢٠٠٩م ولله الحمد حققت نتائج مشرفة أفضل من مثيلاتها في سباق الهجن مع أن الفترة هي بسيطة ومشاركتي هي من منطلق الحب والرغبة والهواية للإبل،و هناك عروض جيدة وكثيرة تنهال عليّ من أجل بيعها إلا أنني أرفضها مباشرة وأفضل بقاءها بحوزتي لان نوقي أغلى ما أملك.

هل توجد لديك مشاركات أخرى غير المزاينة ؟

بالفعل توجد لدي مشاركات أخرى غير مسابقات المزاينة فعندي هجن خاصة بالمحالبة وأشارك في مسابقات المحالبة وخصوصاً تلك التي تقام بمحافظة ظفار بشكل مستمر ملبيا الدعوة الكريمة التي أتلقاها من أبناء ولاية ثمريت فلهم كل التقدير والاحترام، كما أحببت هذه المسابقة الجميلة والمنافسة الشريفة التي تساهم في إنتاج حليب الإبل وزيادة إدرارها ولدي النية لاقتناء عدد اكبر من ابل المحالبة.

ما هي ابرز النتائج التي حققتها نوقك في مسابقات المزاينة خلال الفترة الماضية ؟

لله الحمد تمكنت (الشاهينية) و(مصيحة) من احتلال مراكز متقدمة في مسابقة حيث فازت (الشاهينية) بالمركز الأول فئة المفاريد خلال مسابقة خريف صلالة ٢٠١٢م كما حصلت على المركز الأول في مسابقة ولاية بركاء الموسم ٢٠١٢/٢٠١٣م، وكذلك المركز الثاني في مسابقة ولاية ثمريت التي نظمها الاتحاد العماني لسباقات الهجن الموسم ٢٠١٢/٢٠١٣م، والمركز الثالث في مسابقة ولاية ثمريت التي نظمتها الهجانة السلطانية الموسم ٢٠١٢/٢٠١٣م، بالإضافة إلى المركز الثالث في مسابقة ولاية صحار الموسم ٢٠١١/٢٠١٢م، أما (مصيحة) فقد حققت في فئة المفاريد المركز الأول في مسابقة ولاية ثمريت التي نظمتها الهجانة السلطانية الموسم ٢٠١٢/٢٠١٣م وكذلك المركز الأول في مسابقتي ولايتي صحار وبركاء الموسم ٢٠١٢/٢٠١٣م،، كما حققت المركز الثالث في مسابقة ولاية ثمريت التي نظمها الاتحاد العماني لسباقات الهجن الموسم ٢٠١٢/٢٠١٣م.

هل ترى في الجيل القادم اهتمامًا بالخيل والهجن ؟

لا يخفى على احد أن ظروف الحياة اليوم ليست مشابهة للظروف التي عشناها في تلك الحقبة من الزمن وحتى على مستوى التطور والتقنيات الحديثة التي ننعم بها اليوم هناك فرق شاسع وكبير، إلا أنني أستبشر خيرا بالجيل القادم من الشباب ليسيروا على خطانا من بعدنا كما سرنا نحن على خطى آبائنا من بعدهم وهناك اهتمام ورغبة نلمسها من الأبناء من أجل المحافظة على هاتين الرياضتين الجميلتين وسيستمر هذا الاهتمام لأننا غرسنا نبتة الحب في قلوبهم فجدير بها أن تنمو وتترعرع مع مرور الوقت في أنفسهم.

ماهي طموحاتك في المستقبل القريب ؟

حقيقة الأمر اهتمامي خلال هذه الفترة بالهجن أكثر من الخيل ولدي الرغبة حاليا في زيادة أعداد الإبل والمشاركة في كافة فئات مسابقة المزاينة بالإضافة إلى اقتناء نوق المحالبة

والمشاركة في هذه المنافسات الجميلة وايضا أسعى جاهد لدعم مسابقات المزاينة في محافظة ظفار والباطنة.

ماذا تقول عن دعم الحكومة لرياضتي الهجن والفروسية؟

لاينكر جهود الحكومة ودعمها السخي لرياضتي الهجن والفروسية إلا جاحد وناكر فالمتتبع لهاتين الرياضتين يجد أنهما تحظيان بدعم كبير واهتمام عال من لدن مولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم - حفظه الله ورعاه - الذي يحرص كل الحرص على تطويرها بشكل مستمر ومن جميع النواحي سواء على مستوى البنية الأساسية من ميادين وأندية وغيرها أو من خلال الجوائز المرصودة لها وكذلك من خلال شرائها من المواطنين، ونتمنى أن يتواصل هذا الدعم حفاظا على تراث الآباء والأجداد.

كلمة أخيرة تود أن تقولها في ختام الحوار.

في الختام أتمنى من جميع الشباب المحافظة على تراث الآباء والأجداد ليس فقط على مستوى رياضتي الخيل والهجنُ و إنما أيضا على مستوى كافة التراث المادي وغير المادي لأنهم الجيل الذي نعتمد عليه في مستقبلنا، كما أشكر مجلة التكوين على هذا الحوار الراقي والجميع يشهد بجهودها الملموسة في سبيل توثيق تراث عمان ونتمنى لكم المزيد من التوفيق والنجاح بإذن الله تعالى.

محمد بن سيف الرحبي

جفاف في صحرائها

لم يجفّ لسانه بعد، للتو قال لها كلمة ظنّ أنها ستزلزل قلبها..

لمح في عينيها أنها.. اعتادتها سابقا، لا جديد حتى في طريقة النطق، ولا في المسافة الفاصلة بين لسانه وقلبها، ولا تلقّف غرفات الفؤاد لهذه الكلمة.

ودّ لو يقول غيرها، فتش في قاموس مشاعره، كلمة أقوى، أكثر فخامة، من تلك المفخخة القادرة على تفجير قلبها عاطفة.

حين صمت، ونظرت في عينيه، قالت له: الآن قلت شيئا، ما لا تقدر على حمل صدقه الحروف.

***

لم يجفّ حبره بعد..

كتب لها أن الكلمات تشتاق إليها لتقول ما لا تتسع له مساحات الكتابة المترامية الأفق أمامه..

نظرت إلى يديه، أصابعه، تأملتها طويلا.

طلبت أن يكتب الكلمات، حتى إذا أحسّت بارتجافة يديه أيقنت أن الأصابع ارتعشت بما هو أقوى من حبر يرسم حروفا، قالت له: توقّف، المساحات البيضاء أشد دهشة.. بياضها يبقيني ملتصقة بكلمات عجزت الحروف عن كتابتها.

***

لم يجفّ أملها بعد..

كانت ترتق ثقوب غيابه بكلمات من حنين.

سمعتها في صمته، وقرأتها في بياض أوراقه.

ودّت أن تعيد الصوت إلى حنجرته فيقول: أحبك..

وأن ترتعش أصابعه ليكتب لها: أحبك

شعرت أنها أدركت متأخرة بأن الصمت والبياض يصابان بالجفاف إن لاح الغياب، وكبر الحنين، واتسعت مدارات الوحدة.

هامش:

لا يقول لها:

أحبك.

تقول له:

دع قلبك ينطقها..

سيسمعها.. قلبي.

هامش:

تصمت هي..

ويصمت هو،

.. ويبقى البيت صامتا،

بانتظار «الحيطان»

أن تتكلم.. وتحس!

ترقبوا في..

التكوين

العدد المقبل

مسابقة بيت الغشام الأدبية للشباب

مسابقة ربع سنوية

في مجالات :

- الشعر
- المقال
- القصة
- التصوير

أشترك في المجلة بـ ١٥ ريالا لمدة سنة

وآحصل على كتاب مجاني شهريا

مدارس التكوين الخاصة

تعلم جذاب مبني على القيم

أجيال تلتزم بالقيم والفضائل وتنتج بإبداع وابتكار

ص.ب ٧٤٥ ، ر .ب: ٣٢٠ سلطنة عمان، هاتف: ٢٤٢٨٠٩٠٠ ، نقال: ٩١١١٥٨٨٦ - ٩١١١٦٩٩٦ ، فاكس: ٢٦٨٩٣٣٨٣

takween.ict@gmail.com

info@altakweeninstitute.com

التكوين

التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

ريادة التأهيل وتطوير المهارات

يقدم المعهد البرامج التالية:

UNIVERSITY of CAMBRIDGE International Examinations

الـــــدبلوم الدولي لمهارات تـــقنية
المعلومات من جامعة كامبردج الدولية

TAV aviation minds

برنامج أكاديمية TAV التركية للتدريب

IC3 INTERNET AND COMPUTING CORE CERTIFICATION

الـرخصة الـدولية لقيادة الحـــاسب الآلي

CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS

Educational Partner

اللغة الانجليزية بمنهج جامعة كامبردج الدولية

KUDOS

ص.ب ٧٤٥ ، ر.ب: ٣٢٠ سلطنة عمان، هاتف: ٢٤٢٨٠٩٠٠ ، نقال: ٩١١١٥٨٨٦-٩١١١٦٩٩٦، فاكس: ٢٦٨٩٣٣٨٣

بيت الغشام
لصناعة النشر والترجمة والإعلان

تقدم

ذاكرة عمان المصورة

أكثر من ٤٠٠ صورة... و ٣٧٠ صفحة عن مسقط

التقطها المصور شارلز بوت في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي

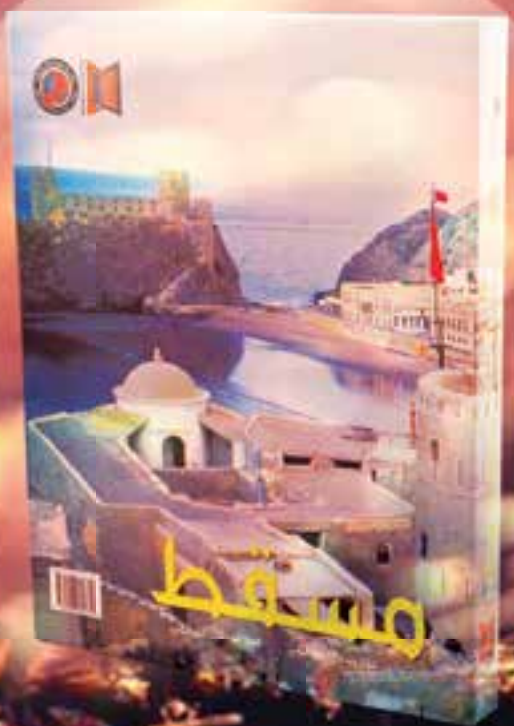

ص.ب:٢٠٦٨، ر.ب:١٣٣، الخوير، سلطنة عمان ، مسقط، س.ت:١٣٠٨١١٤، نقال :٩٦٨٩٩٢٦٠٣٨٦+ ، الهاتف:٢٤٥٩١٦٤٩+
P.O.BOX:2068, PC:133, AL-Khwair, Sultanate of Oman, Muscat, C.R.NO:1308114, Mobile:+96899260386, Tel:24591649